

قصيدة جديدة
للشاعر السوري
احمد سليمان الاحمد

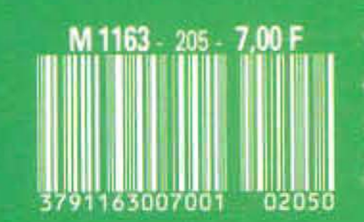


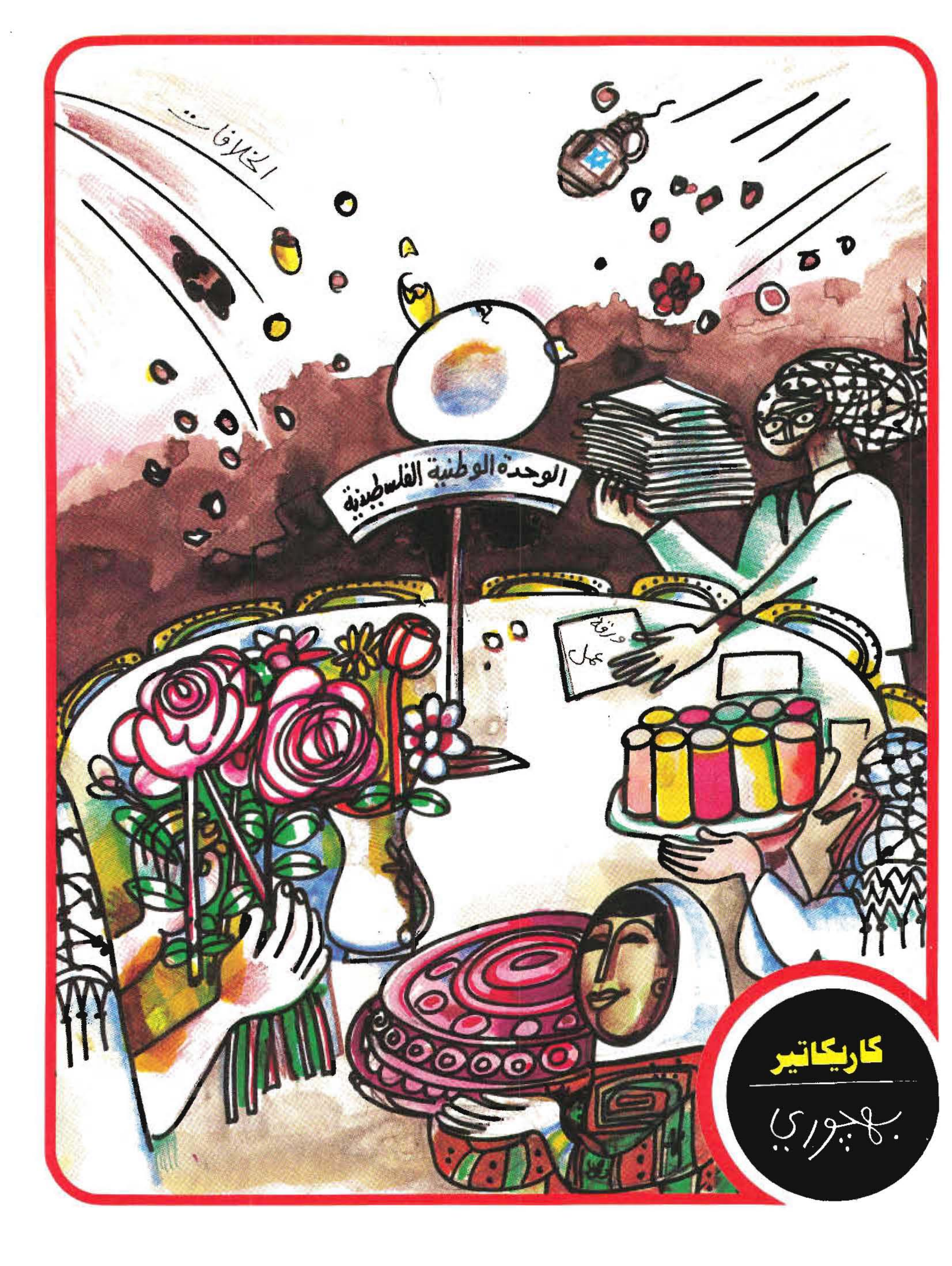
N 205 Lundi 13 – Avril 1987 – ISSN: 0759-965X السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٥ ـ الاثنين ١٣ نيسان ١٩٨٧



ميشيل عفلق : البعث حب للعروبة وللاسلام

وثائق | أسماء المعتقلين في سجون دمشق بتهمة.. الانتماء للثورة الفلسطينية





الخلافات
الوحدة الوطنية الفلسطينية
ورقة عمل
كاريكاتير
بهجوري



الاستاذ ميشيل عفلق
الامين العام ـ القائد المؤسس لحزب البعث العربي الاشتراكي

البعث حب للعروبة وللاسلام

القومية في مفهوم البعث لا تنفصل عن التقدمية

معركة العراق معركة مبادىء تنطوي على معان مستقبلية تتجاوز الحاضر

وحدة القضية والمعركة بين مناضلي البعث والمناضلين الفلسطينيين تعبير عن نضج ثوري وقومي

تزويد «اسرائيل» لخميني بالسلاح فضح نظامه وكشف الانظمة العربية المتعاونة معه

شهد الوطن العربي، في هذا القرن
العديد من الاحزاب، والحركات السياسية
والتنظيمات
منها القطري، ومنها القومي
ومنها السلفي، ومنها الاممي.
بعضها انتهى
وبعضها الآخر تحول عن الاهداف التي بدأ بها
وبعضها ما زال موجودا.
ولكن دون أي تأثير ايجابي يذكر
لانها لم تستطع ان تعبر عن ضمير الامة
او تعكس آلامها وامالها.
البعث وحده عبرّ عن ضمير الامة
بأمانة وصدق وإيمان.
تحسس آلامها ورسم طريق مستقبلها،
منطلقا من إيمانه بما تزخر به الروح العربية
من قدرة على الابداع والتجدد.
لذلك انتشر في صفوف الجماهير
بأسرع ما يكون الانتشار.
وما لبثت أهدافه في الوحدة والحرية والاشتراكية
ان اصبحت اهدافا عربية عامة
يرفعها ويتستر بها، حتى اشد اعدائها.
ولذلك ايضا تعرض البعث، وما زال،
لحملات التشهير، ومحاولات التزوير
، ومختلف انواع المؤامرات
لانهائه والقضاء على دوره.
ولأنه اصيل وصادق
صمد امام كل هذه الحملات والمحاولات والمؤامرات.
وها هو يبني اليوم، في العراق، مجد العرب الآتي.
في ذكرى ميلاد البعث، نقرأ على الصفحات التالية
حديثا قوميا شاملا
للبعثي الاول، الاستاذ ميشيل عفلق
الذي ولد البعث افكارا واهدافا ومبادىء
من معاناته وصدق إيمانه.



L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

N 205 - 13 Avril 1987 السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٥ ـ الاثنين ١٣ نيسان ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون. ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون. ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٤٤



٢٨



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

ليس صحيحاً، على الاطلاق، ان الاعداء هم فقط مصدر الخطر على اية امة. فأخطر من هؤلاء الاعداء الداخليون الذين يتآمرون على الامة.

والتآمر الداخلي على الامة، لا يكون فقط بالوقوف مع اعدائها الخارجيين، ضدها او ضد جزء منها بل اخطر من ذلك، ان يجد هؤلاء المتآمرون على امتهم من يتستر على خياناتهم ويمكنهم من الايغال فيها. واخطر من هذا وذاك، ما تقوم به بعض الصحف المشبوهة، التي تصدر بالعربية، عن جهات عربية، وباقلام عربية، من زرع للتشكيك، والتيئيس، في النفس العربية، وتشويه كل انجاز يحققه العرب.

آخر ما طلعت به احدى هذه الصحف خلال الاسبوع المنصرم، كلمات مغموسة بالحقد على العرب، في صدر صفحتها الاولى، تقول ما نصّه: «يفتح العربي فمه في ثلاث حالات: عندما يخلع ضرسه، وعندما يتثاءب، وعندما يقول: نعم!».

لا ندري عن اي عربي يتحدث كاتب تلك الكلمات. فهي قد تنطبق عليه، وعلى من يعمل في خدمتهم، وعلى الذين تحاول صحيفته تلميع صورتهم المشوّهة، وهؤلاء لا يمثلون العربي. وان حُسبوا على العرب. ولكنها لا تنطبق على العربي الذي يمثله المقاتل الفلسطيني الذي ما زال يقول: لا، لكل المتآمرين عليه وعلى قضيته ووطنه منذ عشرينات هذا القرن. ولا العربي الذي يمثله العراقي الذي يخوض غمار حرب، ابشع ما فيها موقف العرب الذين على شاكلة كاتب تلك الكلمات ولا اولئك المحاصرون في المخيمات بدون غذاء او دواء طيلة خمسة اشهر.

العربي الشريف يقول الف لا. قالها في الجزائر، وقالها في المغرب، وفي تونس، وفي مصر، وفي كل ارجاء الوطن العربي.

ولكن يبدو ان عرب هذه الصحف من نوع آخر.. هم عرب وصحافيو آخر زمن.

ايها الرفاق المناضلون
يا ابناء امتنا العربية المجيدة
يا ابناء شعبنا العراقي العظيم

تمر الذكرى الاربعون لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي والعراق يضيف الى انتصاراته السابقة على امتداد سبع سنوات من الحرب، انتصاراً جديداً هو خلاصة سنوات الحرب كلها، يرى فيه الشعب العراقي تجسيداً حياً للدرجة العالية من الاقتدار التي استطاع ان يبلغها، والتي ضاعفت ثقته بنفسه اضعافاً، وعمقت وعيه بالنقلة النوعية الحضارية التي حققها. ورسخت انتصاره بشكل قاطع حاسم امام نفسه وامام الامة العربية، وامام العالم. وانه لتحول تاريخي في حياة العراق والامة العربية والمصير العربي، سوف يتاثر به العالم بنسبة ما للعراق وللامة العربية من وزن واثر في الحاضر والمستقبل.

لقد صمد العراق وانتصر في معارك شرق البصرة الاخيرة في قتال متواصل طوال اكثر من شهرين، وهي تعتبر من اكبر ما عرفه تاريخ الحروب من حيث عنفها وشراستها وضخامة الاعداد البشرية التي زجت فيها، وانواع الاسلحة الفتاكة المتطورة التي زود بها العدو من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بقصد حسم الحرب لصالحه. فكان هذا الانتصار العظيم الذي حققه العراق. وحطم فيه آلة الحرب الايرانية ودمغها بالعجز النهائي، هو ايضاً، افشالاً للمخططات والمؤامرات الصهيونية والامبريالية وايذاناً ببدء عهد جديد للامة العربية تسترجع فيه سيطرتها على مقدراتها بعد ان دفع عنها العراق اخطاراً جمة جسيمة، واعطاها القدوة البليغة في الصمود والاقتدار، وفتح لها طريق المستقبل الصاعد بفضل تضحياته السخية، وشجاعته النادرة، وبطولاته الخارقة.

فالعراق اليوم امام ذاته وامام امته العربية، وامام العالم والانسانية، قدر بطولي تجسد في شعب وقائد وجيش.. لقد صان العراق بصموده البطولي الشرف العربي والكرامة العربية، وحمى الامن القومي والسيادة القومية، ووصل انتصاره الى اسماع وقلوب العرب في كل مدينة وكل قرية من مدن وقرى الوطن الكبير.

فالامة العربية استيقظت على نداء العراق وعلى روعة البطولات والمروءات التي جسدها، فكان صموده التاريخي الحد الفاصل بين ظروف العجز والشذوذ والخيانة، وبين المرحلة الجديدة التي لم تعد تحتمل الا الوقوف الواضح الصريح مع الحقيقة القومية الناصعة التي يمثلها العراق.

فهي إذن لحظة تاريخية تلخص في آن معاً تاريخ نضال الحزب وخلاصة سنوات الحرب، وتطل من خلالهما على المستقبل. وهي وقفة تاريخية لوعي الامة ولضميرها ولمن يقتربون من تمثيل هذا الوعي، والتجاوب مع هذا الضمير، وقفة تاريخية لقول الكلمة المسؤولة في امور وقضايا مصيرية امست في اجواء المرض والهزائم والتردي موضع شك وانكار وتلاعب وتآمر.

وهي منطلق لتحليل القضايا الاساسية للامة من اجل الوصول الى قرار تاريخي يعبر عن خلاصة الوعي العربي النهضوي في هذا القرن. لكي يبدأ منذ الآن مستقبل عربي مختلف نوعياً عن الاوضاع المتردية التي سادت ربع القرن الاخير، والتي افرزتها الهزائم ومؤامرات اعداء الامة ومخططاتهم، وما اصاب عناصر الثورة والنهضة في المجتمع العربي من ضعف وتراجع نتيجة لعدم اكتمال نضج هذه العناصر وفشلها في توحيد صفوفها.

فالمستقبل الذي تتطلع اليه الامة هو الذي يعبر عن جدارتها وجدارة عناصرها الطليعية المخلصة المناضلة، بالاستخلاص السليم والعميق للدروس التي تضمنتها تجارب سني النكسات والتردي، وهو المستقبل الذي يعبر بالتالي عن المصالح الحيوية للامة العربية وارادة البقاء والارتقاء والتقدم لدى ابنائها، ويشكل بداية جديدة لاستجماع الامة كامل وعيها وارادتها وسيطرتها على ظروفها.

النظرة الجديدة للعروبة والاسلام

يا ابناء شعبنا العربي.

ان تاريخ اربعين سنة من النضال القومي يتطلب نظرة الى ماضي الحزب والى مسيرته حتى الآن، والنقاط المحطات الرئيسية التي قطعتها، وان ننظر الى الافكار الاساسية التي طرحها الحزب ضمن تصوره الجديد المتكامل الى الحياة العربية، واهم هذه المفاهيم فكرة القومية وعلاقة العروبة بالاسلام، ونظرة الحزب الجديدة الى الوحدة بمضمونها الثوري المتمثل في الحرية والاشتراكية. والحزب يعتز اكثر ما يعتز بنظرته الجديدة الى القومية العربية والى الاسلام، وعلاقته العضوية بالعروبة. واعتبار الاسلام وفق مفهوم العرب هو الثقافة القومية الموحدة للعرب على اختلاف اديانهم ومذاهبهم، وان مبادىء الاسلام الانسانية وقيمه الاخلاقية والحضارية هي روح العروبة، ومصدر الهامها الدائم المتجدد. ولئن كان ثمة ما يميز نظرة الحزب هذه، فهو انها نظرة علمية مضاءة بالحب.. فالبعث هو قبل كل شيء حب للعروبة وحب للاسلام. وقد عبرت تجربة الحزب في العراق عن هذه الافكار تعبيراً حياً وبطولياً وبخاصة خلال الحرب. فمن الافكار الاساسية التي قدمها الحزب وعبر بها عن روح الامة العربية ومصلحتها، هي ان ايمان الامة بقوميتها وبشخصيتها وبرسالتها هو الشرط الاساسي لممارستها دورها الاسلامي والانساني. وان النظريات والمحاولات التي جربت خلال عشرات السنين الماضية لتجاوز هذه الحقيقة او لنقضها من اجل الوصول الى فرض تصور عن كيان يقوم على اشلاء الكيان القومي العربي. هذه المحاولات لم توصل الا الى الفرقة والتناحر واضعاف الكيان العربي والتضامن الاسلامي على السواء.

ولقد عبرت الشعوب الاسلامية في اكثر من مناسبة عن حاجتها الملحة الى وجود الامة العربية بكامل مقوماتها، بل والى دورها الرائد لكي تقدر على حمل رسالة الاسلام. لانه قدرها الذي لا ينازعها فيه احد. وقد جسد العراق في هذه الحرب هذه الافكار وهذه الحقائق، ومهرها باغلى التضحيات وازكى الدماء. لقد تحمل اعباء الحرب دفاعاً عن سيادته وعروبته وقومية الامة وشخصيتها وامنها. وبنفس القدر من الحماسة وروح الفداء، دافع عن الاسلام وقيمه وتراثه ومقدساته، وعن علاقته المصيرية بالعروبة، وجسد ذلك بصورة حية في المعارك اليومية على امتداد سنوات الحرب، إذ يستلهم المقاتلون العراقيون القيم والنماذج البطولية الخالدة في تاريخهم العربي الاسلامي

حرب العراق حرب النهضة العربية

فارتباط العروبة بالاسلام ظل مئات السنين خلال التاريخ، عبارة عن الحياة التي يحياها العرب ويتنفسونها كالهواء، ولا يحتاجون الى براهين وادلة عليه، وعلى كونه ارتباطاً عضوياً حياً ومصيرياً، هو ناتج القرون والاجيال ولكنه قبل كل شيء، هو ارادة الهية طبعت الحياة العربية، وهو قد ظل ايضاً بالنسبة الى الشعوب الاسلامية غير العربية، بمثابة الحقائق البدهية. اللهم الا إذا استثنينا هذه الشعوبية الظلامية الحاقدة على العروبة والاسلام، والتي مثل الخميني ونظامه ذروة شرها وفسادها وطغيانها.

ان خميني الذي يدعي التصميم على تدمير «اسرائيل» يتزود بالاسلحة منها في عدوانه على العراق، و «اسرائيل» تزود بالسلاح الجيش الذي يدعي بانه سوف يحرر القدس، فكان لابد لمحاولة الخميني التي افتعلت التناقض بين العروبة والاسلام ان تفشل، وان ينتهي نظامه الى تلك الفضيحة، وان ينكشف معها دور الانظمة العربية المتعاونة مع ايران، والتي تعرف تفصيلات العلاقة التسليحية بين ايران و «اسرائيل»، قبل ان تفتضح، وكان لابد ان ينتصر العراق لانه يواجه العدوان بقوة المبادىء، وبروح العروبة والاسلام، ولان حرب العراق هي حرب النهضة العربية والثورة العربية، ونضال نصف قرن من تاريخ الحزب. فكل هذا الموروث الثوري التاريخي قد تجمع في حرب العراق: التاريخ العربي، مبادىء الرسالة وتاريخ نشرها ومعاركها، كلها كانت حاضرة في هذه الحرب.. كما كانت حاضرة كل تجارب النضال القومي: معارك

صمود المخيمات
له الوقع القوي في معركة العراق..
وصمود العراق عامل قوة
وتعزيز لصمود المخيمات لانهما في خندق واحد
امام اعداء مشتركين

النضال ضد الاستعمار وتجربة عبدالناصر. وثورة الجزائر والنضال الفلسطيني، وحرب تدخلها كل هذه الروافد، وتلخص كل هذه المراحل والتجارب تستلهمها وتستمد منها. حرب من هذا النوع مؤهلة لان تكون بداية لمستقبل عربي حضاري انساني، وفيها ركائز لبناء هذا المستقبل.

وكان لابد ان توصل الى كشف فضيحة التعاون والمؤامرة الصهيونية ـ الايرانية ـ الاميركية، وان تصل من خلالها الى اسماع العالم قاطبة ليس كاخبار صحافية حسب، وانما كقضية اخلاقية انسانية كبرى، هي قضية الامة العربية في صراعها التحرري، وفي نضالها الوحدوي ضد اشرس ما عرف من قوى عاتية متعددة الاطراف، يجمعها شيء واحد هو التآمر على وحدة الامة العربية ونهضتها، لما يشكله ذلك من خطر على السياسات والكيانات الاستعمارية والعدوانية التي تعمل بمنطق الغزو والاغتصاب والتوسع، واكثر من ذلك الخوف من تجديد الرسالة العربية بقيمها الاخلاقية وآفاقها الانسانية، عندما تتمكن الامة العربية من مقدراتها وتوحد اجزاء وطنها.

فالولايات المتحدة تعلن الحياد في حرب الخليج وتدعو الى انهائها في العلن، ثم يظهر انها ليست حيادية، وانها تعطي السلاح لمن يمارس الارهاب، وتريد للحرب ان تستمر تحقيقاً لمصالحها ولمصالح الكيان الصهيوني.

فاية عبرة تستخلص غير ضرورة اليقظة امام هول المؤامرة واخطارها والبحث عن التضامن باقوى واعمق معانيه.. وعن الوحدة وتفجير الطاقات والغيرة القومية الى اقصاها؟ ممثلو العالم الغربي الاستعماري. هذا العالم الذي افرز الصهيونية وزرع الكيان الصهيوني الغاصب، وشرد شعب فلسطين، وما زال يعمل منذ اكثر من قرن على قهر الشعب العربي، وتقطيع اوصال وطنه واقطاره وزرع الفتن بين فئاته، كما هو شأنه في اماكن وقارات اخرى عانت، وبعضها ما يزال يعاني من شرور الاستعمار الغربي. دوائر واسعة من ممثلي هذا العالم الغربي وهذه الحضارة، ما زالت تتجاهل ان العراق كان منذ اللحظة الاولى للحرب وحتى الآن، مدافعاً بكل ما تعني الكلمة، وان هذه الحقيقة التي تحاول تلك الدوائر مع الصهيونية طمسها، هي من اهم عوامل صمود العراق وانتصاره على امتداد سبع سنوات في حرب طاحنة، انكشف خلالها على الملأ ان قوى عالمية ومحلية متعددة معادية للامة العربية، تحارب فيها الى جانب ايران لقهر العراق، وسرّ الصمود هو اقتناع الشعب العراقي بكامله بانه يصد عدواناً باغياً، وانه يدافع عن قيم وطنيةوقومية وانسانية وروحية تستحق مثل هذا الدفاع البطولي الذي يقوم به بكل ما يتطلب من تضحيات.. والعراق يعرض السلام منذ بداية الحرب وحتى الآن لانه لم يدخل الحرب الا اضطراراً، ولانه لا يطمع في ارض الآخرين، ولا ينوي تصدير ثورته اليهم. فهو جزء طبيعي من الامة العربية التي ما زالت منذ اكثر من قرن وهي في حالة دفاع عن وجودها وعن قوميتها وعن ارضها

قيادة الرفيق صدام حسين متفردة
في كفاءتها الفكرية
وقدراتها التنظيمية وحكمتها العملية
وصلتها الحميمة بالشعب
، ونظرتها الحضارية
وممارستها البطولية

ووحدة كيانها المجزأ الممزق.

هدفا الوحدة والديمقراطية

ولئن اخذ على العالم الاسلامي انه لم يلق بكل ثقله لايقاف هذه الحرب المدمرة، واخذ على الموقف العربي انه لم يكن موحداً مع العراق، ولم يكن فاعلاً كما كان الواجب يقضي، فليست القوى الاستعمارية والصهيونية ومؤامراتها بغريبة عن هذا الخلل البادي على الموقف العربي والاسلامي، لان الهيمنة الغربية وامتداداتها الصهيونية مسؤولة الى حد كبير عن هذه التناقضات وعن العوائق التي تحول دون الاستجابة الطبيعية لنداء التضامن والدفاع عن البقاء والمصير. كما ان جانباً كبيراً من المسؤولية يقع على هذه القوى الخارجية لانها لم تتورع عن اذكاء نيران الحرب طوال سنوات، ومشاهدة الدمار وازهاق الارواح بعشرات ومئات الالوف من اجل ضمان مصالحها المادية وتحقيق اهدافها في بسط النفوذ والسيطرة.

فالفضيحة كانت معروفة قبل انكشاف امرها، وهي ان الخميني مع «اسرائيل» ضد الامة العربية وضد العراق العربي، لتدمير جيش العراق العربي القوي والمتفرد بقوته العصرية، ولتدمير نهضة العراق. فالخميني كرر نفس الشيء الذي فعله الشاه.. وجعل ايران تتورط في معاداة العرب، ولا نريد ان نسلم بان هذا هو قدر ايران الذي لا يقاوم، ونتمنى ان يكون لايران بعد ما قاسته في ظل هذا الحكم من ويلات قلما عرفها تاريخها، نهج جديد بعد سنوات الحرب، وان تنبت هذه الويلات والآلام الانسانية قوى وعقولا وارادات تضع لهذه الظاهرة حداً نهائياً، لكي تبنى بين شعوب ايران وبين الامة العربية وبقية الشعوب الاسلامية علاقات سليمة للتعاون والتضامن في وجه الاعداء المشتركين، ومن اجل امن هذه الشعوب وسعادتها. فالقومية العربية قوة اساسية قائدة في خدمة الاسلام، وتدميرها ليس الا ضرباً لمصلحة الاسلام في الصميم

ودروس الفضيحة ـ المؤامرة بالنسبة للعرب ينبغي ان توجه نحو هدفين:

اولهما البحث عن الوحدة والتضامن بدءاً بالتضامن الصحي الواضح الاسس والاهداف، المعروض على رقابة الجماهير الواسعة، والمبرأ من المرض والانحراف. والهدف العاجل الثاني هو الديمقراطية. فالاخطار والظروف العصيبة تفرض هذا التوجه، فلو توافرت الظروف والشروط لممارسة ديمقراطية حقة في الاقطار العربية، لكان اول تعبير لجماهير الشعب العربي عن ارادتها الحرة ومطلبها الحيوي الاول هو الوحدة العربية، وان يكون للعراق والمقاومة الفلسطينية ومصر الدور الريادي فيها. فارادة الوحدة تعني في ضمير الشعب العربي ارادة الصمود والثقة بقدرة الامة الكامنة في حالة الوحدة، او اية صيغة قريبة من الوحدة، توفر لهذا الصمود جميع مستلزماته. والديمقراطية في هذه المرحلة العصيبة من حياة الامة لا يجوز ان تطرح كمجرد امنية. او مجرد متنفس للاوضاع الراهنة المتردية، بل يجب ان ننظر اليها في حقيقتها العميقة، وهي انها نضال شعبي له ثمنه الغالي، وله افقه واهدافه الاساسية. فلا يمكن ان تشكل الديمقراطية مطلباً شعبياً قادراً على دفع الشعب للاستبسال والبطولة واسترخاص التضحيات مهما عظمت. إذا لم يوضع هذا المطلب في سياق الاهداف القومية الكبرى، اهداف النهضة العربية في التحرر والاستقلال والعدالة الاجتماعية والوحدة القومية. نحن غير مسؤولين عن ايران وكيف جاء الخميني، وكيف استطاع ان يدفع بالكتل والموجات البشرية بعشرات ومئات الالوف الى الموت بنيران الحرب.

ولكننا معنيون بحال الانظمة التي تدعي العروبة كيف جاءت واستمرت واستطاعت ان تقوم بادوار للتخريب ما عرف لها مثيل حتى الآن.

عندما تغيب الجماهير

فالذي سمح بقيام واستمرار انظمة تخنق صوت الشعب وتسيء اليه والى قضاياه الاساسية، هو غياب الجماهير الشعبية عن ساحة العمل الوطني والقومي. فعندما تغيب الجماهير ويخنق صوتها تصبح كل المؤامرات والانحرافات ممكنة وسهلة، ويستطيع الحاكم ان يسخر كل ما يمثله القطر الذي يحكمه من تاريخ ومن موقع وجوار وثروات لفرض السياسات القطرية والشخصية والحسابات الضيقة التي تضحي بالمصالح الوطنية والقومية الكبرى. وبمصير الامة في سبيل الاحتفاظ بكرسي الحكم وامتيازاته وبواقع التجزئة الراهنة. فمصالح التجزئة هذه تستطيع في حالة غياب الجماهير او تغييبها، ان تعطي قدراً من شرعية واقعية لتلك الانظمة المتواطئة مع العدو، ومسوغاً للتعامل معها وامدادها باسباب القوة لحمايتها من السقوط او الاطالة في اجلها، من اجل التوازنات الاقليمية وهذه كلها نتيجة لفوضى التجزئة، لفوضى القطرية. إذ لم يبق ظل لرأي جماعي للدول العربية. او حتى للمنظمات الشعبية. فبعد هذا الانكشاف للموقف الشعوبي والتآمري لتلك

يتجاوز عوامل التخلف، وعقد الماضي المتخلف. فمفاهيم الامة والقومية تكون مفاهيم جديدة مرنة حية واقعية واصيلة، ويصبح مفهوم الامة مرادفاً للثقافة. وهي ثقافة عربية اسلامية تحمل القيم الانسانية للاسلام وتكون حدودها حدود الوطن العربي.

مفهوم القومية يأخذ الايجابي ويتجاوز السلبي

ويتسع مفهوم القومية فيستوعب الخلافات والفروق بين الاقطار ليحتفظ بالايجابي منها، ويتجاوز السلبي، ويكون مستنداً الى المشاعر الشعبية العميقة والاصيلة المكتملة بالوعي الناضج الذي يبني مفهوماً جديداً يسعى لان يحقق اكبر قدر من التضامن والوحدة، مع اكبر قدر من حرية الاختيار والاقتناع. ان الامة في هذه المرحلة تملك مفهومها المصحح للمفاهيم المنحرفة التي تصورها بانها امتداد للاقطار. فهي كيان معنوي تاريخي ومستقبلي يعيش في اعماق الضمائر والعقول لابناء العروبة قاطبة، ويعلو عليهم وعلى اقطارهم واوضاعهم ويشدهم ويلهمهم، لكي يقتربوا ويزدادوا قرباً على مدى الاجيال من روح الامة وقيمها ورسالتها.

يا جماهير امتنا الخالدة...

ان القومية العربية ومفهومها الحديث، المفهوم الحضاري الانساني جدير بان يكون قاعدة الانطلاق الى مستقبل مشرق يوحد العرب.

فالشرط الاساسي والضروري الذي لا غنى عنه، ولا يستطيع العرب ان يدافعوا عن بقائهم بدونه، ولا ان يحققوا شخصيتهم وان تكون لهم رسالة انسانية حضارية، هو تضامن الامة ووحدتها وتبلور قوميتها. ان ضعف الوضع العربي كان احد الاسباب والذرائع التي سهلت على السادات تورطه وتفريطه في حق مصر والامة العربية. ولكننا في الوقت نفسه نعرف ان دور مصر القومي يتطلب منها ان تنظر بتفاؤل الى الامكانات العربية عندما تظهر على حقيقتها في المستقبل الذي يطلب من مصر ان تكون لها المساهمة الكبرى في صنعه. وان دواعي التفاؤل والايمان وظواهر الصحة والبطولة والصمود موجودة وواضحة منذ الان في الواقع العربي، وتبشر بتغلب عناصر الصحة على عوامل المرض.

اننا ننطلق من شعورنا باننا نحاول بكل الاخلاص وكل الصدق ان نفهم ظروف مصر، وان نعرف ما تستطيعه الآن وما تستطيعه في المستقبل. فلا نطالبها بقصد الاحراج باكثر مما تسمح به ظروفها. فان تكون مصر خاضعة لظروف قاهرة، وان تضطر لمعالجتها بالحكمة والزمن، هذا شيء لا يصعب على المناضلين العرب ان يتفهموه لانهم يثقون في قدرة مصر وشعبها على تجاوز الظروف الاستثنائية القاهرة والقيود المفروضة من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. ويثقون بان مصر بوعيها ووطنيتها وبتضافر جهودها مع جهود كل القوى العربية الوطنية، قادرة على الحيلولة دون تكريس الوضع الطارىء وتعميمه.

ونحن مقتنعون بان لا احد من العرب يحق له ان يتجاهل ما قدمته مصر من تضحيات من اجل القضية الفلسطينية في حروب عديدة. هي التي كانت دوماً وعلى امتداد ألف سنة قلعة العروبة والاسلام، ترد عنهما كيد الطامعين. وظلت على مدى الخمسينات والستينات في هذا القرن تؤدي هذا الدور القومي. حتى استيقظت على المؤامرة الكبرى التي استدرجت اليها. فكانت كبوتها منطلقاً جديداً لصحوة ومراجعة عمقت وعي مصر بحاجتها الى الامة، وحاجة الامة اليها. فكان ذلك ايذاناً بتلمسها لمكانها الصحيح من الامة، وانها جزء وفرع، وان الامة العربية هي الكل والاصل. كما كان ذلك حافزاً لاقطار اخرى لكي تقدر بدقة وواقعية وانصاف مكانة مصر واهميتها. وما يترتب على هذه الاقطار من واجبات في مساعدة مصر لكي تبقى قادرة على الاضطلاع بدورها في حماية مصير الامة في معادلة وحدوية لا فرض فيها ولا انفراد ولا استئثار.

وإذا كان حزبنا، حزب البعث العربي الاشتراكي من اوائل الذين تفاعلوا بقدرة مصر على النهوض من كبوتها، لثقتنا العميقة بان ما فعله السادات لم يكن يعبر في شيء عن ارادة مصر وارادة شعبها ومصلحته، لانه تم في ظرف غيب فيه الشعب والارادة الشعبية تغييباً تاماً، وإذا كان البعث ايضاً اول من دعا المناضلين العرب بعد زوال السادات الى ان يزدادوا تفاعلاً مع مصر دعماً وتشجيعاً لتغليب عوامل الصمود والنهوض امام المؤامرة الامبريالية الصهيونية. فان مصر باصالتها العربية الاسلامية كانت هي ايضاً من اوائل من تنبه من العرب لخطورة العدوان الايراني على العراق وما يجمعه بالمخطط الامبريالي ـ الصهيوني الذي يستهدف الوطن العربي كله.

نظرة واحدة، ومستقبل واحد

هذا التنبه الى خطر اغراض الخميني التوسعية

لو توفرت الديمقراطية الحقيقية في الاقطار العربية لكان اول مطلب لجماهير الشعب العربي هو الوحدة العربية

في العراق وفي سائر الارض العربية. كان في ذلك الحين وما يزال حتى الآن تعبيراً غير مباشر عن رفض مصر للمؤامرة التي كبلتها بها معاهدة كامب ديفيد. والتي تريد لها ان تنفك عن مصيرها القومي وعن علاقة التضامن المصيري بينها وبين بقية اجزاء الوطن الكبير، وبينها وبين العراق بصورة خاصة. فمصر عندما تجاوبت مع العراق في موقفه بمثل هذا الوعي الناضج، عبرت بذلك عن ادراكها لما يمثله العراق في نهضته الحديثة وقوته الجديدة وصموده البطولي من رصيد لكل المعارك القومية التحررية القادمة، ولمعركة مصر بالذات ولجهودها ونضالها من اجل تحطيم القيود المفروضة عليها، واسترجاعها لدورها القومي الاساسي. فهي بذلك تقوي نفسها وتعبر عن ارادتها الصميمية، ونظرتها الى المستقبل، مستقبل الامة العربية ووحدة المصير. فهذا التجاوب هو الاشتراك في روح النهوض وفي معالم طريق النهضة.

ان هذا الموقف من العراق هو اعمق واغنى من ان يقتصر على حالة الدفاع والتضامن امام الاخطار الخارجية والعدوان الاجنبي، لانه يحمل معاني ايجابية بناءة ومتوجهة الى المستقبل والى الاسس الفكرية والحضارية التي يشترك فيها العراق مع مصر لبناء النهضة العربية. فتوظيف الخميني للاسلام لاخفاء نزعة عنصرية فاشية توسعية عدوانية، امر مرفوض عند مصر والعراق على السواء فكرياً وثقافياً وحضارياً.

ثم من اجدر من مصر بوطنيتها وبسبقها في النهضة الحديثة وثقافتها العقلانية. من اجدر منها بفهم وادراك معنى صمود العراق واهمية هذا الحدث الكبير في الحياة العربية، وان صمود العراق في المعارك الاخيرة ـ معارك البصرة ـ هو اعلان عن فشل الخميني فشلاً نهائياً. لان العراق سيخرج منتصراً من هذه الحرب، ولان قوته الجديدة التي هي قوة عربية نهضوية، سوف تكون عاملاً في التغلب على حالة العجز والتجزئة، وفي بناء المستقبل القومي الوحدوي. هذا الحدث الكبير يشكل فرصة تاريخية لارساء الاساس لوحدة عربية ولو بصيغة التضامن والتعاون تلتقي فيها كل عناصر الصحة والنهوض والعقلية المتفتحة على العلم والعصر في الامة العربية، فرصة تاريخية لا يجوز ان تمر دون توظيفها في عمل مستقبلي يضمن بناء القوة الحقيقية للمساهمة الجدية في معركة تحرير فلسطين.

يا ابناء امتنا العربية المجيدة .

لقد ادرك البعث منذ تاسيسه طبيعة الصراع مع العدو الصهيوني، وانه صراع مصيري وحضاري. واكد منذ البدء حتمية المواجهة معه، وان النضال الشعبي هو السبيل الناجع للاعداد لهذه المواجهة المصيرية، وانه وحده يستطيع ان يوصل الواقع العربي الى مستوى التعبير عن امكانات الامة وقدراتها الحقيقية ومن هذا المنطلق رفض البعث التسويات السلمية التي يروج لها البعض، لانها بالضرورة تخدم الكيان الصهيوني، ودعا الى نقل الوضع العربي الراهن الى حالة جديدة مقتدرة

الانظمة، لم يعد ثمة مجال او حجة للاستمرار في الانخداع بها او في دعمها. ولم يعد جائزاً ان تبقى حالة الاستنكار الصامت المفروضة على جماهير الامة العربية، فالامل كل الامل اليوم في الجماهير المناضلة المجاهدة لكي تتقدم لحسم هذه المأساة واسترداد الكرامة والدور القومي الذي عطل، والدور التقدمي الذي شوه، والدور التاريخي الذي استلب.

يا ابناء شعبنا العربي.

ان معركة العراق هي معركة نهضتكم فيه، فقد نهض العراق ودخل امتحان البناء والحرب، وصمد وحقق انتصارات ما كان احد يعتبرها ممكنة، وحقق في الحرب والبناء من الانتصارات والمنجزات ما هو قريب من المعجزة، لان العراق اعتمد مبادىء النهضة، والانبعاث العربي التي هي مبادىء قومية اسلامية انسانية، لذلك فان اي تصور للمستقبل يجب ان لا يقل طموحه عن شمول هذه الابعاد. بمعنى ان النهضة في العراق تنطلق من عمق الامة والثقة بها وباستعدادها للانبعاث والدور الحضاري. ومن الثقة بالاسلام وفعله الثوري النهضوي في الشعوب الاسلامية، وبالتالي، بامكانية بناء علاقة صميمية بين نهضة الامة العربية وحركتها نحو التحرر والتقدم والوحدة، وبين هذه العوامل نفسها بالذات التي تحرك نضال الشعوب الاسلامية لانها تواجه نفس الاعداء ونفس المشكلات.

وعندها تسد المنافذ في وجه الامبريالية والصهيونية وكل القوى العدوانية والتوسعية لتسخير قطر اسلامي باغرائه ببعض المكاسب لمعاكسة مسيرة واهداف النهضة العربية. الامر الذي يؤدي الى تصحيح مسار العمل مع الطلائع الاسلامية التي تستوعب الظروف الاقليمية والدولية، وتصل في وعيها الى فهم الضرورة التاريخية وتجاوز كل عوامل الخلاف والاختلاف وتنمية الروابط الايجابية، من اجل القيام بدور حضاري انساني يعبر عن تجربة الشعوب الاسلامية والامة العربية، ومعاناتها خلال قرون من التخلف وفقدان السيادة والخضوع للسيطرة الاجنبية والاستغلال والقهر. وان يكون للامة العربية ولكل شعب من هذه الشعوب الاسلامية مساهمته الخاصة في المجال الانساني وفي الحوار والتعامل الحضاري.

وطبيعي ان يكون المدخل الى مثل هذه العلاقات الصحية مع الجيران هو المستقبل العربي الذي قدم العراق في حربه العادلة المبدئية والطليعية اكبر ضريبة دم وجهد بشري وصمود بطولي كعناصر اساسية لبنائه وتشييده

مشروع حضاري كبير

فالمفروض ان تخرج من هذه التضحيات والمعاناة الانسانية النادرة في التاريخ، صورة للمجتمع العربي كله مبرأة ومطهرة من سائر امراض التخلف والتفكك والانقسامات والعصبيات المؤذية، والتي لا تليق بامة لها رسالة كالامة العربية، وان تتم عملية الصهر من خلال النضال الموحد، الصهر الواعي والمتجه نحو مشروع حضاري كبير، كما صهر الاسلام خلافات المجتمع العربي الجاهلي وانقساماته عندما شرف العرب بمهمة نشر الرسالة. فالصهر الوحدوي للخلافات والاختلافات داخل الاقطار وفي ما بينها هو اهم هدف للواقع العربي الراهن.

ضعف الوضع العربي كان احد الاسباب والذرائع التي سهلت للسادات تورطه وتفريطه، لكن دور مصر القومي يتطلب منها ان تنظر بتفاؤل الى الامكانات العربية

إلا ان الحاحنا على نواحي اليقظة النفسية والروحية وتحريك النزوع الحضاري والبطولي والرسالي، لا ينفي عن النهضة العربية ومشروعها المستقبلي الصفة المكملة، والتي هي طابع المرحلة التاريخية، صفة البناء العقلاني للنهضة، الذي تمتحن فيه الجدارة العربية في القدرة على دخول العصر واحتلال المكانة اللائقة فيه

يا ابناء العروبة البواسل.

ان القومية في مفهوم البعث لا تنفصل عن التقدمية ولكنها التقدمية الاصيلة المعبرة عن تكامل الشخصية الحضارية. فاذا كان حل مشكلات المجتمع العربي في الحاضر والمستقبل يتطلب فهم هذه المشكلات بمنطق العصر، فان فهم البعث للاسلام بانه ثورة روحية وحضارية كبرى يجعل من استلهام قيم الاسلام النضالية والانسانية، ومن جرأته في الحق، وصبره ونظرته التجديدية ورفضه الجمود على ما كان عليه الأباء، ونظرته المتوازنة الى الحياة، الى المادة والروح والطبيعة والانسان والدنيا والآخرة. يجعل من استلهام هذا التراث الغني امراً ممكناً بل وواجباً في اي تغيير ثوري للمجتمع العربي، يتطلع الى بعث الامة وتجديد شخصيتها الحضارية. ان خيارات النهضة العربية خيارات مصيرية، وفي مراحل الانبعاث في حياة الامم تبرهن الشعوب من خلال معارك النضال الكبرى على خياراتها الاساسية وعلى جدارتها بشق طريق مستقبلها وبنائه على الاسس الاصيلة والعقلانية التي تسمح بالتطور والتقدم، وتحفظ الوحدة والفاعلية للامة، بدلاً من الضياع والحيرة والتجاذب بين مختلف الاتجاهات واهدار الطاقات بالتناحر والانقسام

ومعركة العراق لها في المنظور التاريخي هذا المعنى الكبير. بانها لخصت مراحل تلمس النهضة العربية لطريقها السوي، وانقذت المصير العربي من محاولات خبيثة ومشبوهة لوضع الاسلام ضد العروبة، والتذرع بالاسلام للانقضاض على الامة العربية بقصد التوسع على حسابها، والتواطؤ مع اعدائها لتمزيق كيانها وتفتيته، واطالة اجل الاغتصاب الصهيوني والاستغلال والنهب الاستعماري وتعويق نهوض العرب وقيامهم بدورهم الانساني.

فمعركة العراق معركة مبادىء تنطوي على معان مستقبلية تتجاوز الحاضر. انها معركة القومية العربية التي هي مشروع العرب المستقبلي الذي يستطيع به العرب ان يقيموا مجتمعاً تقدمياً وانسانياً عادلاً ومتوازناً. تاخذ فيه القيم الثورية الروحية والحضارية كل مداها، في تربية الانسان العربي الجديد لمواكبة التطور والتقدم الانساني، والمساهمة الخلاقة في صنع الحضارة. هذه القومية التي تنشر السلام بين ابنائها قبل كل شيء، وتطمئن اعمق النزعات الخيرة في نفوسهم، تحترم حريتهم وترفعهم الى صعيد ناهض ومبدع، تنصهر فيه الخلافات والفروق السلبية، وتبرز الشخصية العربية الجديدة الموحدة المنسجمة مع نفسها ومع العالم، والتي يناديها الفراغ المبدئي والاخلاقي المتفشي في حضارة العصر، لكي تقدم اسهامها الحيوي الملخص لعراقتها التاريخية، ولعمق معاناتها في الازمنة الحديثة.

ان الامة العربية في حالة دفاع منذ بدء نهضتها. تلك هي الحقيقة التي قام عليها منطلق البعث في التصور الثوري الحضاري للمرحلة التاريخية التي تقدم لقيادتها وتوجيهها. وان قوى الاستعمار الغربي الطامعة في موقعها وثروات ارضها، جعلت من اهم وسائلها لتحقيق اغراضها في الوطن العربي خلق الانقسام والتناحر بكل الاشكال الممكنة، واثارة النعرات الطائفية والعشائرية والعنصرية في الداخل، واثارة الاطماع عند دول المنطقة المجاورة للوطن العربي، وذلك باحياء الخلافات والعقد التاريخية.

فالامة العربية ليست بحاجة الى التوسع، وليست بحاجة الى الاعتداء على الآخرين، فضلاً عن ان مبادئها تحرم ذلك، ولكنها بحاجة الى التعاون والانفتاح على الشعوب الاخرى وكل القوى الخيرة فيها، لكي يساعدها ذلك على استكمال تحررها وتحرير اجزاء وطنها وتوحيد هذه الاجزاء وتطوير مجتمعها. وكون الامة العربية في حالة دفاع يعني انها تستطيع ان تتطابق مع مبادئها الانسانية، وان ترسم صورة لحياتها الجديدة على اساس من هذه المبادىء. سواء في البناء الداخلي لمجتمعها، او في علاقاتها الدولية.

ومثل هذه الحالة الدفاعية لامة ذات ماض عريق وحوافز حضارية، وهي تمر بمرحلة نهضة وانبعاث اصيل. تشكل فرصة تاريخية لصياغة الحياة، انطلاقاً من الحرية ومن استلهام المبادىء، بشكل

وواعية لمسؤولياتها، لازالة التناقضات التي هي سبب الضعف والانهزامية، والتي تسمح بالتآمر تحت شعارات خادعة مختلفة. يتخذ بعضها من التضليل الاعلامي والكلام باستمرار عن فلسطين وعن الحق القومي وعدالة القضية دخاناً يغطي المشروعات الانهزامية ويحجب المواقف المتآمرة التي تكتفي بالضجيج الدعائي وتغدق الوعود المجانية بالمواجهة، وكان الحرب على الابواب، في نفس الوقت الذي تمعن فيه هذه الادوار المزدوجة في تمزيق وحدة المقاومة الفلسطينية، وفي محاربة منظمة التحرير، وفي ضرب المخيمات الفلسطينية بوحشية لاتقل عن وحشية العدو الصهيوني. وفي الضلوع في مخطط تصفية القضية من خلال تصفية شعبها.

اما الوجه الآخر للمؤامرة الاستسلامية فيتجلى من خلال الكلام عن السلام بدون مضمونه الحقيقي، والتذرع بالمعاني النبيلة للسلام هذه الامنية الغالية عند الشعوب بعامة، وعند الامة العربية التي تحمل رسالة انسانية بوجه خاص، لتبرير موقف استسلامي انهزامي مشبوه، والتآمر على المستقبل وتغطية المصالح الطبقية والاختراق الامبريالي والصهيوني.

في خندق واحد

ان قضية فلسطين قضية كبرى، وهي بالرغم من محاولات الصهيونية والغرب المشارك لها في حجب هذه القضية وتحجيمها، والعمل على تصفيتها، لابد ان تعود الى الظهور وان تطرح نفسها بقوة على الضمير العالمي وعلى العقول، تذكر بمسؤولية الذين ارتكبوا هذه الجريمة وبمسؤولية المجتمع الدولي الذي يكتفي بالمشاهدة وبالتعميمات اللامجدية.

ويبقى موقف الاتحاد السوفياتي متميزاً. وينم عن الفارق النوعي بين دولة الثورة الاشتراكية وبين دول الغرب المحترفة للاستعمار والتوسع. وإذا كانت المقاومة الفلسطينية مطالبة دوماً بابقاء القضية حية ومطروحة، ومطالبة بقيادة الصمود الفلسطيني وجعله قاعدة لدور تحريري جدي، ومنبراً نضالياً يذكر العرب وينبه شعوب العالم الى مسؤولياتهم ازاء هذه القضية، فان معركة العراق هي معركة بناء اداة التحرير ومشروع النهضة. فكلا الموقفين تجمعهما القضية المركزية للنضال العربي. ويجمعهما الفهم المشترك لطبيعة التحدي المصيري الصهيوني، وللمؤامرة الامبريالية الصهيونية الايرانية التي تستهدف تفتيت المجتمع العربي، وضرب روح النهضة فيه.

ان نضج التجربتين : البعثية والفلسطينية وضعهما من خلال المعارك في خندق واحد وامام اعداء مشتركين. فاللقاء بين معركة العراق وبين معركة فلسطين هو لقاء عميق لانه لقاء القضية الواحدة والمبادىء الواحدة والموقف الدفاعي المشروع البطولي الصامد المشترك، فاعداؤهما نفس الاعداء، وصمودهما يتكامل. صمود المخيمات له الوقع القوي في معركة العراق، كما ان صمود العراق عامل قوة وتعزيز لصمود المخيمات

وقد انكشفت وحدة القضية ووحدة المعركة لمناضلي البعث وللمناضلين الفلسطينيين من خلال المراحل والتجارب الصعبة، هذه الوحدة العميقة والاصيلة كتعبير عن نضج مرحلة، نضج ثوري وقومي كان وجهه الآخر هو افتضاح التزوير والمزورين والمتلاعبين بالقضية والمتآمرين عليها.

ان عمق اللقاء الذي تحقق بين الحزب والمقاومة الفلسطينية. وعلاقة التضامن التي تحققت بين العراق ومصر. هما خلاصة تصحيح للنضال العربي. فبفضل ما اكتشف من امور كثيرة خلال الحرب، صححت مفاهيم كثيرة وانفتحت آفاق واسعة لتوظيف دروس النضال العربي في عمل قومي مستقبلي. فالمؤامرة الكبرى الراهنة على المصير العربي متعددة الابعاد والساحات ومتشابكة الاغراض والاهداف، وهي تطرح امام العرب اليوم صورة المأساة التي تطبع معظم زوايا واقعهم الراهن.

ان مؤامرة تصفية الشعب الفلسطيني في المخيمات. لا تنفصل عن الواقع المأساوي للبنان الذي اريد له ان يدمر، لكي تنشأ على انقاضه كيانات طائفية متنافرة محتربة، هو القطر الذي كان قد اصبح بعد النكسة القومية التي منيت بها الامة عام ١٩٦٧، بفضل المناخ الديمقراطي والمقومات الثقافية والحضارية، منبراً للفكر العربي الحر، وللضمير العربي الذي يطرح على نفسه الاسئلة المصيرية عن اسباب الهزيمة، وعن كيفية النهوض من اثارها وعن قضية فلسطين والمستقبل العربي. فلبنان الذي كان مهداً من مهاد النهضة العربية المعاصرة، والذي اصبح في السبعينات يمثل ضرورة قومية بالنسبة للعرب ولمسيرة النهضة العربية، قد اعطى في جو الحرية والديمقراطية والتعددية من الثمار الناضجة والاضافات التي توسع افق النهضة العربية، وتزيد في نموها ونضجها ما جعل منه ومن دوره القومي حقيقة اقوى من واقع سلبياته الطائفية وحساسياته الانعزالية المرضية. وبيئة خصبة للتفاعل الوطني الشعبي مع النضال الفلسطيني اعطت انموذجاً للحركة الشعبية العربية قابلاً ان يجد التجاوب والاقتداء في الاقطار العربية، وبخاصة اقطار المواجهة. مما دفع الكيان الصهيوني الى استباق هذا الخطر قبل ان يتفاقم، واحكمت المؤامرة الصهيونية على لبنان بمشاركة فئات لبنانية انعزالية وعربية حاكمة. في مقدمتها نظام حافظ أسد. واكتملت حلقات المؤامرة بعد مجيء الخميني الى السلطة في ايران، وتصميمه على تصدير مشروعه الطائفي لتفتيت كيان الامة العربية. وكان الالتقاء بين مشروعه والمشروع الصهيوني امراً طبيعياً.

> **لبنان لا يخرجه من مأساته ولا يحقق شخصيته إلا الانتماء القومي العربي الذي يعتبر لبنان وتجربته جزءا أصيلا في النهضة العربية**

ان افشال هذه المؤامرة التي ارادت للبنان ان يغرق في الفوضى والتناحر والاقتتال، هذا ما يجب ان يكون هدف اي تخطيط قومي مستقبلي، لكي يعود لبنان الى وحدته ودوره النهضوي الذي لا يمكن ان يحققه الانتماء الغريب المصطنع القائم على التنكر للعروبة وعلى التعصب والضيق واليأس الذي اوصل الى اطلاق الغرائز الهمجية، والرجوع بلبنان الى الوراء والى العصور المظلمة. فلبنان لا يخرجه من مأساته ولا يحقق شخصيته الا الانتماء القومي العربي الذي يعتبر لبنان وتجربته جزءاً اصيلاً في النهضة العربية.

ان ما يحز في نفوس المناضلين العرب هو ان يروا سورية القطر الذي كان مهد الفكر القومي، والذي شهد ولادة البعث، قد فرض عليه في غفلة من الزمن، تشويه كامل لتاريخه وحقيقته القومية. ومع ان الحزب ظل منذ تسلط مجموعة حافظ أسد ونظامه على سورية ينبه الى الطبيعة الشاذة والمصطنعة لهذا النظام الشعوبي المحروم من السند والقناعة الشعبية، والتي لابد ان تحدد نهجه الدكتاتوري الاجرامي المعادي للجماهير، وسلوكه المشبوه في العلاقة مع الدول والجهات والمخططات المعادية للامة، واعتماده على الادوات الفاسدة في الداخل التي لابد ان تخرب الاقتصاد الوطني والاخلاق وكل شيء، فان جهات عربية ظلت مخدوعة بوسائل اعلامه وما تطرحه من شعارات زائفة مضللة عن حقيقته وعن ممارساته وادواره المستهترة بالقيم الوطنية والقومية، وتعطيله للدور القومي النهضوي البطولي للقطر العربي السوري، وضربه للحركة التاريخية الاصيلة ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ـ التي ما يزال يتستر بشعاراتها، وهو الذي ارتد عليها وشرد مناضليها واودع الالوف من البعثيين والمناضلين العرب السجون والمعتقلات. فقد جاءت احداث السنوات الاخيرة لتكشف عن حقيقته امام العالم اجمع بشكل لم يعد معه قادراً على الاستمرار في تضليله. فقد كشف موقفه الحليف والمساند لايران عن جوهره الشعوبي، وكشف موقفه من المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير عن ضلوعه في المخططات التصفوية للقضية الفلسطينية. كما كان موقفه من لبنان كاشفاً

لتحالفاته الدولية المعادية للامة. ونحن نؤمن ايماناً راسخاً بأن شعباً عريقاً في الوطنية وفي العمل القومي كشعب سورية العربي، لابد ان تكون له وقفة تاريخية في وجه هذا النظام الذي استهان بقيم الامة وكرامتها ومقدساتها القومية.

قيادة متميزة.. وحالة نهوض

يا ابناء شعبنا العراقي العظيم.

يا جماهير امتنا المناضلة..

لقد نقلت ثورة الحزب في العراق هذا القطر المناضل من الحالة التقليدية التي كانت سائدة فيه، الى الحالة النهضوية الجديدة المتميزة التي جعلت منه قوة مستقبلية رائدة في العمل القومي. فالعوامل التي تجسد حالة النهوض قد تحققت فيه. وبترابط وتكامل نادرين وبقيادة حزب متميز بمستوى نضاليته وجديته، وقيادة متفردة في كفاءتها الفكرية وقدراتها التنظيمية، وحكمتها العملية وصلتها الحميمة بالشعب، ونظرتها الحضارية وممارساتها البطولية، هي قيادة الرفيق صدام حسين.

ان هذه القيادة قد اوجدت لحزبنا في العراق مستوى نوعياً متميزاً ومتفوقاً في فهمه الخلاق لفكر الحزب وفي الاجابة المبدعة على الاسئلة الجديدة التي طرحتها مرحلة تطبيق الافكار ضمن إطار نظرة الى الحياة متماسكة متكاملة.

فالحزب في العراق مارس عملية بناء ثوري وحضاري لتجربة اصيلة تميزت بجدية التنظيم واحكامه، وبالعمل الجماهيري الواسع والعميق، وبالبناء الرائع للقوات المسلحة من الجانبين الفني والثقافي.. فكان الحزب بحق قائداً للشعب في معركة تحرير الثروات الوطنية، وفي تحقيق التنمية المتوازنة بأفق قومي، وفي اطلاق روح النهضة وتحرير المرأة، والبناء الجديد للانسان، وفي دفاع العراق البطولي عن نهضته وعن مصير الامة. ولم تكن السمة الشعبية لهذه التجربة الاصيلة فورات متقطعة وآنية، وانما نمت بشكل طبيعي واتسعت مع نمو التجربة ونمو الوعي القومي بأهميتها وجديتها وتميزها. لذلك كانت المشاركة الشعبية في شتى الميادين مشاركة عميقة متينة الاساس ثابتة وصاعدة، ومعبرة عن ثقة الشعب بنفسه وباخلاص قيادته واقتدارها، وكذلك عن ثقة القيادة بالشعب وبقدراته وطاقاته التاريخية.

وامام هذه التجربة الاصيلة كان لابد ان ترتد محاولات العدوان وان تتكسر موجات الحقد الخميني، وان تحسم معارك البصرة الاخيرة الحرب لصالح العراق من كل النواحي وبكل المعاني، امام العالم وامام العرب وامام ايران ومن حالف نظامها الشعوبي المعتدي.

فالمجتمع الدولي الذي شهد الفضيحة بكل تفاصيلها وشهد ايضاً صمود العراق امام هذه القوى اصبح مطالباً بأن يخرج من حالة التفرج إذا كانت هناك بقية لاحترامه للحياة البشرية، ولدور المؤسسات الدولية، بأن يضع حداً للحرب وإراقة الدماء بدون مبرر

والموقف العربي مطالب بعد انكشاف الحقائق كلها بالتوصل الى تضامن فاعل ومؤثر، وغير متسامح مع الذين يشذون عن التضامن العربي.

> غياب الجماهير الشعبية عن ساحة العمل الوطني والقومي سمح بقيام واستمرار انظمة تخنق صوت الشعب وتسيء الى قضاياه الاساسية

الضوء الكاشف

يا ابناء العروبة البواسل..

جاءت الاحداث المصيرية التي تعيشها الامة اليوم لتلقي ضوءاً كاشفاً على الحقائق العميقة، يفضح عناصر الانحراف والشذوذ ومواطن الضعف، كما يعزز عناصر الصحة والقوة والصدق في بنيان الامة، ويضاعف ثقتها بنفسها وفي قدرتها على تجاوز المعوقات التي تعترض نهضتها ووحدتها، وتعطل طاقات جماهيرها، وتحجب صورة المستقبل.

فقد قدم كشف هذه الحقائق مادة غنية وجوهرية للوعي العربي القومي التحرري تزكي منطلقاته، وتساعد على حسم حالة الانقسام والخلاف والبلبلة والغموض لصالح القومية العربية ومفهومها الحديث، المفهوم الوحدوي الثوري الحضاري، الجديد وحده بأن يقدم السند الفكري الواقعي للعمل العربي المستقبلي. فجل ما اصاب الامة من مآس ومحن، مرده الى غياب الصعيد القومي الشعبي المتجاوز للاوضاع العربية، المستوعب لها، والمتحرر منها، والقادر على استشراف المستقبل ورسم الطريق الصحيح الموصل الى هذا المستقبل فلا غنى عن هذا الصعيد القومي الشعبي المنطلق من التفاؤل والثقة بقدرة الامة على تجاوز اوضاع العجز وعلى استئناف مسيرة النهضة، والمعتمد على ظواهر الصحة والصمود والوعي الناضج في واقع الامة وفي مقدمتها صمود العراق.

يا ابناء امتنا العربية المجيدة..

منذ عشرات السنين، بل منذ مئات السنين، لم يعش العرب حالة متكاملة صنعوها بايديهم يوماً بعد يوم، وسنة بعد سنة. ووضعوا فيها خير ما حباهم به الله، وخصتهم به الطبيعة من خصائص وفضائل، ومن جهد وذكاء وشجاعة واقدام ونخوة وتضحية، فكانت حالة محصنة ضد التراجع والانتكاس قانونها الثابت النجاح والنصر والتقدم والتفوق

تلك هي حالة العراق العربية التي ما كانت لتصمد للقوى العاتية وتتالق مثل هذا التالق. لو لم تكن على اتصال دائم بروح الامة وقيمها، ولو لم يكن مصير الامة ومستقبلها هو همها وهدفها الاسمى.

ولئن ترك العراق نتيجة الاوضاع العربية الرسمية والتآمر الدولي يدافع وحده عن مصيره والمصير القومي، فانه لم يعتبر ان الامة خذلته بل انها تجمعت فيه، لان الاوضاع الاخرى ليست من الامة في شيء. فالامة موجودة في كل مكان يحمل فيه ابناؤها السلاح دفاعاً عن الحق ومن اجل انتصار الحق.

فهنيئاً للقائد التاريخي الرفيق صدام حسين انتصاره المؤزر الخالد الذي استحقه استحقاقاً كاملاً هو وشعبه العظيم وجشيه البطل.

هنيئاً له هذا الانتصار الذي كان حتمياً منذ البداية، لانه بناه على الاسس المتينة الباقية التي تبنى عليها المعارك الكبرى الفاصلة والنهضات الاصيلة. فقد بناه على الحق والعدل والصدق، وعلى استعداد العراقيين والعرب الشرفاء لتمييز الحق من الباطل والصدق من الكذب.

لقد قام البناء والرهان التاريخي منذ البدء على الاصيل الاصيل في تاريخ الامة وضمير ابنائها. وعلى النزوع الشعبي الصادق الى الحياة الجديدة النظيفة المبدعة المبراة من الظلم والتعصب والانقسام

لقد قام البناء والرهان التاريخي على وطنية العراقيين وعروبتهم، على شجاعتهم ونخوتهم. وعلى توقهم الشديد الى النهوض والتقدم. كما قام هذا البناء وهذا الرهان على ضمير الامة الذي لا يخطيء وعلى وعيها السائر نحو النضج والعمق، وعلى مميزات العقل العربي المطبوع على حب النور والوضوح، وعلى الضمير العربي الذي يرتاح الى الصدق وينفر من الغوغائية. بناء ورهان على كل ما هو صحي معافى مليء بالحياة، متحفز الى التقدم والخلق والابداع.

وهنيئاً لجيش العراق المقدام الذي اعاد الى الحاضر امجاد الماضي الزاخر ببطولات حملة الرسالة الأول.

وهنيئاً لشعب العراق العظيم الذي اعطى من نفسه ومن قدراته ومن دماء ابنائه بغير حدود لمعارك الشرف والكرامة والسيادة والذود عن كيان الامة ونهضتها الحديثة. فالمجد لبطولاته والخلود لشهدائه صانعي الانتصار العظيم.

عاش كفاح الشعب العربي الفلسطيني في الارض المحتلة وصمود المخيمات الرائع في لبنان

عاش نضال الشعب العربي في ارجاء الوطن الكبير، مشرقه ومغربه، من اجل تغيير الاوضاع السلبية وبعث روح النهضة.

وعاش نضال البعثيين ضد الانظمة الاستبدادية والشعوبية ومن اجل انتزاع حريات الجماهير العربية وحقوقها الاساسية والدفاع عن الديمقراطية والتقدم وتعزيز وحدة النضال العربي.

الرئيس السوري عبر البوابة الاردنية الى اوروبا

دمشق.. المخيمات اولى اولويات الملف اللبناني

مطار بيروت من قضية تجارية الى قضية سياسية و «لويدز» لا تستأنف التأمين

القصة تعود الى عام ١٩٨٢ عندما صمدت منظمة التحرير الفلسطينية، والى جانبها سكان بيروت الغربية، في وجه الحصار الصهيوني والطائرات العسكرية والصواريخ والقذائف، وانسحبت القوات السورية امام جيش الاحتلال الى منطقة البقاع، وكان المشروع يقضي بتهجير الفلسطينيين من الجنوب وبيروت في اتجاه الشمال والبقاع وسورية لتضع السلطات السورية قبضتها العسكرية والسياسية على المقاومة الفلسطينية ضماناً لامن «اسرائيل». غير ان الصمود الفلسطيني والبيروتي حوّل المشروع الدولي المعدّ في بعض العواصم الى مجرد امنية ظلت بحاجة الى تكرار عمليات الحصار علّها تتحول الى واقع.

وهكذا تكررت القصة. وتكررت صيغ الحصار والتجويع. وتم التناوب بين الكيان الصهيوني والنظام السوري في سبيل تنفيذ المشروع ـ الامنية. ويعود الحصار ويطرح نفسه، في هذه المرحلة بالذات، وفي الاطار الذي تنفذه ميليشيا «امل» التي تلقى الدعم الكامل من اهل الحكم في العاصمة السورية. وهو اعنف حصار تنفذه عاصمة عربية في ظل صمت عربي يبلغ حد المأساة. والحصار المستمر منذ خمسة شهور لا يقتصر على المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية، وان كانت هذه المخيمات الهدف الرئيسي السوري منذ سنوات، انما يشمل بيروت الغربية، في اطار آخر، وصيغة اخرى. ففي حين تتولى ميليشيا «امل» محاصرة المخيمات، وتزودها القوات السورية بالسلاح والذخيرة، تنفذ تلك الاخيرة محاصرة بيروت الغربية من الخارج والداخل. وقد استطاعت قيادة المخابرات السورية افتعال مشاكل عدة عبر بعض المسلحين الذين يتعاونون معها، بقصد تنفيذ حملة اعتقالات ضد القوى السياسية التي تعارضها. وفي معلومات «الطليعة العربية»، من مصادر موثوقة، ان حملة الاعتقالات لم تتوقف منذ دخول القوات السورية الى بيروت الغربية في ٢٢ شباط / فبراير الماضي. وآخر الاخبار التي انطلقت في العاصمة اللبنانية، خلال الاسبوع الماضي، تحدثت عن ان عدد المعتقلين اللبنانيين، في الشهرين الاخيرين، يتراوح بين ٣٠٠ و ٥٠٠ شخص، من دون الحديث عن المعتقلين الفلسطينيين. وقد ربطت المصادر السياسية بين الاعتقالات التي تنفذها القوات السورية، وبين عمليات التفجير التي يبدو انها تزايدت في الآونة الاخيرة.

وإذا كانت الاعتقالات والتفجيرات تشير الى شيء ما، فانها تشير، اولاً، الى مناخ الاحتقان الذي يسيطر على الحياة اليومية التي يصفها بعض المواطنين بالجحيم الحقيقي. وقد حاولت القوات السورية الالتفاف على هذه الوقائع، عندما طرح رئيس المخابرات العسكرية السورية العميد غازي كنعان استئناف الرحلات الجوية من والى مطار بيروت. وبالرغم من انه يدرك الاشكالات القانونية والسياسية التي تحول دون تنفيذ مثل هذه الخطوة. فوفد شركة طيران الشرق الاوسط الذي اجرى مفاوضات مع شركة «لويدز» البريطانية للتأمين لم يتلق جواباً ايجابياً. «والقوات اللبنانية» في المناطق الشرقية تطالب بفتح مطار «حالات» في جبيل شمال بيروت، ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وزير الاشغال العامة وليد جنبلاط لا يرى مانعاً في افتتاح مطار «حالات» شرط ان يكون خاضعاً للدولة اللبنانية.

لقد تحول مطار بيروت الى قضية سياسية ورئيسية، علماً ان حصار المخيمات الذي اجتمع مجلس الامن الدولي لمناقشته، هو القضية الاولى والاساسية. لكن السلطات السورية تناور. وتقوم مناوراتها على حسابات، تؤدي الى فتح معارك هامشية وثانوية، الامر الذي يساعدها على طمس ما يجري في بيروت الغربية والمخيمات الفلسطينية.

المناورات

والاعتقاد السائد، الآن في بيروت، ان المفاوضات السورية ـ اللبنانية هي واحدة من المناورات. ففي حين كان اللبنانيون يراقبون الوفد اللبناني ذاهباً الى دمشق وعائداً منها، فتحت جبهة التصريحات والتصريحات المضادة في شأن المطار. وعندما انصرفت العيون الى المطار، سارعت دمشق الى اجراء مصالحة بين وفدي «جبهة الانقاذ الفلسطيني» وميليشيا «أمل». وظلت العاصمة السورية اشد ميلاً الى مطالب رئيس «امل» نبيه بري وعندما كان الاجتماع منعقداً بين وفدي «امل» و «جبهة الانقاذ» في حضور العميد غازي كنعان، كان نبيه بري يتلو مطالبه بنداً بنداً، وكانت البنود تتركز على استسلام المخيمات الفلسطينية من دون قيد او شرط، اي على اقتحامها، بموافقة «جبهة الانقاذ» ورعاية النظام السوري. وقبل ان ينتهي الاجتماع، كانت الحرب ضد المخيمات الفلسطينية تستأنف، وكانت «جبهة الانقاذ» تطلق البيانات في الخارج. (موضوع المخيمات الفلسطينية في مكان آخر من «الطليعة العربية»).

والى جانب هذه الوقائع، سجلت الساحة اللبنانية تحركات من نوع آخر. وتتركز تلك التحركات على المفاوضات اللبنانية ـ السورية. وهناك اعتبارات كثيرة تحكم مواقف رئيس الجمهورية امين الجميل في شأن المفاوضات. فالجميل يعتقد ان استئناف المفاوضات والاستمرار فيها من شأنه ان يحرج دمشق ويوحد اللبنانيين حول موقف واحد، وان هذه النتيجة التي قد تتوصل اليها المؤسسات الشرعية عاجلاً ام آجلاً سوف تضعف الموقف السوري في لبنان. ويمكن الاشارة، في هذا المجال، الى موقف رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي حاولت سورية التفاهم معه او على الاقل لملمة مواقفه السياسية الاخيرة التي شكلت عامل ضغط عليها. فمحلياً يعتقد جنبلاط ان ميليشيا «امل» قد تفككت وانهارت، وان الحجم العسكري الذي تتمتع به اليوم هو حجم القوات السورية التي ترابط في بيروت الغربية. والاعتقاد نفسه سائد لدى الرئيس امين الجميل الذي يقال انه يرد على المناورات السورية بمناورات اخرى عبر مط المفاوضات



الملك حسين والرئيس السوري.. ماذا يقول للملك في السر؟

بالاجماع... ولأول مرة

قرار للجامعة العربية ترد عليه ايران بهجوم جديد

كربلاء ٨ يلقى مصير سابقاته وتوقيته محسوب داخليا بالدرجة الاولى

كسابقاته من الكربلاءات السبعة التي سبقته دحر الهجوم الايراني الاخير كربلاء ٨ الذي بدأ فجر الثلاثاء الماضي واستهدف ارض العراق شرقي البصرة، والمنطقة الواقعة شرق وجنوب بحيرة الاسماك، بعد ان تمكنت القوات العراقية من احتوائه بسرعة قياسية، كما اشار الى ذلك الناطق العسكري العراقي، وتمكنت من الحاق الخسائر الفادحة فيه، حيث قتل الآلاف واسر اعداد كبيرة من القوات الايرانية المهاجمة.

وكسابقاته، تشير المعلومات الواردة من الجبهة الى ان سير الاجهاز النهائي على هذا الهجوم يتم وفق خطة محكمة تراعي تدمير اكبر ما يمكن من حشوده وآلياته

الجدير بالذكر، ان كربلاء ٨ في سياقه وتوقيته كان ضرورة ايرانية ملحة لها علاقة وثيقة باوضاع الداخل الايراني واحراجات النظام المستمرة اما الايرانيين بعد ان مرّ «عام الحسم» دون الحسم، وبعد ان تعالت الاصوات والتساؤلات داخل ايران وخارجها مستفسرة عن مآل هذا الحسم، واين اصبح، ومتى يتم. وبعد ان وصلت حدود التململ والشكوى الى «حاضرة» الخميني يوم طالبه عدد من رجال الدين لدى اجتماعهم به في الاسبوع الاخير من آذار الماضي بضرورة وضع حد لاستمرار الاحراج والسخرية امام العالم، وتساءل بعضهم امامه: الى متى نستمر في الكذب على الناس؟ واقترح بعضهم الآخر للخروج من مازق الحسم تعيين مجلس وصاية يتولى ادارة شؤون البلاد ووضع حد لاستمرار التدهور على ان تكون له صلاحية البت بموضوع معالجة الحرب.

وكربلاء ٨ كانت ضرورة ايرانية من جانب آخر له علاقة وثيقة بصراع الاجنحة النافذة داخل ايران، ومحاولة جديدة من قبل بعضها لعلها تنجح، ولو على ارواح آلاف اخرى فتعزز هذا الجناح في وجه ذاك.

الجدير بالذكر اكثر ان كربلاء ٨ الذي كتبت له نهاية كسابقاته اتى مباشرة بعد القرار الذي اتخذه مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية بالاجماع لاول مرة والذي يدعو فيه ايران الى ضرورة الاستجابة لنداء السلام، ويدعو مجلس الامن الدولي الى تحمل مسؤولياته باسلوب فعال وملزم لاحلال السلام.

الهجوم الايراني الاخير في هذا السياق كانت له اهداف عديدة، فهو محاولة للالتفاف على اوضاع الداخل المنهارة، وهو محاولة لتعزيز قوى نافذة في وجه اخرى داخل ايران، وهو جواب صريح على «الطريقة الايرانية» موجه للاجماع العربي الذي صدر للمرة الاولى عن الجامعة العربية والذي يقول بالنص:

ان مجلس الجامعة،

اخذاً في الاعتبار ما تضمنته القرارات والبيانات الصادرة في دوراته المتعاقبة بشأن الحرب العراقية - الايرانية يعرب عن قلقه لاستمرار هذه الحرب التي تمس سيادة دولة عضو وسلامتها الاقليمية خلافاً لقواعد القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة وقراراتها، وتجاهل جميع المساعي والمبادرات العربية والدولية الرامية الى تحقيق تسوية سلمية عادلة ومشرفة للنزاع تضمن الحقوق المشروعة لكلا الطرفين واقامة علاقات حسن الجوار بينهما تأميناً لسيادة الامن والاستقرار في المنطقة بما يعود بالخير على الامة العربية والعالم الاسلامي.

وإذ يستذكر تأكيدات المجلس على التمسك باحكام ميثاق جامعة الدول العربية تضامناً مع العراق في سعيه المشروع للدفاع عن سيادته وحرمة اراضيه وفي سعيه نحو السلام الشامل والعادل.

وحيث ان المجلس يعتبر موضوع الحرب في قلب اهتمامات الامة العربية، لما يشكله استمرارها واحتمالات انتشارها من اخطار جسيمة على الامة العربية وعلى قضاياها المصيرية، ولرفضه القاطع لاحتلال اي جزء من الاراضي العراقية.

يقرر

اولاً: دعوة ايران الى الاستجابة لنداء السلام والقبول بحل النزاع بالطرق السلمية طبقاً لميثاق الامم المتحدة والقانون الدولي على اساس قرار مجلس الامن ٥٨٢ (١٩٨٦) في ١٩٨٦/٢/٢٤ الذي اعتمد الاسس التالية.

١ - وقف شامل لاطلاق النار في البر والبحر والجو.

٢ - الانسحاب الشامل وغير المشروط الى الحدود المعترف بها دولياً.

٣ - التبادل الشامل والكامل للاسرى.

٤ - عدم التدخل في الشؤون الداخلية.

ثانياً: دعوة مجلس الامن الى الاستجابة لارادة المجتمع الدولي في تحمل مسؤولياته وفقاً لما ينص عليه ميثاق الامم المتحدة بأسلوب فعال وملزم لاحلال السلام بين البلدين بصورة شاملة ودائمة طبقاً للاسس المذكورة آنفاً وبدون ابطاء.

ثالثاً: تكليف لجنة المتابعة المشكلة من قبل مجلس الجامعة باجراء اتصالات مع الدول الاعضاء في مجلس الامن وخاصة دائمة العضوية منها لتأكيد هذا الموقف العربي وحثها على تحمل مسؤولياتها.

فهل تكون هذه آخر الكربلاءات، وبداية مرحلة من التضامن العربي، فرضته في المقام الاول شجاعة العراقيين وصمودهم، وتمسكهم بالتضامن العربي، رغم كل ما تعرضوا له من مؤامرات ؟؟



الجامعة العربية: قدرة القرار خطوة باتجاه الامام

وتفريغها من محتوياتها الاساسية. ففي حين يخفف الجميل من تصريحاته ويبدي استعداده للاستمرار في المفاوضات مع دمشق، تتصلب «الجبهة اللبنانية» التي يراسها الرئيس الاسبق كميل شمعون، وتتخذ «القوات اللبنانية» مواقف اكثر تطرفاً إذ لا تكتفي بانتقاد القوات السورية، وانما تطالب بسحبها نهائياً من لبنان، ويعلن النواب الموارنة المستقلون عدم ممانعتهم في متابعة المفاوضات شرط المحافظة على سيادة لبنان واستقلاله وصلاحيات رئيس الجمهورية.

ومن المؤكد ان هؤلاء الفرقاء يلعبون لعبة الوقت، إذ يتعمدون عدم بلورة اي مشروع سياسي للحل. فالجانب المسيحي الذي تطالبه بعض القوى السياسية بتقديم مشروع سياسي لحل الازمة اللبنانية يكتفي بترديد الافكار الفاتيكانية (راجع «الطليعة العربية» العدد السابق)، ويشدد على سيادة لبنان واستقلاله، وهو ما يتنافى كلياً مع مشروع «اتفاق دمشق» الذي انهار عقب انتفاضة سمير جعجع على ايلي حبيقة في شهر كانون الثاني / يناير من عام ١٩٨٦. ولا يؤمل ان تحقق المفاوضات اية نتائج ايجابية، طالما ان الحوار اللبناني - اللبناني ممنوع وقد اضطرت سورية الى تعطيل هذا الحوار اكثر من مرة سابقة. واليوم يصعب حدوث مثل هذا الحوار في ظل وجود القوات السورية ببيروت الغربية.

الوساطات بين دمشق واوروبا

لكن المخيمات الفلسطينية والمفاوضات اللبنانية - السورية والاعتقالات الاخيرة، ليست هي القضايا الوحيدة الساخنة على الساحة البنانية، ففي بعض كواليس السياسيين اللبنانيين معلومات تتحدث عن سعي سوري حقيقي للتقرب من دول السوق الاوروبية المشتركة. وتقول المعلومات نفسها «ان الابواب الاوروبية نصف مغلقة.. ونصف مفتوحة». فبعض العواصم الاوروبية، من دون تسميتها، تغازل دمشق من وقت الى آخر. فيما تتشدد عواصم اوروبية اخرى معتبرة ان المعيار الحقيقي في السياسة السورية، ليس ابعاد اللواء محمد الخولي رئيس مخابرات سلاح الطيران السوري الذي اتهم ببعض العمليات في اوروبا، انما الافراج عن الرهائن الغربيين المحتجزين في لبنان ويبدو ان واشنطن نفسها التي اضاءت الطريق امام عودة القوات السورية الى بيروت الغربية، هي التي تلعب دور المايسترو في توزيع الادوار بين العواصم الاوروبية. وهنا يمكن الاشارة الى الحديث الذي ادلى به مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط ريتشارد مورفي الى جريدة «النهار» البيروتية، الذي شدد فيه على عدم انقطاع الحوار الاميركي - السوري، وعلى اهتمام واشنطن بالدور السوري في لبنان، مشيراً الى ضرورة سعيها للافراج عن الرهائن الغربيين الذين بدأت تردد بعض العواصم الغربية بانهم محتجزون لدى تنظيمات وميليشيات موالية لايران، وبان سورية لا علاقة لها في عمليات الاختطاف والاحتجاز.





مطار.. لا مطار.

وهكذا فان الدور السوري المتجدد في بيروت الغربية، هو دور تعوّل واشنطن وبعض العواصم الاوروبية عليه وتوليه اهمية قصوى. وتأتي في طليعة الاهداف الاميركية السيطرة على المخيمات الفلسطينية واخضاع منظمة التحرير بصورة ثابتة ونهائية. ولهذا فان الاصرار على اغلاق مطار بيروت هو جزء من عملية الحصار، باعتبار انه يتصل جغرافياً بالضاحية الجنوبية التي تقوم المخيمات الفلسطينية فيها. فالمطار الذي يعتبر المنفذ الوحيد للبنان ولبيروت، كان يمكن ان تستأنف الملاحة الجوية منه وإليه منذ عودة القوات السورية في شهر شباط / فبراير الماضي، لكن اتصاله المباشر بمخيم برج البراجنة، يعطي لاستئناف الملاحة الجوية معاني سياسية اخرى، فضلاً عما يشاع من ان جميع المقاتلين الفلسطينيين الذين خرجوا من بيروت الغربية في عام ١٩٨٢، عادوا اليها عبر مطار بيروت بالرغم من سيطرة «أمل» والمخابرات السورية عليه.

فسورية لا تريد فتح المطار قبل استكمال تصفية المخيمات الفلسطينية. ولا تريد اطلاق الرهائن الغربيين قبل تصفية المخيمات ايضاً. وجميع المعلومات تؤكد ان الاساتذة الاميركيين الاربعة باتوا محتجزين تحت سيطرة المخابرات السورية التي لا تريد اطلاقهم دون اي ثمن. فالملف اللبناني ليس ملف المطار او المفاوضات اللبنانية - السورية او الرهائن الغربيين، وقد تكون كل هذه القضايا الشائكة وسواها مما لا يزال مخفياً هي ما يحتويه الملف اللبناني. فالرئيس السوري يريد ضمانات غربية لاستمرار الوجود العسكري في لبنان. ويريد ضمانات لمصالح سورية في لبنان، وهو يعتبرها مصالح امنية وسياسية تهدد النظام السوري بالزوال في حال عدم تحقيقها. وواشنطن تعترف بهذه المصالح لكنها تعتبرها جزءاً من مصالحها الحيوية في لبنان والشرق الاوسط. ولذلك تلتقي المصالح السورية مع المصالح الاميركية الحريصة في آن على المصالح «الاسرائيلية».

وأياً كانت حسابات الرئيس السوري فانه لا يمكن الفصل بين الدور السوري في بيروت الغربية وبين ما يجري من تحركات في الشرق الاوسط. فبعض المسؤولين العرب الذين ينقلون وجهات نظر الرئيس السوري في تحركهم باتجاه بعض العواصم العربية والاوروبية، هم الذين يحملون كلمة السر التي يبوح بها حافظ أسد في الجلسات المغلقة. فالاردن الذي لعب دوراً رئيسياً في التقريب بين واشنطن ودمشق، يواصل التحرك بين دمشق وبعض العواصم الاوروبية. ويبدو ان العاصمة السورية موافقة على مقترحات الملك حسين وافكاره، لان من شان ذلك ان يوفر للرئيس السوري جسوراً مفتوحة في اتجاه الغرب، وفي اتجاه عواصم عربية اخرى مثل القاهرة والرباط، من دون ان يفاوضها علناً. والبيان المشترك الذي صدر في اعقاب زيارة الملك حسين للمغرب، يشير الى شيء من هذا، خصوصاً ان الزيارة الاردنية للمغرب، جاءت مباشرة في اعقاب الزيارة الى دمشق. وليس المهم ما يقال في التصريحات الرسمية والصحف السورية، بل المهم ما يقوله ويفعله الرئيس السوري في الكواليس. فالوسطاء العرب بين دمشق واوروبا يتحركون. وفي بيروت يقول معظم السياسيين اللبنانيين ان دمشق لا تتحمل اية انتكاسة امنية تفتح الباب امام تطورات عسكرية يكون لها انعكاسات سلبية لذلك فان المسؤولين السوريين يسابقون الزمن وسط تلميحات ومعلومات غربية تشيد «بالدور السوري البنّاء في لبنان والمنطقة» !!

فواز كلش

لماذا الآن اطلاق اليهود المتهمين بالتجسس في دمشق ؟

النظام السوري يبدد اوراق القوة في الحرب او السلم !

بمناسبة زيارة الملك حسين لبروكسل بتاريخ ١٩٨٧/٤/٦ ادلى وزير الخارجية البلجيكي ليو تندمانز بتصريح قال فيه «ان سورية و «اسرائيل» هما الدولتان الاقل حماساً لانعقاد المؤتمر الدولي لحل ازمة الشرق الاوسط».

والسيد تندمانز هو الرئيس الحالي للمجلس الوزاري للسوق الاوروبية المشتركة وهو الذي ترأس اجتماع المجلس في شباط (فبراير) الماضي الذي صدر عنه بيان بركسل المؤيد لفكرة عقد المؤتمر الدولي ولقي استجابة واصداء ايجابية لدى العديد من الدول العربية.

والجدير بالذكر ان النظام السوري قد اختار اليوم نفسه لتصعيد حملة التشكيك بالمساعي الدولية الرامية الى ضمان عقد المؤتمر الدولي بالرغم من قرار مجلس الجامعة العربية الصادر في ذلك اليوم والمؤيد بالاجماع لفكرة المؤتمر. فقد وصفت صحيفة «تشرين» ـ على عادة النظام السوري في استخدام المزايدة طريقاً للرفض ـ المؤتمر الدولي بانه مجرد محاولة اميركية «اسرائيلية» لضمان الاعتراف بالكيان الصهيوني وفتح ابواب الهجرة الجماعية امام اليهود السوفيات. وطالبت بضمانات مسبقة لحقوق شعب فلسطين في ذلك المؤتمر قبل انعقاده.

هذه المؤشرات الجديدة في المواقف تدعم الاحتمال الذي أشرنا اليه في العدد الماضي ورجحنا فيه ان يعمد الكيان الصهيوني للطريقة الكيسنجرية في استخدام «العلاقات الخاصة» او «التفاهم الخاص» مع النظام السوري من اجل التملص من الضغوط الدولية الحالية التي تكاد تصل الى جعل المؤتمر الدولي استحقاقاً داهماً يصعب تجنبه.

وكنا قد اشرنا الى سوابق من هذا النوع كتعطيل «القفزة الساداتية» عام ١٩٧٧ للبيان الاميركي ـ السوفياتي المشترك آنذاك، وكاستغلال كيسنجر لمفاوضات «فصل القوات» في الجولان وسيناء قبل ذلك من اجل تعطيل مؤتمر جنيف.

الصورة القديمة ـ الجديدة

وبالنسبة لهذا الموضوع الاخير لابد من وقفة سريعة قد تساهم في القاء الضوء على ما يجري حالياً. فقبل ان يتم التوقيع على اتفاقية «فصل القوات» في الجولان، بقصر الامم في جنيف بتاريخ ١٩٧٤/٤/٣١ كان رئيس النظام السوري حافظ اسد قد اصدر مرسوماً جمهورياً بتاريخ ١٩٧٤/٢/٢٥ يحمل الرقم ٣٨٥ وينص على ما يلي حرفياً :

«بناء على احكام قانون العقوبات واصول المحاكمات الجزائية، وعلى المرسوم التشريعي ٤٣ بتاريخ ١٩٧١/٩/١ وعلى الاحكام المكتسبة قوة القضية المقضية الصادرة عن المحكمة العسكرية بدمشق بالارقام ١١٥٤/١١٣٢ بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢٩ و ١١٠١/٦٩ لعام ١٩٥٢ و ٢١٤/٢ بتاريخ ١٩٥٥/١٢/٢١ و ١٩/١٨ تاريخ ١٩٥٩/١٠/١٢ و ١١/١١ تاريخ ١٩٦٠/١٢/١٠، والمتضمنة الحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة بعد الدغم والتبديل على ثلاثة وعشرين مجرماً لارتكابهم جرم العمل لصالح المخابرات الاسرائيلية ومدها بالمعلومات، وذهاب البعض منهم الى اسرائيل والاتصال بالمسؤولين فيها، وتناول المال من اسرائيل لقاء عمليات التجسس، يرسم ما يلي :

المادة (١) ـ يمنح المحكومون المذكورون عفواً خاصاً عن المدة المتبقية المحكومين بها من قبل المحكمة العسكرية.

المادة (٢) ـ لا ينشر هذا المرسوم، ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق ١٩٧٤/٢/٢٠

نسخة الى المحامي العام .. دمشق ـ وزارة العدل رقم ٢٢٠٤

رئيس الجمهورية حافظ اسد
١٩٧٤/٢/٢٥»

بعد صدور هذا المرسوم افرج عن الجواسيس الذين يشملهم وسمح لهم جميعاً، بمن فيهم الذين يحملون الجنسية السورية، بمغادرة البلاد والسفر الى الكيان الصهيوني. وكان ذلك مباشرة قبل التوقيع على اتفاقية «فصل القوات» في الجولان..

ان ما يدعونا حالياً للعودة الى ذلك المرسوم وعلاقته بالمفاوضات الكيسنجرية آنذاك، هو الامر المشابه الذي جرى قبل ايام في ظل زيارة الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر لدمشق. فقد افرج النظام السوري عن خمسة من اليهود المتهمين بالتجسس كانوا موقوفين في سورية منذ كانون اول ١٩٧٦.. وذلك بناء على طلب تقدم به كارتر لحافظ اسد. وقد اكد ابراهام فوكسمان رئيس رابطة «معاداة التشهير» الصهيونية الاميركية بتاريخ ١٩٨٧/٤/٣ ان الرئيس كارتر اتصل تلفونياً بالرابطة لكي يؤكد نجاحه في مسعاه من اجل اطلاق سراح اليهود الخمسة.

والجدير بالذكر ايضاً ان هذه «الرسالة» الموجهة من قبل رئيس النظام السوري للكيان الصهيوني بواسطة مبعوث «اللجنة الثلاثية» جيمي كارتر تشكل واحدة من جملة رسائل اخرى بعضها سري وبعضها علني وجهها حافظ اسد لحكام تل ابيب، بشكل خاص، وللغرب بشكل عام، يعرض فيها كلها استعداده للقيام «بقفزة ما» متشابهة لقفزة



كارتر.. ينجح عندما يفشل سواه

عامان على انتفاضة ابريل

السودان: خيارات المأزق أم مأزق الخيارات؟

الصادق المهدي يلخص هموم السودان بثلاث قضايا ويعزز غزله مع طهران الى دور «حيادي» في حرب الخليج !!

الخرطوم ـ رياض مزنّر

ينهمر الطقس كتلاً ملتهبة فوق الخرطوم، التي تتمدد، في الذكرى الثانية لانتفاضة ابريل ـ نيسان، مستسلمة لقدرها الربيعي الحار ولريح الهبوب المثقلة بالغبار. كما لطوفان الاسئلة، على عتبة عام ثالث من الانتفاضة التي استبدلت زمناً سياسياً بآخر، مع كل مؤسساته ورجاله ورموزه. وإذا كان السودانيون الذين التقيتهم في وزارات الدولة، كما في المراكزو التجمعات الحزبية، فضلاً عن اولئك الذين احترفوا الانتظار في شارع النيل، يجمعون على اهمية حركة ٦ افريل ـ نيسان لانها وضعت حداً، وبأقل كمية من الدم (٧ شهداء) لـ ١٦ عاماً من التاريخ المايوي المضاد، فان العام الثاني من الانتفاضة، وهو العام الذي تشكلت فيه حكومة الصادق المهدي الائتلافية ـ الشريك الآخر هو الحزب الاتحادي الديمقراطي، وله ٦٣ مقعداً في الجمعية التأسيسية، فيما حزب الامة القومي له مائة مقعد ـ لم يشهد عبوراً نحو معمارية الخيارات الواضحة. لا احد بالطبع يجازف في الكلام على انجازات، حتى بين نواب حزب الامة. وهذا الحذر في تشخيص مسار العام الثاني من الانتفاضة مردّه الى الواقعية في اعتبار ان ما حدث داخلياً وخارجياً هو رمادي. وثمة من تختزل المرحلة بـ «الاختبارية»، خصوصاً انها بدأت ليبية في ملامحها الاساسية، وانتهت مصرية، مع المسافة الشاسعة بين الخيارين. ولاشك في ان القذافي، وكما اكدت لـ «الطليعة العربية» اكثر من جهة حزبية سودانية، مارس ضغوطاً على الصادق المهدي لكي يرفع جدراناً بين الخرطوم والقاهرة، على اساس ان الانتفاضة موجهة ليس فقط ضد النميري، بل ضد امتداده المصري ايضاً. من هنا طاف رئيس الوزراء السوداني على عواصم الشرق والغرب، ووصل حتى الى طهران، قبل ان يهبط في القاهرة، فيستبدل يافطة «التكامل» بشعار «الاخاء» وهذا التغيير في اللافتات لم يغير شيئاً على الارض، باستثناء ما هو موجود بحكم الجغرافيا وتواصل البوابات. والعارفون بتفاصيل ما وراء الستار في الخرطوم يقولون ان الصادق المهدي تأكد من عبثية الاعتماد على ليبيا لتصحيح الوضع المهزوز، اقتصادياً وسياسياً. فلجأ الى حفر الانفاق للوصول الى القاهرة وهو في ذلك يتجاوز معادلة اساسية في الرؤية المهدية، وهي ان مصر مسؤولة عن التخلف في السودان، لانها ومنذ الاستعمار التركي والبريطاني، نظرت اليه كقرية كبيرة لها عاصمة وحيدة هي القاهرة غير ان جاذبيات الوضع الراهن بتحدياته ومآزقه، دفع بالمهدي الى القرع على بوابات القاهرة. وعاد منها ببرتوكول امني وعسكري، يلحظ تلبية حاجات السودان من السلاح والتقنيات. ولعل الجسر الجوي الذي ربط عاصمتي وادي النيل الاسبوع الماضي، لرفد الترسانة السودانية بالعتاد ترجمة ميدانية لهذا البروتوكول وعلى الرغم من ان السلطات الرسمية تخندقت في الصمت، ورفضت حتى مجرد الاشارة الى هذا الجسر، فان «عيوناً» سودانية اكدت ان الجسر الجوي «تزامن مع اليومين الاخيرين من شهر آذار ـ مارس الماضي. وهو على علاقة بالتسخين الطارىء في الجنوب، كما بانتشار نحو ثلاثة آلاف جندي ليبي، ومتطوعين سودانيين وموريتانيين في منطقة دارفور، غرب الخرطوم. والثابت ان السودان، بدا، في الاسبوع الفائت، وكأنه ثوب يحترق من اطرافه. ففي الجنوب، وتحديداً في منطقة ملكال، شنّت قوات غارانغ حملات مركزة على حاميات الجيش السوداني. وتزامنت مع عمليات كرٍّ وفرٍّ انهكت الوحدات النظامية، الامر الذي اضطر قيادة الخرطوم الى ارسال تعزيزات عاجلة، خصوصاً ان رقعة التمرد تهدد بالتوسع، وتخلط الاوراق في سلة الحكم المركزي.



السودان عام الاسئلة الكبيرة والاجوبة الصغيرة

السادات عام ١٩٧٧ تمكن الكيان الصهيوني والدوائر الغربية التي تؤيده من افشال المساعي الحالية الرامية لعقد المؤتمر الدولي وتغيير الوقائع القائمة على الارض بما يتلائم مع مصالح المشروع الصهيوني في المنطقة. ويخدم في الوقت نفسه مصالح النظام السوري واستمراره في حكم سورية واستمرار دوره في المنطقة. وقد سبق لصحيفة «نيويورك تايمز» ان اشارت الى هذه الرسائل قبل ايام وركزت من بينها على واحدة اعتبرتها بالغة الاهمية وهي اقصاء اللواء محمد الخولي عن رئاسة مخابرات الطيران ورئاسة مجلس الامن القومي في محاولة لارضاء الرأي العام في الغرب باعتبار انه متورط في العمليات التي كانت مدار محاكمات في لندن وبرلين الغربية خلال الصيف الماضي (هيرالد تريبيون ١٩٨٧/٤/٢).

تدمير القوة التفاوضية العربية

يبدو ان الدور الذي يلعبه النظام السوري حالياً، بالنسبة لمساعي عقد المؤتمر الدولي، لا يقتصر على هذه العروض الموجهة للكيان الصهيوني والدوائر الغربية التي تدعمه. بل هو يستبق ذلك بجهود حثيثة ومستمرة لتدمير قوة التفاوض العربية وتعطيل كل الاوراق التي يمكن ان يستخدمها الجانب العربي في حال انعقاد المؤتمر.

فمن المعروف ان نتائج اية مفاوضات دولية في هذا العصر ستعكس بالضرورة موازين القوى السياسية والعسكرية والاقتصادية القائمة بين الطرفين المتفاوضين. وما من شك في ان الاوراق التي ما تزال في يد الجانب العربي حالياً - إذا ما انعقد المؤتمر الدولي - وبالرغم من كل ما تعرض له الموقف العربي خلال السنوات الماضية هي :

١ - استمرار الثورة الفلسطينية واستمرار تمسك شعب فلسطين بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً وحيداً له. ووحدة هذه المنظمة وحضورها النضالي عسكرياً وسياسياً.

٢ - وجود حد ادنى من التضامن العربي.. وهذه الورقة يمكن ان تكتسب قوة مضاعفة جداً في حال توقف الحرب الايرانية - العراقية، او على الاقل توفر موقف عربي موحد مؤيد للعراق في دفاعه عن نفسه وعن الامة العربية. وفي موقفه المستجيب لكل المبادرات السلمية بصدد وقف هذه الحرب.

٣ - الاستثمار الايجابي لمواقف الاصدقاء على الصعيد الدولي وفي مقدمتهم الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي عامة، والعالم الاسلامي ودول عدم الانحياز والموقف الصديق في بعض دول اوروبا الغربية.

ترى.. هل هي مجرد مصادفة ان هذه الاوراق كلها تتعرض حالياً للهجوم او التخريب من قبل النظام السوري والكيان الصهيوني في آن واحد ؟

على الصعيد الفلسطيني : ففي الوقت الذي يتعرض فيه الشعب الفلسطيني في الداخل لضغوط الاحتلال، وغير الاحتلال، من اجل التخلي عن ولائه لمنظمة التحرير، تتعرض المخيمات الفلسطينية في لبنان لحرب ابادة حقيقية على ايدي النظام السوري واتباعه وذلك بهدف معلن هو التخلي عن الولاء للقيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

- وفي الوقت الذي يضغط فيه الشعب الفلسطيني كله من اجل وحدة منظمة التحرير وعقد المجلس الوطني، ويتمتع هذا الضغط الشعبي بدعم الجماهير العربية والانظمة العربية الوطنية والقوى الصديقة على الصعيد الدولي وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي، نرى ان النظام السوري يتصدى وحده لكل ذلك جهاراً نهاراً ويستخدم كل ما بين ايديه من وسائل ضغط علنية وسرية «مشروعة» وغير مشروعة لتعطيل الحوارات الفلسطينية - الفلسطينية القائمة على طريق عقد الدورة الجديدة للمجلس الوطني.

على الصعيد العربي : اما على الصعيد العربي فليس سراً ان النظام السوري هو المعطل الرئيسي لكل مساعي التضامن وهو المتمسك حتى آخر رمق بدور الشريك «العربي» في حرب ايران ضد العراق. وفي تخريب اية مساعي من اجل بلورة موقف عربي موحد يساهم في الضغط من اجل ايقاف تلك الحرب.

على الصعيد الدولي : بالرغم من كل ما جناه النظام السوري من دعم مادي وساسي وتغطيات لا مثيل لها، من خلال العلاقات الايجابية مع الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي، يلاحظ انه الآن هو الاسرع بين القوى والانظمة العربية الى التقاط الكرة التي تقذف بها الدوائر السياسية والاعلامية الغربية لاستخدام مسألة «هجرة اليهود السوفيات». [وبالرغم من النفي السوفياتي لاية اتفاقات بهذا الشأن، ورغم ان هذه الهجرة هي الآن في ادنى مستوى لها منذ عام ١٩٦٧] كقنبلة من اجل اضعاف العلاقات العربية - السوفياتية وتبرير الاساءة لتلك العلاقات وتجريد الجانب العربي من ورقة قوة اساسية ضمن المعطيات الاقليمية والدولية الحالية وفي الوقت الذي تتعرض فيه كل اوراق القوة العربية الاخرى للتدمير.

اضافة لذلك لا يمكن عزل الدور الذي يلعبه النظام السوري على صعيد تصدير عمليات العنف والارهاب الى اوروبا الغربية والمتاجرة بخطف الرهائن في لبنان، وعن هذه العملية بهدف اضعاف الموقف الصديق في بعض البلدان والاوساط الاوروبية.

هذا مع العلم ان الشراكة القائمة بين النظامين الطائفيين المذهبيين في ايران وسورية تسيء اساءات بالغة لوحدة المسلمين في العالم ولاحتمال قيام موقف اسلامي عالمي موحد يدعم الجانب العربي ويشكل ورقة ضغط وقوة حقيقية بين يديه في كل المحافل الدولية بما فيها المؤتمر الدولي لحل ازمة الشرق الاوسط.

لا سلم ولا حرب

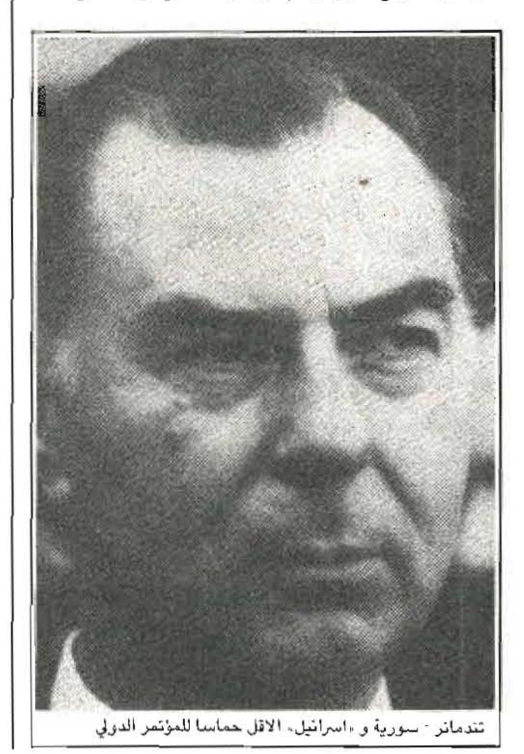
تبقى هناك نقطة اخيرة لابد من التوقف عندها وهي التي تعطي للموضوع حقيقته الجوهرية :

كان يمكن فهم مساعي النظام السوري وجهوده من اجل تعطيل «المؤتمر الدولي»، لو ان ذلك النظام يبذل بالمقابل جهوداً موازية من اجل بناء القوة العربية الذاتية القادرة على كسر الخلل الحالي في موازين القوى العسكرية من اجل خوض معركة التحرير بالقوة.

لكن الامر عكس ذلك تماماً - بالرغم من كل ادعاءات التوازن الاستراتيجي الاعلامية - فالذي يقوض عوامل القوة داخل المؤسسة العسكرية السورية وينشر الفساد والتمييز والشللية في صفوفها، ويعمل على تقويض الوحدة الوطنية للشعب السوري ويجرد عليه المجازر المتنقلة من مدينة الى اخرى، ويشن حرباً لا هوادة فيها ولا نهاية لها ضد شعب فلسطين وثورته ويشارك في عملية تمزيق لبنان وتفتيته، وينخرط مع النظام الايراني في الحرب ضد العراق ويعطل التضامن العربي ويسيء لأي تضامن دولي صديق مع العرب، لا يمكن اخذ سلوكه على محمل الاعداد لمعركة التحرير، إلا إذا كانت الناس قد فقدت عقولها..

ان الدور الحقيقي والعملي للنظام السوري الحالي (ويبدو ان استمرار ذلك النظام مرتبط باستمرار دوره هذا) هو استخدام موقع سورية الاستراتيجي لتعطيل قوة العرب سواء كانت هذه القوة ستستخدم في الحرب من اجل التحرير او في التفاوض من اجل التسوية. فيبقى الجسم العربي فريسة سهلة للمخططات الصهيونية التي لم تعد مجرد خوف مستقبلي يجب التحذير منه، بل هي وقائع نراها على الارض في شوارع المدن اللبنانية وازمة المخيمات وعلى البوابة الشرقية للوطن العربي.

عدنان بدر



تندمانر - سورية و «اسرائيل» الاقل حماسا للمؤتمر الدولي

ليبيا تستدرج السودان

وإذا كان عدد من المراقبين في الخرطوم يقولون ان ايقاع المصادمات في الجنوب لا يخرج على الاطار المألوف، فان ما يحدث في الشريط الحدودي الغربي، وتحديداً في منطقة «الوخائم»، هو استدراج ليبي للسودان في حرب تشاد. كما انه عبارة عن احتماء بالجغرافيا السودانية، مع ما يعني ذلك من ردّ تشادي واستهداف لسكان منطقة دارفور.

والواقع ان الصادق المهدي حرص على احاطة التواجد الليبي العسكري بستار كثيف من السرية وحتى مطالعته في الجمعية التاسيسية واجابته عن اسئلة عدد من البرلمانيين كانت غامضة ومقنّعة وتقول مصادر سودانية ان ثمة اتفاقية مع ليبيا، ابرمت ايام الفترة الانتقالية، خلال زيارة وزير الدفاع السابق الى طرابلس، اللواء عثمان عبدالله. وتلحظ اقامة قوس سوداني – ليبي للهجوم على تشاد، من خلال «ادري» كثمن لوقف دعمه للمتمردين السودانيين. والصادق المهدي وافق على ذلك، رغماً عنه، طمعاً في الحصول على قروض ومعونات. ويتردد في الخرطوم، وعبر ممثلي سفارات اجنبية ان القذافي خطط منذ اكثر من عامين للانطلاق من «الوخائم» السودانية للاجهاز على نجامينا، في شكل كماشة. لكن هزيمته في الشمال كانت وخيمة، ودفعته الى التعجيل في تحريك «القوس السوداني».

وفي حسابات الصادق المهدي ان الليبيين لن يلجأوا الى «الوخائم» الا في مرحلة اخيرة من الحرب، وبعد انتصارات ساحقة لهم في الشمال. ولان هذا الامر غير متيسر في «الظروف الدولية» التي تغلف



تشاد، فان التواجد في الشريط السوداني الحدودي تحول الى «اعادة اعتبار» او محطة استلحاقية بعد هزيمة الشمال وسقوط وادي دوم وفايا لارجو.

ولاشك في ان القلق السوداني كان كبيراً لحظة اخذت طائرات «الجاكوار» تستكشف، وعلى علوّ منخفض داخل الاراضي السودانية، في ما وصف بانه تعقب لفلول «الفيلق الافريقي» الذي خاض معركة «ادري». وحصد الهزيمة وبين القتلى عدد كبير من السودانيين الذين يقاتلون في صفوفه. وتحركت المكوكية الدبلوماسية في اتجاه سفارة باريس في الخرطوم، فضلاً عن سفارة تشاد. ووصل الى الخرطوم اكثر من موفد ليبي. واضطر الصادق المهدي الى السفر شخصياً الى طرابلس، في ليل الاربعاء، الاول من نيسان – ابريل لثني القذافي عن فتح جبهة في داخل الاراضي السودانية. وفي الجمعية التأسيسية، حيث كان الشوط ساخناً بين دعاة التعديلات الدستورية والرافضين لها، حجب «القلق الليبي» ماعداه من هواجس في السودان. وطار رئيس مجلس رأس الدولة، احمد عثمان الميرغني الى القاهرة واستعجل الامداد بالسلاح، وبالمظلة الدبلوماسية لأن «الليبيين يبيتون شراً بالسودان..».

لكن معركة الصادق المهدي ليست فقط في ملكال واقليم دارفور. بل انها ايضاً في الداخل. وفي العاصمة بالذات، وقد تحولت الى خزان كبير للعاطلين عن العمل والنازحين من الاقاليم، فضلاً عن اللاجئين من ارتيريا واثيوبيا. والعين الاجنبية ترصد في سهولة، وفي اي مكان يظلله غصن اخضر كتلاً من العيون الزائغة والوجوه الضامرة التي تستلقي على الرصيف السوداني. وعدد «المتبطلين» المسحوقين مليون شخص. وحكومة المهدي مضطرة لتامين الماء والخبز، وتحمل محاذير الوضع الشاذ.

وفي آخر ايام اقامتي في شارع النيل، صدر قرار بتنظيف العاصمة من النازحين، وتجميعهم في معسكرات جهوية وتدريبهم على العمل. ولم يخف الصادق المهدي الذي حاورته على مدى ساعتين، في مكتبه، في الجمعية التاسيسية انه تردد كثيراً قبل «فقأ دملة» النزوح الى العاصمة. وهذا الوضع بات في حاجة الى «استئصال لانه هدد الخلايا الحية في النسيج الاجتماعي». واشار الى «ان حكومته ورثت مرافق معطلة وشعباً معقداً وجوعى وطفيليين. وفي خلال عشرة اشهر حاولنا وقف النزف، على كل المستويات. وإذا كان العام الثاني من الانتفاضة هو عام التصحيح، فاننا ماضون، نحو العام الثالث في صوغ الشكل الاول للبناء من هنا ورشة التعديلات الدستورية، والمؤتمر القومي للاتفاق على صيغة لحكم السودان، نابعة من اصالة السودان، ومتلازمة والعصر وتحدياته».

هموم السودان

الصادق المهدي، ومنذ اليوم الاول لوصولي الى الخرطوم، استقبلني في جلسة تعارف، برفقة وزير الاعلام والثقافة، محمد توفيق. واشار عليّ، وضمن مشروع المسح السياسي الذي عرضته عليه، بحضور مداولات البرلمانيين في الجمعية التاسيسية، حول ثلاث قضايا تشكل هموم اللحظة السودانية الراهنة: الجنوب، التواجد الليبي في دارفور ومعركة التعديلات الدستورية. وبدا ان الاغلبية في البرلمان تنحو في اتجاه تعديلات دستورية من شانها اطلاق يد الحكومة في هيكلة الشكل الجديد للحكم، دون العودة الى القضاء، للنظر في مشروعية خطواتها. وثمة اقلية ترفض اقرار هذه التعديلات لان من شانها «استبدال الديكتاتورية المايوية العسكرية بدكتاتورية مدنية بديلة».. على حد قول احد النواب المستقلين، وعددهم ٦ في الجمعية التأسيسية. وحتى يوم الخميس ٢ نيسان – ابريل الجاري، كانت الاجتماعات بين الحزبين المؤتلفين، الامة والاتحادي الديمقراطي متلاحقة للوصول الى قواسم مشتركة وفرضها في البرلمان.

والواضح ان ثمة ثلاث سلطات متوازية في الخرطوم، تدور حول حزبي «الامة» و «الاتحادي الديمقراطي»، كل واحد على حدة، بمراكز ضغطه... وامتداداته داخل القوات المسلحة، و «لوبياته» في مواقع القرار الحساسة، اضافة الى الحكومة، التي هي النهر الذي تصب فيه عدة روافد، مع اسبقية الرافدين الكبيرين.

ولاشك في ان اقرار الادوات الدستورية، ولو في سياق دستور السودان المؤقت، يطلق يد الحكم في اقامة اجهزة تضبط عقارب الساعة السودانية. واول هذه الاجهزة، واكثرها الحاحاً، هو جهاز الامن القومي – الاستخبارات – وحتى اللحظة يتوكأ الصادق المهدي على اجهزته الحزبية، وميليشياته التي تدربت على السلاح ايام حكم مايو. كما ان الاتحاديين الديمقراطيين لهم عيونهم الزجاجية ايضاً. وبعد استنفاد المحاولات، اضطرت الحكومة الى الاستعانة برجال النظام البائد، بعد تلميع وجوههم، لتشكيل الجهاز الجديد. وعندما سألت المهدي عن ذلك اجاب ان «هؤلاء الرجال خدموا في النظام السابق لكنهم لم يتورطوا في جرائمه». واستبعد ان يكونوا قد نقلوا البندقية من كتف الى اخرى... «ولابد من الاستعانة بخبرتهم في امور على هذا المستوى من التعقيد والحساسية».

هل نحن إذاً اما الخطأ · الهراوة بدلاً من السيف يتساءل النائب الجنوبي في الجمعية التاسيسية، في أم درمان، يوهانس يور اكول؟ ويقول لـ «الطليعة العربية» ان اجراءات الصادق المهدي تدفع الجنوبيين الى المقاومة بكل الاشكال والصيغ المتوفرة ونحن مع الايدي المتشابكة، والعقول المتشابكة بين الجنوب والشمال. وكل الموقومات موجودة للتعددية ضمن الوحدة. ولدينا التاريخ المشترك والجغرافيا المشتركة والحضارة المشتركة، فضلاً عن الاخطاء المشتركة. لكننا لسنا مع تطبيق الشريعة الاسلامية، في الشكل الذي بلوره حزب الامة والاتحادي الاشتراكي فضلاً عن الجبهة القومية الاسلامية (حسن الترابي). ولا نسلم بتصدير كمية هائلة من المحاذير الى الضواحي الخضراء في جوبا وواو وملكال. ونحن الذين تمشي الوحدة في جسدنا، كما يمشي الدم، لا نستطيع

القبول بالتطابق بين سيف النميري وهراوة الصادق المهدي.

الشريعة ام «الصحوة»؟

في الواقع يتخوف جنوبيو الخرطوم، وهم ينتمون الى اربعة احزاب تناثرت مقراتها بين الخرطوم وخرطوم ٢ من ان التعديلات الدستورية مدخل الى ما هو ادهى في نظرهم تطبيق الشريعة الاسلامية. وبدا واضحاً ان ثمة غالبية في البرلمان تراهن على تطبيق الشريعة في السودان. والصادق المهدي الذي اختار بديلاً منها هو «نظام الصحوة الاسلامية» يتردد، حتى اللحظة، في تمرير الشريعة، للحيلولة دون تطيير الاوراق الجنوبية التي يحتفظ بها في مواجهة التمرد وامتداداته الاقليمية. وهذا الخيار مازقي، وان حاول اضفاء الاسباب التخفيفية عليه، مثل ترك امر البت بموضوع تطبيق الشريعة الى المؤتمر الدستوري العتيد. المرشح، في حال انعقاده، بلورة دستور دائم تحت بافطة التفهم والتفاهم بين كل محاور التركيبة الديمغرافية السودانية. وعندما سالته عن خيار الشريعة واحتمال تطبيقه قال: «نحن نريد تصفية آثار مايو، ومن ضمنها تركة قوانين سبتمبر التي شوهت الاسلام. وتوسلها النميري معطفاً لاطالة امد حكمه. والشريعة لن نطبقها الا في المناطق ذات الغالبية الاسلامية. وهي لن تشمل الجنوب. وكما اننا نرفض فرض مبادىء على الجنوبيين، نرفض في الوقت ذاته ان يفرض الجنوبيون مبادىء على اهل الشمال، واملاء نمط لحياتهم لا يتماشى وأصالتهم. ونحن مع التنوع ضمن وحدة «السودان».

الثابت ان الوصول، وكما يقول كلاوسفيتز، لابد من ان تحيط باي فلسفة سياسية عندما تتم ترجمتها على الارض، والصادق المهدي يقول انه «بعيد عن الوصول». ويعترف بان «الجنوبيين كانوا انفصاليين ايام النميري. وعندما ابرم اعلان كوكادام في اثيوبيا، تم الاتفاق على تصفية قوانين سبتمبر. ونحن ماضون في ذلك. لكن اذا كانت الحرب مفتوحة، فلأن المتمردين ينفذون استراتيجيات اقليمية، ضمن لعبة الامم التي تريد العودة بافريقيا، ومن خلال البوابة السودانية، الى زمن الاحذية الامبراطورية» ويضيف. «لا نقبل بان يتحول السودان الى فبركة للانفصال في القارة. صحيح ان الانقطاع عن الماضي هو بمثابة وضع حد للروح القديمة. لكن الصحيح ايضاً هو ان هناك من يستخدم التاريخ القديم لتصفية التاريخ الحديث. ان الجنوب، وفي اي مكان من الوطن السوداني، يدخل في تشكيل اصابعنا. وفي تشكيل ارواحنا. ولا احد منا يريد للجنوب ان يكون فقط مجرد مستودع للعظام...».

العقل والاظافر معاً

النيل الذي يعانق لونيه، الابيض والازق، كان يتدافع في اتجاه قدره المصري، تحت نافذة رئيس الوزراء السوداني، في مجلس الشعب سابقاً. والمجلس ذو اللمسات الباذخة بناه الرومانيون عام



الصادق المهدي رهان على تقنين الغضب

١٩٧٥، كجزء من صفقة بين النميري وتشاوشسكو. ومكانه، كما زمانه، يدلان على اكثر من رمز. ومطالعة الصادق المهدي الهجومية، عززها بالقرائن المستقاة من التاريخ والجغرافيا، ليؤكد لي على ان السودان بجناحيه، كما ان وادي النيل، بعاصمتيه المشدودتين برافد الحياة الواحدة، جزء من الحوض الحضاري القائم في المنطقة. ولا احد قادراً على استخدام حضارات هالكة كمستندات اسطورية لتكريس كيانات معنية. ولا يخفي امامي، كما امام ٢٥٩ نائباً احتشدوا تحت القبة البرلمانية للاصغاء اليه حول وزارة السلام الجنوبية، ان التاريخ السوداني يمتلك العقل. كما انه يمتلك الاظافر ايضاً. وفي هذا السياق، ارسلت حكومته تعزيزات عسكرية الى الجنوب. ورفعت من جاهزية الحاميات، حتى ان عدد القوات المسلحة العاملة في الاقاليم الثلاثة بات يلامس عتبة ٣٠ الف رجل، مع تامين البنية اللوجستية المناسبة. وهذا الامر جعل الصادق المهدي واثقاً من الخطوات والاجراءات التي يعمل على ارسائها، وان تاخر توقيتها... ما دامت الغالبية الفاعلة الى جانبه ويقول «ان الجنوب ليس جزيرة في السودان. ولم يكن كذلك في يوم من الايام، وسط المحيط الحضاري الذي يحيط به. اي ان الوحدة ليست فقط نتاج جدلية تاريخية. بل انها ايضاً محصلة جغرافية وحضارية».

لكن الاوصال التنموية ضرورية لراب الاوصال الجغرافية. والجنوبيون الذين التقيتهم يقولون «ان التنمية لم يعرف الجنوب نكهتها منذ عقود من الزمن. فلا يكفي التذرع بالتاريخ والجغرافيا للكلام على الخريطة الواحدة انها معادلات لاغية إذا لم تكن التنمية لحمة تشد القبائل، ومنها من هو ذات شكيمة (الدينكا مثلاً). على اي حال نحن نستطيع ان نستعمل قلوبنا جيداً. كما اننا نعرف كيف نستعمل اسناننا جيداً ايضاً».

التواصل الاحتوائي إذاً بدل التواصل العدائي؟

النائب الجنوبي جوزيف آكول يقول: «لا هذا ولا ذاك. ذلك ان الوحدة هي الممارسة وليست الحلم. بل ان افضل اشكال الواقع هو الشكل الذي يتيح لنا ان نحافظ على الواقع، اي الا تتحول الدول الى دول. لان ذلك يعني السقوط من اروع لحظات الحلم الى اسوأ لحظات الواقع. لقد انهكنا البحث في الماضي حيث لم يعد هناك سوى احجار هرمة وغبار وسراب. نريد ان نمتلك المستقبل في دولة واحدة تعترف بخصوصيات الاثنيات التي تتشكل منها. والتنوع اثراء وتاصيل للهوية».

اغادر الجمعية التاسيسية الى شارع النيل الذي هو شارع الظل في الخرطوم. والعام الثاني للانتفاضة لم يكن سوى عام الاسئلة الكبيرة والاجوبة الصغيرة. لكنه بدا ليبياً وانتهى مصرياً. وتخللته وصلة من العناق مع نظام الآيات في طهران. لكن الصادق المهدي يعود الى دوزنة خطواته العربية، وان كان يبدو انه يغض النظر عن الاختراقات الايرانية في السودان. وبعد زيارة علي اكبر ولايتي، وزير خارجية طهران، وصل وفد نسائي ايراني بدعوة من حزب الامة. ومعه وصلت كمية من النفط الايراني الخام الى بورسودان. وعلى هامش «الشحنتين»، سرت اخبار تقول ان جامعة الخرطوم سوف تنشىء كرسياً للغة الفارسية. كما ان صحيفة «كيهان» تصل في انتظام الى اكشاك العاصمة، وتعرض باسعار تشجيعية... وهذا «الغزل» يعزوه المهدي الى دور «حيادي» في حرب الخليج والى طموح قد يمكن السودان، يوماً من لعب دور الوسيط في احتواء العدوان الايراني.

طموحات كبيرة وقدرات صغيرة... وبعض السودانيين يقولون ان الخطابة الجميلة لا تكفي لالغاء الاستحقاقات الداهمة. فلابد من الخروج من المتاهة بالخيارات الواضحة. ولعل الغموض جزء من سياسة الصادق المهدي. وبعضهم يقول التمييع... وإذا كان قد امسك بالعصا من النصف في العام الثاني من الانتفاضة، فانه مدعو، هذه اللحظة الى حسم خياراته، لئلا تطيح الانتفاضة انتفاضة مضادة. قد تكون عسكرية هذه المرة. ومن الصعب هذه المرة تقطيع الجوع بالشعارات. وان كان كل جائع يتكلم اللغة الخاصة به. لكن البطن موحد. وله شكل واحد في كل اقاليم البلاد. وعاء فارغ الا من الغضب. ورهان الصادق المهدي الاول هو تقنين هذا الغضب، واهالة المسكنات عليه... وماذا يفعل في حال عجز عن ترويض اصحاب اللحى الفولاذية. والجوع الفولاذي سوى اختراع الامل؟ في العام الثالث من الانتفاضة؟

في العدد القادم: «الطليعة العربية» تستطلع آراء خمس فعاليات سياسة تنتمي الى الحكم والمعارضة في آن معاً. (المشير سوار الذهب، وزير الاعلام والثقافة السوداني، الشريف زين العابدين الهندي، تيسير مدثر، يوهانس يور آكول).

حسابات الربح والخسارة في انتخابات مصر النيابية

المعارضة تتهم الحكم بالتزوير والحكومة تنفي معتمدة على النتائج

الناصريون والشيوعيون شاركوا لاثبات الوجود والتجمع والامة لم يتمكنا من دخول المجلس

القاهرة / محمد شومان

حتى مثول المجلة للطبع لم تعلن النتائج النهائية للانتخابات المصرية التي جرت يوم الاثنين الماضي. وذلك رغم فرز اغلب صناديق الاقتراع والاعلان عن نتيجة المقاعد الفردية التي يبلغ عددها ٤٨ مقعداً من اصل ٤٤٨. وقد ادلى المصريون بأصواتهم امام اكثر من ٢١ الف لجنة انتخابية بهدوء لم يؤثر فيه وقوع عدد محدود من المصادمات خاصة في الريف.

المعارضة تعزو الصدامات الى ردّ فعل على وقائع التزوير. وزارة الداخلية نفت وقوع التزوير واكتفت بتصوير ما حدث على انه نتيجة حماسة بعض انصار المرشحين. كذلك اتهمت الصحف المعارضة انصار الوفد والتحالف الثلاثي بمحاولات التزوير والاعتداء على رؤساء اللجان.

حالة الجدل والخلاف حول اسباب المصادمات والمسؤول عنها امتدت لتشمل العملية الانتخابية ذاتها. فأحزاب المعارضة مجتمعة تؤكد ان توقعاتها الصادقة قد صَحّت، واتهمت الحكومة بالتزوير، واعضاء الحزب الوطني بالاعتداء على مرشح المعارضة ومندوبيها باللجان بمساعدة اجهزة الامن، وبالتزوير لصالح الهلال الرمز الانتخابي للحزب الوطني، ولصالح المستقلين المتحالفين معه.

اما الحكومة فاكدت على نزاهة الانتخابات، واعلن المستشار القضائي المشرف على عملية فرز الاصوات ان الانتخابات سليمة وفي حدود القانون، وان كل الشكاوي سيجري التحقيق فيها. وقد انفردت صحيفة الاهرام بالاعلان عن اعتقال ٥٠٠ شخص لخطورتهم على الامن، وقيامهم بالاعداد لاعمال شغب، وتزوير اثناء الانتخابات. وفي تطور آخر اكد غير مراقب ان فشل وزير الحربية والانتاج الحربي في الفوز بمقعد فردي في الدائرة الثانية بالقاهرة، يؤكد سلامة الانتخابات إذ ان هذا الفشل يمثل سابقة لم تحدث منذ ثلاثين عاماً.

٧٥٪ للحزب الوطني

كان اقبال المقترعين بنسبة ٥٠٪ من مجموع المقيدين في الجداول الانتخابية، في المدن. اما في الريف فكانت اعلى بكثير ففي بعض المحافظات حصل فيها الحزب الوطني على ما يزيد عن ٨٥٪ من الاصوات، كمحافظات قنا وسيناء الشمالية وسيناء الجنوبية ومطروح والمنوفية والفيوم والاسماعيلية، بينما حصلت احزاب المعارضة على نصيب جيد في محافظات هامة كبور سعيد والدقهلية والقاهرة واسيوط.

المؤشرات تدل على فوز الحزب الوطني بما لا يقل عن ٧٥٪ والتحالف الثلاثي بما لا يتجاوز الـ ١٥٪ امام الوفد فيتأرجح بين ٨ الى ١٠٪، بينما حزب التجمع والامة لم يحصلا على الـ ٨٪ ولن يمثلا في مجلس الشعب. اكثر من ذلك يرجح ان حزب التجمع لن يحقق نسبة الـ ٤٪ التي حصل عليها في الانتخابات السابقة. كما فشل خالد محيي الدين وعدد من افضل مرشحي اليسار والناصريين في الفوز باي مقعد من المقاعد المخصصة للمستقلين، الامر الذي تفسره دوائر اليسار بحصول تزوير على نطاق واسع ضد مرشحيهم. وكانت النتائج النهائية لانتخابات المقاعد الفردية قد اعلنت في ٤٥ دائرة حتى الآن، وفاز منها ٢٨ مرشحاً للحزب الوطني، من بينهم الدكتور يحيى الجمل الذي ترشحه بعض الدوائر لرئاسة مجلس الشعب الجديد، كما فاز ثلاثة نواب من التحالف وسبعة من المستقلين. وتعاد الانتخابات في بقية الدوائر يوم الاثنين القادم لعدم حصول احد من المرشحين على ٢٠٪ من مجموع اصوات الناخبين فيها.

ومع ان النتائج النهائية لم تصدر حتى كتابة هذه الكلمات، فان المؤشرات تؤكد ان عدد نواب



٥٠٪ فقط شاركوا في التصويت

الحرب ضد المخيمات الفلسطينية

من الحصار والتجويع الى القنص والقتل اليومي



لماذا السكوت عن المجازر ضد المخيمات؟

اعتبرت سورية نتائج تدخلها العسكري في بيروت الغربية لمصلحة الامن والاستقرار. لكن خلف هذا الاعتبار الاعلامي الذي لا يخلو من الادعاء، كان يدور مشهد آخر، بصورة يومية، إذ تدوّي الانفجارات، وتستمر الاعتقالات وتصفية المعارضين السياسيين، ويزداد التضييق على الحريات

وخلف هذا المشهد، يكمن مشهد يومي اكثر مأساوية واشد إيلاماً. فتواصل ميليشيا «أمل» حربها ضد المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية، وتترافق عمليات التضييق وتشديد الحصار مع عمليات التجويع والقنص. ويربط المراقبون بين مشهدي بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، ذلك ان «أمل» التي تحظى بالدعم العسكري والسياسي من القوات السورية المرابطة عند بوابة الضاحية، هي نفسها التي تشكل ذراع النظام السوري الذي يضرب المخيمات الفلسطينية. والذي كان يضرب في بيروت الغربية، قبل المعركة التي خاضها الحزب التقدمي الاشتراكي مع الشيوعيين والناصريين ضد ذلك الذراع.

وبهذا المعنى فان الحرب التي تواصلها «امل» ضد المخيمات الفلسطينية، هي جزء اساسي من اغراض النظام السوري في لبنان والمنطقة. ويلاحظ ان هذه الحرب قد تصاعدت، في الاسبوعين الاخيرين، في ظل تطور الحوار الفلسطيني - الفلسطيني، والتوصل الى قرار عقد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر في ٢٠ نيسان / ابريل الجاري. فهي الى كونها حرباً تستهدف منظمة التحرير الفلسطينية ككيان سياسي، فانها تستهدف في الوقت نفسه المخيمات الفلسطينية سكاناً ووجوداً بشرياً. وطالما قال رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات «ان كل مخيم فلسطيني، على الارض العربية، هو جزء من المنظمة». وبمعنى اشد وضوحاً هو منظمة التحرير.

ومهما يكن من امر فان نبيه بري رئيس ميليشيا «امل» الذي خسر الحروب السابقة ضد المخيمات الفلسطينية، وخصوصاً حرب بيروت الغربية الاخيرة، يعرف انه غير قادر على ان يربح الحرب التي يواصلها منذ شهر ايلول / سبتمبر في العام الماضي. لكن بري الذي وقع اسير الهزائم العسكرية والسياسية، واسير النظام السوري واهدافه، يجد نفسه غير قادر على الخروج من هذه الحرب. وهذا ما يؤدي الى فهم البيان الذي اصدرته «جبهة الانقاذ الفلسطيني» في دمشق، خلال الاسبوع الماضي، والذي يتضمن مجموعة من الشروط التعجيزية التي يمكن اعتبارها شروطاً سورية ضد عقد المجلس الوطني الفلسطيني. ففي حين يواصل بري حربه ضد المخيمات في الضاحية الجنوبية، ويذكر من وقت الى آخر بشروطه السياسية لوقف هذه الحرب، تعلن «جبهة الانقاذ» من دمشق مساندتها العملية لتلك الحرب التي ليست سوى جزء مما يهدف الرئيس السوري الى تحقيقه. وعلى هذا الاساس يمكن فهم الموقف السوري الرسمي الذي يتحدث عن التفاهم بين قيادتي «امل» و «الانقاذ» على كيفية فك الحصار عن المخيمات.

فالحرب ضد المخيمات الفلسطينية ليست ناتجة عن منافسات محلية، ولذلك يتحدث المطلعون على الخفايا، عن طول امدها واستمرارها وما يرافقها من فظاعات ومجازر شبه يومية. ومنذ ثلاثة اسابيع تقريباً، تتحدث التقارير الاعلامية، عن اشتداد الحصار وفقدان المواد الغذائية والطبية، والقنص الذي لا يفرق بين المرأة الفلسطينية والطفل الفلسطيني. والمدافعين عن مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة. والتظاهرة النسائية التي خرجت من مخيم برج البراجنة كانت شاهدة على فظاعة المجازر عندما كنّ يهتفن بقوة «نحن لا نريد ممراً الى الموت»، في اشارة الى القنص الذي يطالهن على الممر المعروف باسم ممر «جلبوط». وتؤكد التقارير الاعلامية نفسها ان عشرات من النساء قتلن وجرحن. وقد قتلت ٥ نساء في ساعات قليلة، عندما حاولت ٤٠ امرأة الخروج من المخيم للتظاهر من اجل فك الحصار والمطالبة بالمواد الغذائية والطبية.

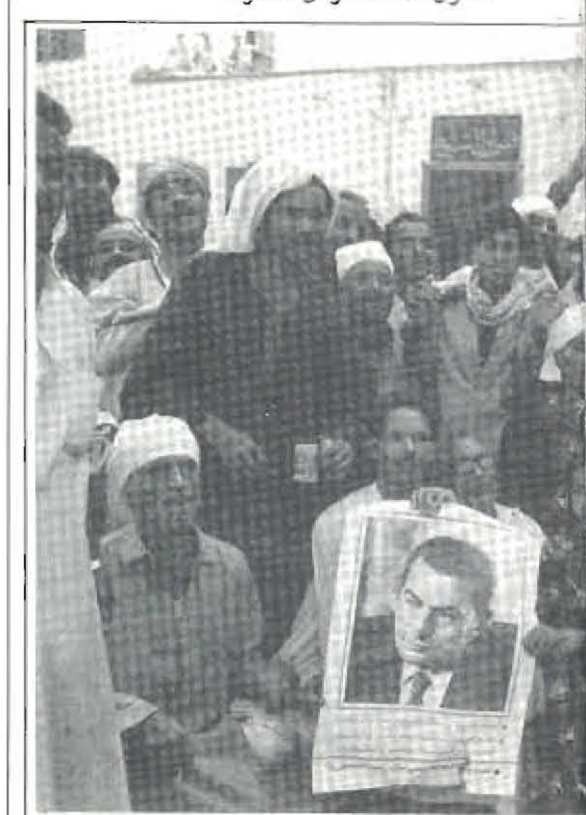
والشعور السائد الآن في بيروت ان الحرب ضد المخيمات الفلسطينية سوف تتواصل، وسيشتد الحصار والتضييق، مع اقتراب موعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني. وكثيرة هي المؤشرات التي تؤكد اصرار النظام السوري على مواصلة الحرب التي يريد منها تعديل موازين القوى الفلسطينية بالاضافة الى استخدامها كورقة سياسية في لعبة المفاوضات العلنية مع واشنطن وتل ابيب وبعض العواصم الاوروبية. ويرتبط تسعير الحرب والحصار ضد المخيمات بانعقاد المجلس الوطني. فالبيانات والمناورات الجارية بين دمشق وطرابلس الغرب، وما يليها من شروط تعلنها هذه الجهة او تلك، وهي شروط يجري استلهامها من مواقف دمشق وسياساتها، تؤكد ان الهدف الرئيسي لا يزال هو منظمة التحرير وقرارها السياسي المستقل.

وسوف يستمر رئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان في إلهاء الناس وصرف النظر عن الحرب ضد المخيمات، بالاعلان يومياً عن اكتشاف مخابىء ومخازن للاسلحة والمتفجرات في بيروت الغربية. ويومياً يستدعي العميد كنعان الصحافيين البيروتيين والمراسلين الاجانب لتصوير الاسلحة والمخازن.. ويومياً تطلق البالونات الاعلامية في سماء بيروت الغربية، وتتم تغطية حرب المخيمات، وحجبها عن الاعلام وعن الوصول الى المسامع العربية المصابة بالصمت. وتلك هي المأساة.

ف. ك.

المعارضة في المجلس الجديد سيرتفع من حوالي ٦٢ نائباً الى اكثر من ٩٠ عضواً، وذلك في حالة دخول حزب الوفد المجلس، اي ان نصيب الحزب الوطني في هذه الحالة سيتراجع لكن من دون تأثير كبير على اغلبيته الكبيرة.

يرى المراقبون ان جماعة الاخوان المسلمين قد حققت مكاسب عديدة ونجحت في ضبط النفس، وعدم تصعيد الموقف مع الحكومة رغم تجاوزها الحد المسموح به في رفع الشعارات التي ترفعها لاول مرة منذ الخمسينات. المكسب الاهم الذي جناه المرشد الجديد للاخوان عمر ابو النصر ورجل القيادة القوي مصطفى مشهور، يتلخص في اثبات مقدرة الجماعة الانتخابية وقدرتها المالية على ترجيح كفة هذا الحزب او ذاك. فقد تحالفت الجماعة مع حزب الوفد في الانتخابات الماضية فحقق نسبة ١٥٪ واصبح بذلك قائد المعارضة داخل مجلس الشعب. اما في الانتخابات الاخيرة فقد طرأ الشيء نفسه ولكن مع حزب العمل إذ اضحى ابراهيم شكري الآن زعيم المعارضة داخل المجلس، ودخل حزبه العمل لاول مرة في تنافس قوي مع الحزب الوطني. اضف الى ذلك حصول الجماعة على ثلاثين مقعداً. مما يمكنها من طرق ابواب الشرعية بصورة اوضح. لاسيما وان الحملة الانتخابية الاخيرة تؤشر الى حماس الاخوان ورغبتهم العملية في الاحتماء بمظلة الشرعية والانتصار على فكر وسلوك الجماعات الاسلامية المتشددة. ولكن حسابات الاخوان قد تحمل بداخلها عناصر ربما تحول هذا النصر الى خسارة.



الاخوان داخل البرلمان

دخول الاخوان الى مجلس الشعب بهذا العدد يمثل سابقة تاريخية، ومن ثم فانهم قد ربطوا انفسهم اكثر بآليات النظام. كما انهم في هذا السياق مطالبون بالاعلان عن المواقف. وتفصيل شعارات ظلت دائماً محل اتهام بالتعميم والغموض، كتطبيق الشريعة الاسلامية، وان الاسلام هو الحل للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية. هكذا اضحى الاخوان المسلمون مطالبين بالتوضيح وحسم عديد من الخيارات، لعل اقلها العودة الى الشرعية، واتخاذ شكل حزب او جمعية دينية تعمل بالسياسة. اكثر من ذلك ان عدم قدرتهم على التأثير في صناعة القرار داخل المجلس قد ينعكس على ثقة الجماهير بهم فالذين تأثروا بنمط دعائي اخواني يخاطب بمشاعرهم الاسلامية سوف يجدون ان قوتهم اقل من صوتهم الدعائي.

لقد نال الوفد في هذه الانتخابات ١٠٪ تقريباً من دون دعم الاخوان، اي انه خسر ٥٪ من الاصوات. اما حزب العمل فقد نال في الانتخابات السابقة ٧٪ وبنفس المنطق السابق يمكن القول ان قوة الاخوان لا تتجاوز ٨٪. وسواء اخذنا بهذا الحساب الاجمالي او ذاك، فأن الاخوان ليسوا هم العصا السحرية في لعبة الانتخابات والسياسة في مصر. لاسيما وانهم خاضوا الانتخابات الاخيرة بامكانيات مالية كبيرة، تتأكد في حجم دعاياتهم واتساع نطاقها، بالاضافة الى حصولهم على مساعدات انتخابية من جماعات اسلامية عديدة، التقت معهم لاول مرة في الجمعية الشرعية وجمعية الانصار، والسنّة المحمدية، وبعض الجماعات السلفية الاخرى، التي كانت تنأى بنفسها عن الانتخابات. اما الجماعات المتشددة كالجهاد فقد ظلت على موقفها السابق الرافض لعبة الديمقراطية جملة وتفصيلاً، ولكنها لم تتحرك في هذه الانتخابات ضد جماعة الاخوان المسلمين، واكتفت بدعوة انصارها الى مقاطعة الانتخابات

هزيمة لليسار وعودة للناصريين

على الجانب الآخر كانت حسابات اليسار مختلفة. كما ان مكاسبه كانت متواضعة انتخابياً وسياسياً. خاصة بالنسبة للتجمع الذي مني بفشل كبير يدفعه إذا اراد ان يتقدم سياسياً الى مراجعة اساليبه في العمل ودعم وجوده في الشارع. اما الناصريون والشيوعيون فقد انصرف جهدهم الرئيسي الى اثبات الوجود السياسي، ومحاولة انتزاع حق الوجود الشرعي وفي هذا المجال يذكر ان الناصريين من جيل الحرس القديم قد نجحوا في الحصول على حكم قضائي بالغاء العزل السياسي المفروض عليهم منذ صدامهم الشهير مع السادات في آيار ١٩٧١. وهذا التطور في عملية الفرز السياسي في الساحة السياسية من شانه دعم تحركات الناصريين السياسية باتجاه التمايز عن حزب التجمع، وبلورة وجودهم باعلان حزبهم. وثمة تكهنات ترجح ان الناصريين سيحصلون قريباً على موافقة لجنة الاحزاب لاعلان حزبهم ولكن بشرط التفاهم مع الحكم، وبناء المزيد من جسور الثقة بين الجانبين.

عودة الى الانتخابات

غياب اليسار عن مجلس الشعب يمثل براي السياسيين خيبة امل لفكرة المقاومة والتمثيل المتوازن لكل التيارات والقوى السياسية في المجتمع، وكان الحكم قد سعى اليها، لذلك قد يلجأ الرئيس مبارك الى تعيين بعض الوجوه اليسارية الى جانب رئيس حزب العمل ضمن النواب العشرة الذين يحق له وفق الدستور تعيينهم في المجلس الجديد، ليصبح مجموع نوابه ٤٥٨ نائباً ولكن هذا السيناريو يصطدم برفض حزب التجمع المتكرر لفكرة التعيين. من هنا قد تُختار اسماء غير قيادية في الحزب، كميلاد حنا. ومن الممكن اختيار اسماء ناصرية في مقدمتها صبري مبدئ الذي كان موافقاً من ناحية المبدأ على خوض الانتخابات كمستقل يدعمه الحزب الوطني، الا ان عناصر عديدة تدخلت ومنعت عقد هذا الاتفاق.

اما حزب الوفد فقد خسر العديد من مراكزه الانتخابية باستثناء بور سعيد التي حصل على اغلبية اصواتها، وهو ما يعكس دلالة طبقية وجغرافية محددة. كذلك خسر الوفد زعامة المعارضة. ويرى المراقبون ان تراجع الوفد الانتخابي سيؤثر سلباً على وجوده ومستقبله السياسي، لأن الحزب بطبيعته يراهن بقوة على اللعبة البرلمانية والوجود في اطار مؤسسات النظام. وإذا كانت هذه حسابات المعارضة، فأن الحزب الوطني الحاكم يؤكد بهذا الفوز الساحق قدرته على السيطرة والتحكم في مفردات اللعبة الديمقراطية. وقد اثبتت الانتخابات ان الحفاظ على الديمقراطية هو الممكن الوحيد لمواجهة مشكلات مصر في الداخل، ودعم شرعية النظام رغم احداث الفتنة الطائفية، ورفع بعض الشعارات الرافضة، واعتقال بعض العناصر المتشددة. الا ان كل ما حصل استوعب داخل آليات اللعبة الانتخابية، وباقل قدر من الخسائر. الامر الذي يؤكد على اهمية الدور الوظيفي الذي تؤديه الممارسات الحزبية في مصر، تلك الممارسة التي يؤكد الرئيس مبارك ان حدودها مناسبة في ضوء المشكلات التي تواجه مصر. لذلك جدد في تصريحاته الاخيرة رفضه لفكرة تعديل الدستور. غير انه في المقابل فتح الباب امام فكرة حكومة ائتلافية بين المعارضة والحزب الوطني إذ اعلن انه لا يفكر حالياً في ذلك، ولكنه يؤيد اي شيء يؤدي الى تحقيق الاهداف القومية. ولعل هذا التصريح ينشط من آمال حزبي الوفد والعمل بالمشاركة في الحكومة، لاسيما وان الخطوة المتوقعة الآن في مصر هي حل الوزارة الحالية وتشكيل اخرى جديدة تطعم بوجوه جديدة تكمل مع الرئيس مبارك رحلته نحو فترة رئاسة ثانية. هذه الرحلة التي اضحت مدعومة باغلبية ثلثي اعضاء مجلس الشعب من الحزب الوطني، وهذه النسبة هي النسبة اللازمة لتسمية رئيس الجمهورية وطرحه لاستفتاء عام.

تعددت الاسباب.. والاهداف ايضا

لماذا الآن ضجة صواريخ هرمز ؟

الصواريخ نصبت منذ شهور فلماذا سكتت واشنطن حتى انتهى «عام الحسم» الايراني دون حسم ؟!

افتعال الازمة : عملية طبس ثانية، أم مرحلة جديدة من ايران ـ غيت ؟

لم تكد تهدأ جبهات القتال في شمال الخليج العربي وبالصورة القسرية التي فرضها التفوق العراقي، حتى بلغ التوتر في جنوب الخليج حده الاقصى، الى درجة بات البعض يعتقد ان حرباً ايرانية ـ امريكية في طريقها الى الاندلاع.

فجأة ! اكتشفت الاقمار الصناعية الاميركية ان ايران قد نصبت صواريخ صينية الصنع عند مضيق هرمز، مما دفع السلطات الامريكية الى الاعراب عن قلقها اولاً، وتحذير ايران من التدخل في الخليج ثانياً، والتهديد بمهاجمة ايران فيما لو اغلقت مضيق هرمز !

وهكذا توالت تصريحات المسؤولين الاميركيين في كل من البيت الابيض والخارجية والدفاع ومن مختلف المستويات والمواقع بالاسماء تارة وبوصف «مسؤولون» تارة اخرى.

وتولت الصحافة ومحطات التلفزيون الاميركية نقل وتوزيع هذه التصريحات وما تنطوي عليه من استعراض للعضلات الامبريالية سواء بالنسبة للحديث عن السفن وحاملات الطائرات في بحر العرب، او بالنسبة للتحذير عبر القنوات الدبلوماسية.

والتقط المسؤولون الايرانيون الاشارة وهرولوا صوب هذه الحلبة الاعلامية الملتهبة، من خامنئي الى رفسنجاني وموسوي وكاشاني وغيرهم، واندمجوا في التصريحات والتهديدات والتبريرات وكانهم لم يدخلوا حرباً بعد.

ولكن من يتمعن في هذه التصريحات والتهديدات المتبادلة ثم التصريحات التراجعية لكل من الطرفين، يدرك بان الطرفين تبادلا الادوار في مسرحية سبق لهما ان مثّلا مسرحيات اخرى مماثلة لها اختلف مكان المسرح او تغير بعض الممثلين، لكن روح السيناريو واحدة في المبنى والمعنى او في الشكل والمضمون.

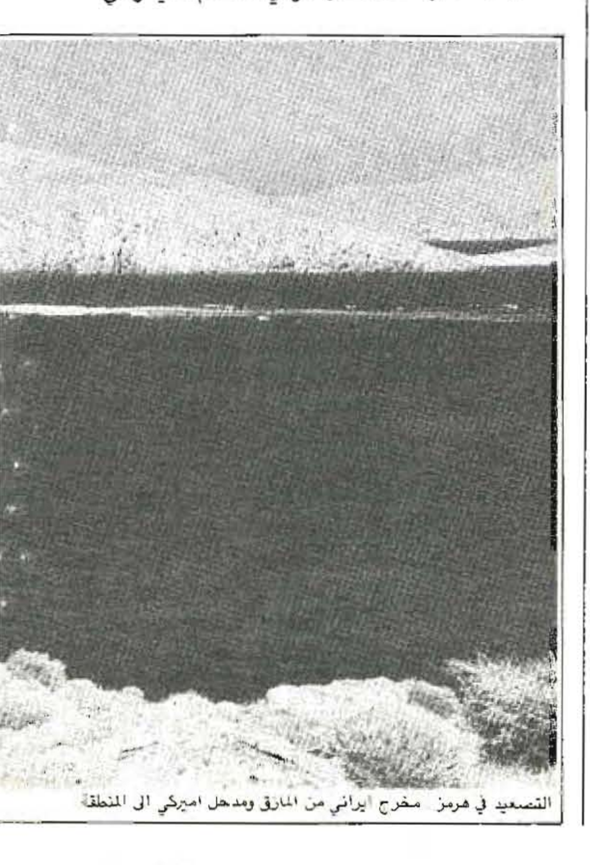
المخرج الايراني

فالنظام الايراني كان بحاجة ماسة الى معركة وهمية من هذا النوع في هذا الظرف بالتحديد، ومع قوة عظمى كالولايات المتحدة. إن ازمة صواريخ هرمز التي تم افتعالها من قبل ايران والولايات المتحدة بالتنسيق المباشر او بالنتيجة، لا فرق، تمنح النظام الايراني فرصة ما لمحاولة الخروج من المازق الذي وصل اليه، وبخاصة في اعقاب الهزائم العسكرية التي مني بها في معارك شرق البصرة مؤخراً. فبالاضافة الى التحطيم المعنوي الذي لحق به فقد تمت ابادة معظم قواته المسلحة وتهشيم معظم تجهيزاتها ومعداتها التسليحية وهياكلها الادارية والفنية. وقد اعترف اكثر من مسؤول ايراني ان خسائر بلاده في هذه المعارك قد فاقت خسائرها في السنوات الماضية من الحرب. وطبيعي ان ينعكس ذلك الى جانب الازمة الاقتصادية المتفاقمة على وضعه السياسي داخلياً وخارجياً ليؤدي في المحصلة الى فشل سياسي كبير وفقدان المصداقية الايديولوجية مما سيضعه حتماً في مرحلة الانهيار.

● لقد اعطت ازمة صواريخ هرمز هذه نظام طهران فرصة التظاهر بامتلاك القوة ولذلك ما ان تم الاعلان الاميركي عن وجود هذه الصواريخ، حتى بادر علي خامنئي متفاخراً بنصبها ليقول : «ان الاقمار الصناعية الامريكية تحققت من وجود صواريخ ايرانية في اتجاه الخليج... هذا جانب من قوتنا» !

● وقبول التحدي الاميركي «المزعوم» والتهديد اللفظي باغلاق مضيق هرمز، في سياق هذه الازمة، يعطي انطباعاً بان النظام الايراني ما يزال يمارس الحرب، بعد ان انسل ذليلاً مدحوراً امام القوات العراقية، في جبهة اخرى وضد دولة عظمى.

● كما ان انشغال الرأي العام الايراني



التصعيد في هرمز: مخرج ايراني من المازق ومدخل اميركي الى المنطقة

الخليج العربي، اما برفع العلم الاميركي على هذه السفن او حراستها بقطعات البحرية الاميركية، وبعبارة اخرى توفير غطاء اقليمي لتعزيز وجودها.

- وتذرعاً بالسعي لاعادة مصداقيتها في الوطن العربي (وهي المصداقية التي شوهتها عمداً في فضيحة ايران - غيت)، واستمراراً في استخفافها باصدقائها العرب في الوقت نفسه يصرح مسؤول اميركي ،كالعادة لم يذكر اسمه لصحيفة الواشنطن بوست ان بلاده تعمل جاهدة على وضع حد لتدفق الاسلحة بصورة سرية من الولايات المتحدة ودول غربية اخرى الى طهران.. واضاف ان المسؤولين الاميركيين مقتنعون بضرورة القيام بدور اكثر نشاطاً في الشرق الاوسط.. وان هذا الدور يتطلب تعزيز القوة العسكرية الاميركية في منطقة الخليج لدعم الحكومات العربية المعتدلة !!

- من ذلك كله يتأكد ان الهدف الاميركي المعلن من اثارة زوبعة صواريخ هرمز هو جعلها مدخلاً لبسط الهيمنة الاميركية على المنطقة ويتصل بهذا الهدف هدفان آخران : الاول وهو الهدف الاستراتيجي بما يمكن اميركا التحكم بالنفط على المستوى العالمي آباراً وانتاجاً وشحناً واسعاراً. والثاني توفير فرص استثمار نادرة لا يمكن ان تفكر فيها إلا دولة كالولايات المتحدة ويتمثل ذلك في البحث عن مردود يغطي المبالغ (١٤ مليار دولار) التي تم انفاقها على قوات الانتشار السريع سابقاً والتي تم انشاؤها عام ١٩٨٠ في عهد الرئيس كارتر الذي يزور المنطقة العربية هذه الايام رسول سلام !، والتي اصبح اسمها الآن القوات المركزية الموحدة والبالغ عددها نصف مليون قرصان !!

الرد الغائب

ولعله من مكرور القول الذي ينبغي الاستمرار في تكراره، ان الرد العربي هو في التمترس وراء موقف عربي موحد فيما يتعلق بالحرب الايرانية - العراقية والصراع العربي - الصهيوني والتعامل مع الولايات المتحدة الاميركية. فالسياسة تجاه العرب ومصالحهم وأمنهم لم ولن تتجزأ، ولن يحصل فيها تغيير إلا امعاناً في معاداة مصالح الامة العربية وعرقلة برامج التنمية والتقدم فيها والتصدي لتوجهات جماهيرها التحررية. هذا سياق استراتيجي معروف. وكما ظلت تنحاز الى الكيان الصهيوني انحيازاً كاملاً وعلنياً وتمده باسباب الوجود والاستمرار وتمويل عدوانه المتواصل ضد العرب جميعاً، وتزعم في الوقت نفسه انها تسعى لاحلال السلام في المنطقة وتحرص على تمتين «علاقات الصداقة والمصالح المتبادلة» مع الدول العربية !! فانها تلعب اللعبة نفسها مع ايران ولكن عبر صيغ تختلف في الشكل وتتفق معها في الجوهر.

فهل يتوقف معظم العرب عن الحج الى عتبات البيت الابيض «المقدسة» والالحاح على دور اميركي لاحلال السلام في المنطقة بينهم وبين كل من الكيان الصهيوني والنظام الايراني المتصهين ؟

مشهور سلامة

هرتزوغ في المانيا

العودة الى القبور والمعسكرات النازية !

ابتزاز المانيا مرة اخرى، بالرغم من العلاقات الخاصة بينها وبين «اسرائيل»

برلين / د. سعيد السعدي

فور وصوله الى مطار كولون وقبل بدء المباحثات الرسمية غادر حاييم هرتزوغ رئيس الكيان الصهيوني الى مقبرة بيرغن - بيلزن لضحايا النازية الالمانية يرافقه فايتسكر رئيس الدولة الالمانية وعشرة من سجناء معسكرات الاعتقال النازية الذين ما زالوا على قيد الحياة.

هذا كل ما جرى يوم الاثنين المصادف ٦ نيسان / ابريل الجاري الذي يعتبر الاول في زيارة الايام الخمسة الاولى لهرتزوغ في المانيا الغربية.

قبل عام اي في ٧ ايار / مايو من العام الماضي كان المستشار الالماني هيلموت كول يرافق الرئيس الاميركي رونالد ريغان في زيارة الى مقبرة بتبورغ التي تضم في جانب منها بعض عناصر «الجستابو» وقوات العاصفة النازية !

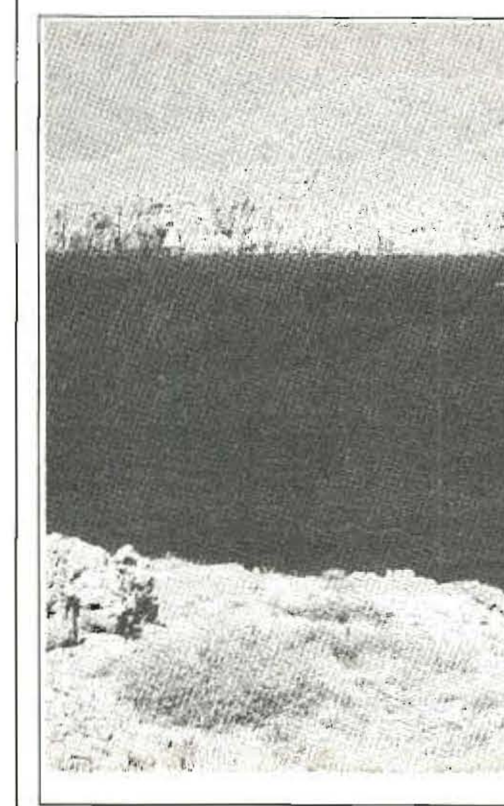
إزاء هذين الحدثين اثيرت ضجة متباينة الاهداف مفتعلة الاسباب مدعومة من قبل الدوائر الصهيونية العالمية، كيف يجرؤ المستشار الالماني هيلموت كول بل الرئيس الاميركي رونالد ريغان نفسه على زيارة مقبرة النازيين في بتبورغ ؟ كيف يجرؤ ايضاً حاييم هرتزوغ الذي كان في عام ١٩٤٥ ضابطاً في القوات البريطانية وهي تتقدم لاحتلال جزء من المانيا (الرايخ الثالث) على زيارة المانيا الاتحادية ؟!


هرتزوغ.. لن ننسى

والاميركي بشكل خاص والرأي العام العربي والدولي بشكل عام بمتابعة هذه المسرحية واحداثها وانتظار المفاجآت المفترضة سيصرف الانظار عن مسألتين (الرهائن وفضيحة ايران ـ غيت) كانتا قد عرّتا الموقف الاخلاقي لكل من النظامين الاميركي والايراني. ولذلك فانهما قد راهنا على جعل هذه الازمة وسيلة لاستعادة سويتهما الاخلاقية من جهة ومصداقية كل منهما لدى جماهيره وحلفائه واتباعه، وبخاصة انه ثبت ان غرفة العمليات التي ادارت المسألتين كانت في تل ابيب.

● ولاشك ان ازمة من هذا النوع تهدف في وجه من وجوهها الى خلق قدر من الاثارة والتخويف للدول العربية في الخليج بما يهدد امنها ومصالحها، وبالتالي تعرضها الى الابتزاز من قبل كل من ايران والولايات المتحدة، ان لجهة تغيير مواقفها وسياستها من الحرب تحييداً تاماً او انحيازاً لايران، او الاستعانة بالاساطيل الاميركية والبريطانية وما يعنيه ذلك من انتقاص السيادة ودفع فواتير الحماية بشكليها السياسي والاقتصادي او تصريف المخزون القديم من الاسلحة الاميركية والبريطانية.

واذا كانت هذه العناصر التي يتشكل منها المخرج الايراني، للخروج من المأزق السياسي ـ الاقتصادي الاخلاقي الايديولوجي الذي يطبق بعنق نظام طهران، والذي تعاون في تهيئته اطراف التحالف المعادية للامة العربية (ايران ـ الكيان الصهيوني، الولايات المتحدة الاميركية)، فبئس المخرج وعلى ايران ان تختار باباً اشرف وانظف بفتحه العراق والعرب على مصراعيه امامها، انه



باب السلام.

المدخل الاميركي

وليست هذه الازمة هي المرة الاولى التي تفتعل فيها الولايات المتحدة ازمة مع النظام الايراني او تثير ضجة اعلامية ساخنة حول حرية الملاحة في الخليج ومضيق هرمز.

لقد ثبت اكثر من مرة ان الولايات المتحدة والنظام الايراني يتبادلان السباب والشتائم والتهديد من فوق الطاولة، بينما يتصافحان بالايدي من تحتها. وتوقيت هذه المعارك متزامن في كل مرة مع الازمات الذاتية للنظام الايراني ولحظات بداية دخوله مرحلة الانهيار، مما يجعلها تبدو خيط نجاة اميركي يُلقي به لنظام طهران وساتراً للموقف الاميركي امام الشعب الاميركي لتضليله، وكذلك خداع حلفاء اميركا واصدقائها، حين توهم الجميع بأنها تُعادي نظام طهران وتطالبهم بوقف التعاون معه سياسياً واقتصادياً وتسليحياً.

● وقد ثبت ان ازمة الرهائن المخطوفين في لبنان عملية تم تصميمها واخراجها بالتنسيق بين كل من طهران وواشنطن وتل ابيب لتكون مدخلاً وغطاء لترتيب الصفقة الفضيحة التي كان الهدف الرئيس منها اعادة تسليح ايران الى الحد الذي يمكنها من احتلال البصرة كحد اعلى او تصعيد حالة التوتر وارتفاع نغمة التهديد في المنطقة واستمرار الحرب ضد العراق كحد ادنى، وفي الحالين تتم تهيئة الاوضاع والظروف الملائمة للتدخل الاميركي وتعزيز تواجد واشنطن العسكري بحجة حماية الملاحة الدولية وتامين تدفق النفط العربي والايراني الى اميركا وحلفائها. وحماية استقرار ووجود اصدقائها العرب!

● وينبغي التذكير بان تدوال ازمة الرهائن واللعب بها قد بدأ إثر الفشل الايراني الكبير وهزائمه المذلة وخسائره الفادحة في معارك هور الحويزة.

● وقد ثبت ايضاً ان افتعال ازمة الرهائن الاميركيين في السفارة الاميركية في طهران كانت ترتيباً اميركياً ـ ايرانياً من خلال بعض الاجهزة المتشابكة ودائمة الاتصال، والتنسيق، من اجل التمهيد لعملية «طبس» السخيفة والفاشلة بكل المقاييس والتي كان الهدف الرئيس منها انقاذ نظام خميني الذي كان قد بدأ التآكل والتمزق فيه بفعل الصراعات الداخلية واظهاره بدور البطولة والتحدي للولايات المتحدة. يقول السيد طارق عزيز وزير خارجية العراق حول هذه العملية: «في لقاء خاص جرى بيني وبين سايروس فانس وزير خارجية اميركا في حينه، تناولنا هذه الحادثة فاكد لي انه كان مقتنعاً أشد الاقتناع بفشلها المسبق!... بل بسخفها... ولهذا استقال من منصبه بسببها.. غير ان تلك العملية رفعت اسم النظام الايراني، فصار بطلاً.. في حين انها لم تكن سوى حماقة».

● واذا كانت عملية «طبس» وبعدها ازمة الرهائن في لبنان تهدفان الى اخراج نظام طهران من مأزقه في كل مرة ليستمر في النهوض بدوره المطلوب من وجهة نظر المصالح الاميركية والصهيونية من هدر للاموال والطاقات العربية والتمهيد للتدخل الاميركي العسكري والهيمنة على منطقة الخليج العربي هيمنة مطلقة وقطع الطريق على اي حضور سوفياتي فيها، فان ازمة صواريخ هرمز ليست إلا عملية مماثلة للعمليتين السابقتين في كل عناصرها.

وقد اصبح مالوفاً تماماً انه اثر كل هزيمة تلحق بايران في حربها ضد العراق يبدأ الاعلام الغربي، والاميركي والصهيوني بوجه خاص، في التركيز على موضوع حرية الملاحة في الخليج العربي واحتمالات اقدام ايران على اغلاق مضيق هرمز. كما تتابع تأكيدات المسؤولين الاميركيين على عزم وقدرة واستعداد الولايات المتحدة لتامين حرية الملاحة وابقاء هذا المضيق مفتوحاً. وقد سبق ان وجهت اميركا عدداً من التحذيرات لايران إثر تهديدات ايرانية باغلاق المضيق او ممارسة الاعتداء الفعلي على عشرات السفن والبواخر في مياه الخليج العربي، دون ان ينفذ اي منهما تهديده او تحذيره. وهكذا تستمر الجعجعة دون رؤية الطحن.

ومما يؤكد ان ازمة الصواريخ مفتعلة وموظفة بالاساس لتكون مخرجاً لايران من مأزقها ومدخلاً لاميركا في الخليج وانها ليست إلّا «طبس» اخرى الحقائق التالية:

ـ ان الصواريخ الايرانية في هرمز موجودة قبل اثارة الازمة باشهر. ويؤكد السيد طارق عزيز ان قادة الدول الخليجية قد اطلعوه على موضوع هذه الصواريخ في الشتاء الماضي وقبل بدء العدوان الايراني الكبير الذي كان رهان «الحسم»، بل انهم ذكروا له مواصفاتها ومنشأها. فهل كانت الاقمار الصناعية الاميركية معمية كل هذه المدة؟ ام انها كانت تحتفظ بهذه المعلومة لتستخدمها البصيرة الامبريالية والصهيونية بعد هزيمة ايران وفشلها في تحقيق «عام الحسم»؟

ـ ان اميركا تعرف جيداً ان ايران عاجزة تماماً عن اغلاق مضيق هرمز لاسباب عسكرية وفنية، وبخاصة بعد ان نشرت عشرات التقارير والدراسات المتخصصة حول ذلك العجز. وفوق ذلك كله ان ايران مقيدة ـ لاسباب اقتصادية ـ امام التفكير في ذلك بافتراض انها قادرة على اغلاقه، لان ذلك يعني انتحاراً ذاتياً، ومواجهة سياسية مع كل الدول التي لها مصالح تجارية مع المنطقة.

ـ واميركا تعرف جيداً ايضاً ان الدول العربية الخليجية لها موانيء بديلة على البحر الاحمر وبحر العرب متصلة بشبكة من التمديدات النفطية وطرق المواصلات البرية، وبالتالي فان اغلاق هرمز في الحالة الافتراضية لن يكون بالنسبة لهذه الدول نهاية العالم.

ـ وقد بلغت الصفاقة الاميركية ذروتها حين سارعت في اثناء تصعيد هذه الازمة الى التحرك باتجاهين. اولهما التشاور مع كل من بريطانيا وفرنسا لانشاء قوات متعددة الجنسيات لمواجهة احتمالات التصعيد المزعومة في الخليج، وبعبارة اخرى توفير غطاء دولي لتعزيز وجودها العسكري في الخليج وهيمنتها على المنطقة. وثانيهما الاسراع في عرض خدمات الحماية على سفن وبواخر دول

اصوات الاحتجاج الصهيونية في ايار / مايو من العام الماضي ونيسان / ابريل من العام الحالي داخل وخارج الكيان الصهيوني هي نفسها لم تتغير والحقيقة في الحالتين هي ايضاً نفسها لم تتغير.

الجديد في كل هذا هو الحيرة المفجعة التي يعيشها الراي العام الالماني الغربي إزاء التناقضات التي تبدو ماساوية للسياسة الالمانية إزاء مركب العلاقة مع اليهودية العالمية وتل ابيب بالذات.

يستطيع المراقب، إذن، لمس الشعور بالضعة لدى كل مواطن الماني في هامبورغ وفرانكفورت وهانوفر وبرلين. ففي هذه الايام ليست هناك، في الواقع، مظهر الماني في الحياة اليومية لما يسمى بالمانيا الاتحادية، فهو عرس يهودي يحتفل بولادة ميتة ويتلذذ على نحو سادي غريب بتعذيب الامة الالمانية واهانة كل مفردة من مفردات ماضيها الانساني وتاريخها الدرامي المعاصر ومستقبل اجيالها الجديدة.

هذا العرس اليهودي تجده في نشرات الانباء، وفي برامج محطات الاذاعة. وفي مسلسلات وافلام مختلف قنوات التلفزيون. وتجده ايضاً في الصحف والمجلات وفي ملصقات اعمدة الاعلان وعلى الجدران، وحتى في الندوات الثقافية المفتوحة في المقاهي العامة ودور اللهو. وتجده في المانيا الاتحادية اكثر مما تجده، ربما، في «اسرائيل» نفسها. هكذا يقول ويشعر المواطن الالماني وهو يحاصر ـ من كل زاوية لمناسبة «تكرُّم» ! هرتزوغ بزيارة بلاده ـ ببعبع الماضي النازي والليلة البلورية ومعسكرات الاعتقال ومجمل ذكريات



الحرب العالمية الثانية

وبعيداً بعض الشيء عن هذا الطقس السيكلوجي ـ الاجتماعي الذي ينسج الاطار الالماني الحقيقي لزيارة هرتزوغ ومباحثاته السياسية في بون، يلاحظ المراقب تركيز رئيس الكيان الصهيوني على الماضي بشدة اكثر من تركيزه على المستقبل. فهو يحرص في كل تصريحاته على ضرورة التذكر الدائم للماضي، اي لما يسميه «المسؤولية الالمانية التاريخية» كشرط لابد منه لتطور الحاضر وآفاق المستقبل على صعيد العلاقات الالمانية ـ «الاسرائيلية». ومن دون شك فان التركيز المقصود في ميدان اللعبة الساسية لا يتعدى في مجمله حدود الابتزاز الصهيوني للموقف والامكانات الالمانية. فتل ابيب تتطلع نحو تمثيل وتطوير التعاون العلمي ـ التقني مع بون كما ترغب في الحصول على دعم ثقلها الاوروبي والدولي لجهة الموقف من قضية الشعب العربي الفلسطيني ومشروع المؤتمر الدولي لأزمة الشرق الاوسط.

ليس سراً نوع العلاقات الخاصة القائمة بين المانيا الاتحادية و «اسرائيل» منذ اول لقاء جرى في الخمسينات بين اديناور وبن غوريون سواء في الميدان التقني ـ العلمي او العسكري او الاقتصادي او السياسي. ومع ذلك يصر زعماء الصهيونية العالمية على الاستمرار في سياسة ابتزاز المانية الاتحادية عبر التعامل معها كوريث للماضي الهتلري ومن هنا يلاحظ المراقب الاكثار المفرط في عناصر هذا التعامل في تصريحات هرتزوغ الذي تاتي زيارته رداً على زيارة فايتسكر للكيان الصهيوني عام ١٩٨٥، إذ يقول في حديثه لصحيفة زودويتشه سايغتونغ الصادرة يوم الاثنين ٦ نيسان / ابريل الجاري بانه يزور بون رغم احتجاجات مواطنيه، وانه اينما يسير في المانيا يشعر وكان عيون ضحاياه اليهود في المانيا الرايخ الثالث تتطلع إليه وتراقبه وانه على المانيا ان تقف تماماً مع «اسرائيل» وتمتنع عن تجهيز «اعدائها العلنيين» بالسلاح قاصداً بذلك صفقة السلاح المؤمل عقدها مع السعودية.

ان الشعور بالضعة وتفاهة الشخصية الوطنية المستقلة واستلاب الارادة وحرية الوعي ظواهر لم تعد حبيسة الصمت في تفكير وتصرف المواطن الالماني إزاء ما يسمى بالمسؤولية الالمانية التاريخية المزعومة نحو اليهودية و «اسرائيل». وإذا كان العرس الصهيوني المبتذل الذي تتسابق فيه جميع الاحزاب التقليدية ـ باستثناء حركة الخضر حتى الآن ـ على تقديم شعائر وقرابين الولاء والطاعة والخنوع، قد اثار شيئاً جدياً حقاً، فانه اثار على مستوى الشارع الالماني ومن جديد التساؤل حول شرعية مثل هذه المسؤولية المزعومة خاصة وان الاجيال الجديدة التي تدين الميراث النازي لا تشعر بانها رغم او مع الادانة وريثته الفعلية. فضلاً عن الادراك الالماني والاوربي العام بأن الذين يحملون في تل ابيب لافتات ضحايا النازية بالامس هم طغاة اليوم في الاراضي العربية المحتلة.

احتفال بميلاد حزب البعث

اقامت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في فرنسا احتفالاً لمناسبة الذكرى الاربعين لميلاد الحزب، في مساء يوم الثلاثاء ٧ من الشهر الجاري في قاعة «Arts et Metiers» بباريس.

وقد القى مسؤول منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في فرنسا كلمة تحدث فيها عن نضال الحزب منذ اربعين سنة في سبيل تحرر الامة العربية واخذ دورها الحضاري في العالم. واشاد بنضال العراق ودفاعه عن ارضه والامة العربية في وجه العدوان والطغيان الايراني.

وشارك الشاعر السوري الدكتور احمد سليمان الاحمد بقصيدة قومية تنشرها «الطليعة العربية» في مكان آخر.

ثم تليت برقيات من احزاب وتنظيمات عربية وفرنسية تشارك فيها بالاحتفال في ميلاد البعث.

بعد الاحتفال، سهرت الجالية العراقية والعربية مع عدد من المطربين العرب، كان في مقدمتهم الفنان اللبناني وديع الصافي، الذي قدم اغنية جديدة مهداة الى البصرة كان لها وقع كبير في نفوس الحاضرين.

خاشقجي وغوربانيفار

لم تنقطع الاتصالات بين رجل الاعمال السعودي عدنان خاشقجي ورجل السلاح الايراني غوربانيفار اللذين لعبا دورا رئيسيا في صفقة السلاح الاميركية ـ «الاسرائيلية» الى ايران. وعلمت «الطليعة العربية» من مصادر مطلعة انه قد عقد اجتماع في منزل خاشقجي بباريس حضره غوربانيفار وموفدان اميركيان. وكانت معلومات اخرى قد تحدثت عن رسالة سرية وصلت من واشنطن الى طهران في الاسبوعين الاخيرين، لم يكشف النقاب عن مضمونها. الجدير ذكره ان الصحف الاميركية كشفت، مرة اخرى، عن ان صفقات السلاح السرية الى ايران، لم تتوقف بالرغم من فضيحة «ايران ـ غيت» وذيولها.

معتقلون لبنانيون في سورية

افادت النشرة الاخبارية الصادرة عن منظمة العفو الدولية، في شهر شباط / فبراير الماضي، «ان ٣٤ مواطنا اعتقلتهم القوات السورية في لبنان، ما زالوا محتجزين من دون محاكمة في دمشق». واضافت ان الـ ٣٤ شخصاً هم مدرسون وطلاب وصحافيون وعمال، بينهم طلال الرفاعي، وهو وكيل لتوزيع الصحف في بيروت. ثم قالت، ان التقارير التي تلقتها المنظمة توحي بانهم اعتقلوا بسبب انتقادهم السياسة السورية في لبنان.

امبو زار طهران سرا

افادت مصادر عدة ان المدير العام للاونيسكو مختار امبو، قد زار طهران سرا في شهر آذار / مارس الماضي، يرافقه الموظف الجزائري رشيد عيسى الذي سبق أن نشرت «الطليعة العربية» وثائق تدينه بالعمل لصالح الاجهزة الايرانية. كما نشرت عنه الصحافة الفرنسية ومنها مجلة «لوبوان» اخبارا ومعلومات اخرى.

المصادر التي كشفت نبأ الزيارة، تعتقد ان لها علاقات بدعم ترشيحه مرة ثالثة كمدير عام للاونيسكو. إذ يصر امبو على استخدام مصطلح «الخليج الفارسي» بالاضافة الى تقريره الاخير الذي يدعم المزاعم الصهيونية في القدس المحتلة. وتتحدث المصادر نفسها عن زيارات مكوكية يقوم بها امبو في انحاء العالم، ومنها زيارته لدمشق ولقاؤه الخاص بالرئيس السوري حافظ اسد.

الجامعة العربية اتخذت قرارا بالاجماع برفض اية وثيقة من اية دولة او منظمة لا تسمي «الخليج العربي» بهذا الاسم. وكلفت الامين العام بالعمل على الغاء القرار الذي اتخذه «امبو» بصدد تسمية الخليج العربي بالخليج الفارسي.

سكان المخيمات يطالبون بتحرك عربي

اتهم سكان مخيم شاتيلا في الضاحية الجنوبية، في برقية ارسلوها الى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد والرئيس الليبي العقيد معمر القذافي، النظام السوري بالضلوع في محاصرة المخيمات الفلسطينية، تمهيدا لضربها وتجريدها من السلاح. وطالب السكان بتحرك عربي فاعل لوقف الجريمة التي ترتكب ضد المخيمات الفلسطينية.

عمليات لـ «مجاهدي خلق»

في ثلاثة ايام متتالية، في مطلع شهر نيسان / ابريل الحالي، شن «مجاهدو خلق» اكثر من عملية ضد قواعد عسكرية للقوات الايرانية ولحرس خميني. وقالت بيانات صادرة عن المنظمة الايرانية المعارضة، ان مجموعة من عناصرها هاجمت قاعدة عسكرية مهمة في مرتفعات «بانه» واستمرت المعركة اكثر من ساعة ونصف، نجح المجاهدون خلالها في الاستيلاء على القاعدة والسلاح واسر خمسة من الحرس. وفي عملية ثانية هاجم المجاهدون ثلاث قواعد عسكرية في غربي ايران، واستمرت المعركة ثلاث ساعات ونصف. نجح المجاهدون خلالها في تحقيق اهدافهم في قتل عدد من مسؤولي الحرس ووضع الآخرين خارج القتال بصورة نهائية، من دون اية خسائر في صفوفهم.

قائد الجيش اللبناني: لا لتعميم الفشل

لاول مرة يرد قائد الجيش اللبناني العماد ميشيل عون في شكل عنيف على الحملة السياسية التي تمت بايحاء من السلطات السورية ضد الجيش اللبناني. وفي الاسبوع الماضي تتالت التصريحات، في ما يشبه الاوركسترا السياسية، مطالبة باعادة تاهيل الجيش تحت اشراف النظام السوري، الامر الذي دفع العماد عون الى القول: «ان مطلقي هذه الحملة، من الافضل ان



يقلعوا عن محاولة تعميم فشلهم وفشل بدائلهم». وقال حرفيا: «لم يرتكب ولم يرع الجيش اللبناني المجازر. وان تقسيمه الى الوية طائفية هو تقسيم مصطنع تم برعاية اقليمية».

مطار بيروت: موقف الشرق والغرب

علمت «الطليعة العربية» من مصادر لبنانية ان قضية استئناف الملاحة الجوية من والى مطار بيروت قد تعدت اطارها اللبناني والسوري. فقضلا عن رفض شركة «لويدز» البريطانية استئناف التامين على طائرات شركة طيران الشرق الاوسط (الميدل ايست).

الحزب الديمقراطي الليبي المعارض يدعو الى:

وقف الحرب بين ليبيا وتشاد

بقيت النتائج التي انتهت اليها التطورات العسكرية، بين القوات التشادية والقوات الليبية في شمال تشاد، تحظى بالاهتمام الدبلوماسي العربي والدولي لما لها من انعكاسات على ازمة الحكم في ليبيا. وقد اصدر فاضل المسعودي المفوض السياسي والناطق الرسمي للحزب الديمقراطي الليبي المعارض بيانا عرض فيه الوقائع العسكرية والسياسية، داعيا الى «وقف الحرب بين ليبيا وتشاد» ومطالبا «العقيد القذافي بالتوقف الفوري عن التدخل في شؤون تشاد الداخلية». ثم يقول «ان الحزب الديمقراطي الليبي يرفض ان يتطور الخلاف بشأن الحدود الى حرب طاحنة ونزاع دموي، إذ يمكن «حل مشاكل الحدود عن طريق المؤسسات الدولية المتخصصة».

واعتبر البيان الصادر ان «المسؤول عن هذه الماساة، وعن ضحايا وخسائرها هو حاكم ليبيا العقيد معمر القذافي». ثم دعا القوات المسلحة الليبية والقوى الوطنية الى التحرك السريع لاعادة الحرية والسلام والاستقرار الى ليبيا عن طريق تغيير الحكم. وشدد على ان «انهاء عهد القذافي سيحل معظم المشاكل التي حدثت بين ليبيا وبقية جيرانها». داعيا «الرئيس التشادي حسين حبري الى عدم معاملة الجنود الليبيين كأسرى حرب لانهم مواطنون ليبيون مسالمون لا يحملون اية نوايا عدوانية ضد اخوانهم التشاديين». مشيرا الى ان «مصر والجزائر مؤهلتان للقيام بدور الوسيط في هذه المهمة، وهي انقاذ الجنود الليبيين من ردود الفعل الغاضبة وغير المنضبطة». وقال البيان: «ان معظم الجنود الليبيين سلموا انفسهم الى القوات التشادية لانهم جندوا قسرا، وفضل الطيارون الذين صادفهم النجاح، الفرار بطائراتهم الى مصر لكي لا يتورطوا في تفريغ قنابلهم على رؤوس التشاديين الابرياء».

والازمة التي يشير اليها الحزب الديمقراطي الليبي، تجمع عليها التحليلات التي تقول بان الرئيس الليبي يمر في ازمة حقيقية على مستوى الحكم وفي عزلة عربية ودولية وضعته بين حدي المزيد من المغامرة... او الرحيل.

اختيارات السياسة الخارجية لفرنسا
في مسلسل الوفاق بين الشرق والغرب.. تؤكد :

متيران الاشتراكي رجل الديغولية الاول

خلال ٥ سنوات من حكمه استطاع ميتران اعادة فرنسا الى مجدها الديغولي وسط التحولات الكبرى في وضع القوتين العظميين

يذكر المتتبعون لمسلسل الحياة السياسية في فرنسا ان الرئيس فرانسوا ميتران اعلن اكثر من مرة قبيل فترة تنظيم الانتخابات التشريعية لشهر آذار (مارس) من العام الماضي، بانه لن يتخلى عن جملة من مهامه الرئيسية كرئيس للجمهورية في حالة فوز تحالف اليمين اياً كانت المستلزمات التي يمليها وضع «التساكن».

بعد اسابيع محدودة من تغير رئاسة الجهاز التنفيذي في «قصر ماتينيون» انطلق نزيل «قصر الاليزيه» يسجل اهدافه الاولى في المرمى الذي اعتبر ان لا احد ينبغي له ان يسبقه اليه، مرمى شؤون الدفاع والسياسة الخارجية لفرنسا. خلال هذه الاسابيع نفسها لم يسلس جاك شيراك القياد بسهولة وبدا شبه موزع بين مهام الوزارة الاولى المرتبطة بالحقل الفرنسي الداخلي وبين ضمان سمعته الدولية بالاشراف مباشرة على الشؤون الخارجية، غير ان ميتران كان له وما يزال بالمرصاد، ومن هنا ظهرت بعض الازمات الصغيرة التي اعتبرها المراقبون بمثابة الخروق الاولى لميثاق التساكن القائم بالتراضي. لكن الخرق لم يتسع وفق التقديرات المتعجلة إذ ما لبثت رئاسة الجمهورية والوزارة الاولى ان استدركتا ذلك تحت هيبة التراث الديغولي الذي يوصي بصيانة المصالح العليا لفرنسا وضعها فوق كل الاعتبارات الظرفية. هنا وجد الرجلان نفسيهما يتراضيان في المحافل الدولية ويقدمان في واجهة مؤتمرات العواصم الشرقية صورة منسجمة وشديدة التآلف.

وإذا كان هذا المظهر يمثل نقطة ايجابية جداً لصالح تجربة التساكن فانه يعبر، في العمق، عن التكامل الايديولوجي بين اليمين واليسار في مفهوم ضمان السيادة، والاشعاع الوطني خارج الحدود. وتعميق مفهوم اوروبا الغربية التي كان الجنرال ديغول المشرّع الاول لاستقلاليتها في الازمنة الحديثة خلافاً للوهم الاميركي الذي اعتقد ان بامكان الولايات المتحدة ربط القارة العجوز بعجلتها بعد ان انقذها الحلفاء من الاحتلال النازي

فرنسا بين الشرق والغرب

وقبل ثلاثة اسابيع كانت فرنسا مع مجموعة الدول الغربية تحتفل بذكرى مرور ثلاثين سنة على تبلور المجموعة الاقتصادية الاوروبية بمظاهر التعاون والتكافل في الميادين السياسية والاقتصادية، والدفاعية، والثقافية، والحق ان فرنسا، بالذات، كانت تحتفل، مع هذه الذكرى، باحدى الثوابت المركزية للتراث السياسي في المذهبية الديغولية. ورغم ان خلافة الجنرال الراحل تمت لرجلين من حاشية اليمين (بومبيدو - جيسكار ديستان) فان الحقل السياسي اليساري (الاشتراكي) هو الذي سيحيي بصوت جهوري، مغتبط بحماس القارة المستقلة، لكن مشبع، ايضاً، بحكمة الاعوام في خضم صراع الغرب لكي لا تعصف به اهواء الحروب الساخنة والباردة بين القوتين العظميين.

لقد استطاع الرئيس ميتران، بالفعل، خلال الخمس السنوات الاولى من استلامه لمقاليد الامور كاملة في بلاده ان يعيد لفرنسا مجدها الديغولي، وهي التي كادت تنزلق في الفترة الاخيرة من حكم ديستان الى ارشيف الحسابات المركنتلية الاميركية، الحسابات التي تصر على النظر الى المتعامل معها نظرة التابع لا الند او المحاور. ونحن نعرف، اليوم، جيداً كيف استطاع ميتران ان يدخل الى البيت الابيض وقصر الكرملين بقامة فرنسا الديغولية، وقامة اوروبا الغربية التي ينبغي ان يحسب حسابها في اية مشاورات او مفاوضات لضبط خريطة عالم جديد بين موسكو وواشنطن وفي كلا هاتين العاصمتين فرض الرجل احترامه السياسي، عدا الشخصي، وخلافاً لكل التقديرات، فقد بقي صوته مرتفعاً رغم فقدانه لاغلبيته البرلمانية، واصبح وزير الخارجية جان برنار ريمون ينطق بصوته الداخلي اكثر مما ينطق بصوت مسؤوله جاك شيراك، والشيء ذاته يقال عن وزير الدفاع السيد جيرو في ما يخص الشؤون العسكرية.

وسواء في قضايا الدفاع والامن الخارجي لفرنسا ودبلوماسيتها فان الامثلة لا تعوز اي مراقب لتقديم الادلة على طبيعة النهج الميتراني، بل الصعوبة الحقيقية تكمن في ممارسة الاختيار وسط تراكم الامثلة، وفي اختيار اكثرها دلالة وتماشياً مع سياق الاحداث الدولية الكبرى في وجهي تطورها وصوغها لمشهد سياسي عالمي جديد. ومن هنا، ايضاً، صعوبة حصر المثال خاصة إذا كان بعد في وضع التبلور، ويبدو متشابك الاطراف. والطرف الاوروبي، بالذات، يريد ان يحتل فيه موقعاً بلا منازع، ويرغب في ان ينتهي الحماة، هؤلاء الذين يؤمنون بمفهوم التزاوج بين اوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية، فضلاً عن الذوبان التام بين الاتحاد السوفياتي وبلدان اوروبا الشرقية. انه آن الاوان لدراسة الملف الاوروبي مستقلاً عن مائدة المقايضات سواء في جنيف او نيويورك.

مبادرة غورباتشوف

ها نحن، بعد خطوات وئيدة، نطرق باب المثال والحدث، في آن واحد، والذي يتوافق مع التغير الكبير الذي يشهده الاتحاد السوفياتي منذ وصول غورباتشوف الى السلطة: الاعلان عن ارادة الوفاق الجدية والانفتاح امام اشد الملفات الدولية سخونة. لنترك ما يتصل بالوضع السوفياتي الداخلي ولناخذ موضوع نزع السلاح الكفيل بتشخيص عناصر التداخل بين مسيري اللعبة

جرت اتصالات بين بعض السياسيين اللبنانيين وسفراء بعض الدول الاشتراكية. وفي مقدمتهم سفير الاتحاد السوفياتي فاسيلي كولوتشا في لبنان. شرحوا خلالها الصعوبات الامنية والسياسية التي تحول دون استخدام المطار في الوقت الراهن. وتقول المصادر ان هؤلاء السفراء تفهموا هذه الوقائع. الامر الذي حدا الطيران في دول اوروبا الشرقية الى عدم الاعلان عن ترحيبه باستئناف الملاحة الجوية.

من جهة ثانية ربطت بعض العواصم الغربية موافقتها على استئناف الملاحة الجوية، بابداء خطوات تشجيعية من قبل دمشق. كان يتم الافراج عن بعض الرهائن المحتجزين. ومن المنتظر الافراج عن الاساتذة الاميركيين الاربعة الذين اختطفوا من الكلية الجامعية في بيروت الغربية.

دور الجيش التونسي

المحت مصادر سياسية تونسية الى احتمال ان يتزايد دور الجيش التونسي في المرحلة المقبلة. لمواجهة بعض التيارات المتطرفة التي تتلقى دعما من الخارج. خاصة التيار السلفي الذي تدعمه طهران سياسيا وماديا. وتقول المصادر نفسها ان السلطات التونسية تمكنت في الاسابيع الاخيرة من احكام سيطرتها الكلية على الوضع في البلاد.

حساب التوازنات

بعد ان كان الجنرال امير دروري قد قدم استقالته، في اعقاب تعيين دان شمرون رئيسا للاركان العامة في الجيش الصهيوني. اعيد تعيينه في الاسبوع الماضي، نائبا لرئيس الاركان العامة.



الجدير ذكره ان شمرون محسوب على حزب العمل ودروري على حزب «حيروت»، وعلى رئيس الوزراء الاسرائيلي. اسحق شامير بصورة خاصة. وبهذا التعيين تم الحفاظ على التوازنات بين «العمل» و «حيروت».

التهريب المنظم

نقلت مصادر مطلعة عن وزير الاقتصاد اللبناني فيكتور قصير قوله، بأن ضائقة الخبز والبنزين مردها الى عملية التهريب المنظمة. وقال: «ماذا بامكان الحكومة اللبنانية ان تفعل إذا كان الخبز قد اصبح رهينة الافواه الإقليمية الجائعة». وتقول المعلومات بأن شبكات التهريب في بيروت الغربية والبقاع والشمال هي التي تتولى تهريب الخبز والبنزين الى دمشق. برعاية عسكرية منظمة. اما في بيروت الشرقية، فيجري التهريب الى جزيرة قبرص، حيث تباع بالعملة الصعبة التي بلغت اسعارها ارقاما خيالية في الاسواق اللبنانية.

سفير الى موسكو ؟

من المتوقع ان يزور البطريرك الماروني نصرالله صفير الاتحاد السوفياتي. ويعتقد ان الزيارة قد تتم بعد فترة غير قصيرة، من زيارته التي ستتم في هذا الشهر الى الجزائر.

المراقبون يقولون «ستكون زيارة البطريرك صفير الى موسكو ضربة معلم من السفير السوفياتي في لبنان فاسيلي كولوتشا».

قيادات «أمل» : اغتيالات وتهجير

يوما بعد يوم يزداد التناقض بين القيادات العسكرية والسياسية في



ميليشيا «أمل». وفي الاسبوع الماضي حدث تصادم عسكري بين المسؤول في الشياح ابو علي الديراني وبين حسين حميه شقيق المسؤول المركزي في «امل» عقل حميه. وقد قتل حسن حميه على الفور.

من جهة ثانية تحاول جهات سياسية اقناع حسن هاشم الذي قاد حركة تمرد في الجنوب ضد رئيس «امل» نبيه بري، بالسفر الى احدى العواصم الاوروبية. ويقول المطلعون انه لن يكون الوحيد الذي سيتم اخراجه من لبنان، إذ سيرافقه قبلان قبلان ومسؤولون آخرون يعارضون التدخل العسكري السوري في بيروت الغربية.

هذا الوطن

تساؤلات في وجه اطروحات

امس الاربعاء (٨ آذار ١٩٨٧) دخلت القوات السورية الى مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة دخول الفاتحين المنقذين. بعض النسوة والاطفال كانوا في استقبالها. امرأة واحدة تجرأت وسلمت على الجندي (او الضابط) القابع قرب سائق الشاحنة. لم يكن بين المستقبلين رجل واحد، او مقاتل واحد.

لم يكن الجوع وحده اطار المشهد او كل حقيقته. كان الشارع الذي اعرفه جيداً، بحيرة ماء مستطيلة. يصعد من حولها الركام الى معاقل المقاتلين. الذين اختفوا حتى لا يضيفوا الى مشهد الجوع والماء الآسن والركام، وجهاً آخر لا يتناسب مع فظاظته. فشتان بين ارادة الاستشهاد، وبين موت شبه مجاني. من جرح ولا دواء، وجوع ولا باقة عشب يتقوت بها طفل. وماء آسن يفرز الداء ولا الدواء!

جندي سوري واحد، طغى على المشهد. كان وحيداً على ضفة الشارع - المستنقع. مدججاً بسلاحه. يجيل عينيه في الاطار العجيب. ويتساءل أهذا هو المكان الذي صوّره اعلام حافظ اسد موطناً للتآمر على القضية؟ إذن لم كل هذا الموت دفاعاً عن المخيم. وكأنه فلسطين؟ لم كل هذه البراءة في احتمال الجوع والنزيف؟ لم كل هذه الآلام والبؤس والشقاء؟

كانت دمعتان تحيران في حدقتيه. راوده سؤال: ما انا فاعل إذا امرنا حافظ اسد ان نجرد المخيم من سلاحه؟ ان نحوله من بؤرة نضال لم يعرف التاريخ مثيلاً لها. الى اشباح عزلاء؟ وماذا لو امرنا ان نحيل الاشباح الى جثث صماء؟

مطلوب من هذا الجندي بدمعتي عينيه، ان ينقل اسئلته الى شعب سورية، إذ عاد في احدى العطل المتاحة!

وفي ليبيا، جندي من جنود الحراسة، يستمع الى خطاب القذافي في حشد من الطلاب. يفاجئه كلام لم يطرق سمعه من قبل: «العراق قطر مهم جداً من الامة العربية، وجزء لا يتجزأ من الوطن العربي. ولا يمكن لايران ان تضم هذا الجزء والا كان ذلك امبريالية واستعمارا وتوسعا. وإذا كانت الثورة الايرانية ثورة فلا يمكن ان تتسم بالتوسعية والامبريالية والاستعمار». وازدادت المفاجأة وهو يسمع العقيد يقول: «ان اسرائيل تغذي الحرب علناً وسراً لكي تحطم الجيش العراقي... اننا مع حرية ارض العراق التي هي جزء لا يتجزأ من ارضنا. ونحيي الجيش العراقي البطل المدرب. ولكننا نقول ان جبهة هذا الجيش ليست ايران. ولكن جبهته هي فلسطين والجولان المحتلة والقدس ومواجهة الامبريالية الاميركية».

ويدهش الجندي إذ يسمع: «نحن مع الثورة الايرانية في كل معاركها، في الداخل والخارج. ولكن ليس ضد جيش العراق، وشعب العراق، وارض العراق».

يتساءل الجندي: منذ قليل قال عقيدنا ان العراق لا يطمع في ارض ايران، ولا يمكن لايران ان تضم العراق اليها! القضية إذن واضحة. فكيف يكون العقيد مع ايران؟ وكيف يزودها بالسلاح والصواريخ التي ضربت بغداد. مع علمه المسبق بان «اسرائيل» تزود ايران بالسلاح لتحقيق القضاء على جيش العراق؟

ويتساءل: ألا يشبه هذا الموقف زعم حافظ اسد انقاذ المخيمات. وهو يستبق انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني. كأنه لم يأمر امل بحصارها، ولم يلاحق الفلسطينيين في كل ارض وسماء، استكمالاً لما بدأه الكيان الصهيوني عام ١٩٨٢؟

مطلوب من هذا الجندي ان ينقل تساؤلاته وقناعاته الى شعب ليبيا العربي.

ماجد حلواني



ميتران: سياسة ربع قرن يمثل دورها اليوم



جاك شيراك: مصلحة فرنسا تفرض نفسها

الدولية والموقع الفرنسي خلالها تحديداً.

في بداية شهر آذار (مارس) المنصرم وجّه الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف نداءً الى الولايات المتحدة الاميركية يدعوها فيه الى الجلوس حول مائدة المفاوضات للتباحث حول الحد من الصواريخ ذات المدى المتوسط، وسحبها التدريجي من اوروبا. والمقصود، هنا، هو صواريخ بيرشينغ ٢، وصواريخ كروز المنصوبة في عدة دول اوروبية عضو في الحلف الاطلسي (ايطاليا، هولندة، بلجيكا، بريطانيا، المانيا الاتحادية) مقابل صواريخ إس إس ٢٠ السوفياتية المنصوبة قبل سنة ١٩٧٩. وفي هذا الاقتراح يبدو الاتحاد السوفياتي وهو يتخلى عن فكرة الربط الذي اشترطه في شهر تشرين اول (اكتوبر) الماضي بين مختلف ملفات نزع السلاح. ويأخذ الاقتراح السوفياتي الجديد بعين الاعتبار عناصر الاتفاق الذي ظهرت ملامحه الاولى خلال قمة (ريكيافيك بخصوص الصواريخ متوسطة المدى، والذي فشل الجانبان المتفاوضان في التوصل إزاءه الى نتيجة مرضية بسبب اصرار واشنطن على مواصلة مشروعها حول حرب النجوم، او المشروع المعروف بـ (IDS) المتعلق بالاسلحة الفضائية. ويقضي اقتراح غورباتشوف الجديد بالقضاء التام في مدى خمس سنوات على جميع الصواريخ متوسطة المدى المنصوبة في اوروبا ـ تقليص وتحديد الرؤوس النووية المنصوبة على الصواريخ ذات المدى المتوسط لتبقى في حدود ١٠٠ راس نووي في آسيا من جانب الاتحاد السوفياتي وبالمقابل تقوم الولايات المتحدة بنصب عدد مماثل على اراضيها. ويقول اقتراح الزعيم السوفياتي، ايضا، انه بمجرد توقيع اتفاق في هذا الصدد ستسحب موسكو من المانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا، بالاتفاق مع حكومتي هاتين الدولتين، الصواريخ المنصوبة هناك. وبالاضافة الى هذا اعربت موسكو عن استعدادها لبدء مفاوضات فورية من اجل تقليص عدد الصواريخ النووية الموجودة في مناطق اخرى.

وقد جاءت ردود الفعل الاولى على المبادرة السوفياتية من الجانب الاميركي واتسمت بالايجابية الكاملة. فقد عبر رئيس الوفد الاميركي في مفاوضات مراقبة التسلح السيد ماكس كامبلمان عن «ارتياحه للاقتراح» مؤكداً انه «بالامكان التوصل الى اتفاق دون ان نكون بحاجة الى التفاوض بشكل شمولي حول جميع القضايا». وما لبثت ردود الفعل المباشرة ان تواردت من واشنطن حيث وصف الناطق باسم البيت الابيض اقتراح غورباتشوف بالايجابية، ذاكراً ان الخطوات العملية للتباحث حول الاقتراح سيوكل بها الى مختصين. والنقطة الشائكة في الموضوع تتعلق بمسألة امكانية المراقبة الفعلية لعدد الصواريخ متوسطة المدى، وكذا بضرورة تصحيح الخلل الحاصل في مجال الصواريخ النووية محدودة المدى (التي يبلغ مداها الاقصى ١٠٠٠ كلم) حيث ترى اوساط الحلف الاطلسي ان موسكو تتفوق بما يعادل ٩ مقابل ١.

وبنفس التجاوب حيّت العواصم الاوروبية الاقتراح السوفياتي معتبرة انه يمثل خطوة جديدة لانفتاح الشرق على الغرب، ومسعى يساعد على تطوير مفاوضات جنيف حول نزع السلاح، وافقاً جديداً في البحث عن ضمانات لابعاد شبح الحرب النووية التي تهدد اوروبا الغربية اكثر من غيرها.

.. والتأييد الفرنسي

وفي هذا الصدد يهمنا ان نتوقف بصفة خاصة عند الموقف الفرنسي الذي كان سبّاقاً، على لسان فرانسوا ميتران، للاشادة باقتراح غورباتشوف، ومن وراء ذلك التقديرات الفرنسية للموقف في شموليته.

في الرابع من آذار (مارس) المنصرم ولدى انعقاد المجلس الحكومي اعرب الرئيس الفرنسي عن تاييده لاقتراحات غورباتشوف حول الحد من القوى النووية متوسطة المدى في اوروبا. وقال ان هذا الموضوع كان من فترة طويلة احد مطالب الحلف الاطلسي في سنوات ١٩٧٩ ـ ١٩٨١ و ١٩٨٦، وهو متوافق «تماماً مع المصلحة الفرنسية ومطمح السلام». واعلن ميتران ان كل تقليص للسلاح ينبغي إن يكون متوازناً ومتزامناً وخاضعاً للمراقبة مؤكداً على ضرورة ان يترافق اي اتفاق محتمل في هذا الشأن مع الاقدام على خطوة جديدة تهتم بالحد من الاسلحة ذات المدى القصير في حين ان عملية تقليص السلاح النووي لا تعني فرنسا بأي شكل من الاشكال ولا يمكن ان تنسحب على طاقتها في هذا الميدان. فالقوة النووية الفرنسية تضمن امن فرنسا، وهي قوة في نظام ردع مركزي لا يمكن مقارنتها بالقوى النووية الوسيطة. ولا اخذها في الحساب في المفاوضات بين موسكو وواشنطن. واختتم الرئيس ميتران رأيه قائلاً بأنه لا يمكن لشيء ان يغير من هذا الموقف في المستقبل، وانه يبقى على اوروبا ان تعبر عن وحدة وجهات نظرها في هذا المجال.

ما قاله ميتران امام مجلس الحكومة يأخذ دلالات اكبر، من جهة علاقته بمفهوم وملامح السياسة الخارجية لفرنسا، خلال التصريح الذي ادلى به في مأدبة الغذاء التي اقامها على شرفه الصحافيون الدبلوماسيون في باريس. وهو تصريح يقدم لنا دليلاً جديداً على رسوخ التراث الديغولي لدى الزعيم الاشتراكي الفرنسي، من جهة. وعلى المسار الذي سيتواصل في الخط البياني للجمهورية الخامسة تجاه القضايا والنزاعات الدولية.

يعتبر ميتران ان ما دعاه الى تاييد المقترح السوفياتي يعود الى ثلاثة اسباب:

١ ـ ان الاقتراح يجد مصدره الاساس في طلب سبق ان تقدم به الغرب، والحلف الاطلسي والرئيس ريغان والمستشار الالماني هلموت شميت. وبعد مرور ثمانية سنوات على هذا الطلب ها نحن نرى السوفيات يستجيبون. ولذا سيكون من الخطل ادارة الظهر لدعوتهم هاته.

٢ ـ ان فرنسا لا تتخلى عن شيء، في هذا الصدد فاسلحتها غير معنية. وكذلك الشأن بالنسبة لبريطانيا فكلا البلدين لا يتوافران على اسلحة وسيطة، وما لديهما هو جهاز مركزي من السلاح الاستراتيجي

٣ ـ لاحظ ميتران، ثالثاً، انه اذا كان الاميركيون والسوفيات يفكرون في التخلي عن القوة النووية الوسيطة الموجودة في التراب الاوروبي، فان قواهم النووية المركزية غير مشمولة بهذه المفاوضات. ومعنى هذا ان قوى الردع النووي للبلدين ستظل

كما هي في المبدأ. وفرنسا، بدورها، لا تفكر في التخلي عن ردعها النووي.

اعتراضات وثوابت

امام هذه الحيثيات لم يفت المراقبين الوقوف على بعض التناقضات او المعضلات ومنها تحديداً ان ما بات يطلق عليه بـ «الاختيار الصفر» في عملية التسلح النووي بفرنسا لا يمكن ان يكون مقبولاً، في حالة اصرار باريس اعتبار نفسها طرفاً غير معني بتبعاته. اضف الى هذا ان فرنسا التي تبذل جهوداً قصوى لاقناع جيرانها، والمانيا الغربية، بالذات للتجاوب الصادق مع المشروع السوفياتي، والانتقال الى مرحلة جديدة في العلاقات مع الولايات المتحدة الاميركية تقوم على مبدأ «عدم التزاوج» ان فرنسا تعيش حالة تناقض حين تدعو الى اتخاذ موقف جماعي، وتريد في الآن عينه، ان يكون لها وضع «متفرد» في النطاق النووي.

والواقع ان مثل هذه الاعتراضات وغيرها كانت واردة في ذهن الرئيس الفرنسي، والجواب عليها عنده لا يمكن فصله عن التصور الشمولي الذي يملكه عن طبيعة السياسة الخارجية لبلاده، وهو التصور الذي يجدر بنا، هنا، تسجيله حرفياً كما ذكر به خلال دعوة الصحافة الدبلوماسية. يقول ميتران: «ان السياسة الخارجية لفرنسا كما مورست عبر رؤساء مختلفين للجمهورية، وكذا عبر حكومات عديدة سابقة تظهر في بعض معطياتها الجوهرية وهي تتوفر على على ثوابتها وطابع استمراريتها. ان هذا صحيح بالنسبة للعلاقات بين الشرق والغرب. وفي السياسة الفرنسية المتوسطية. والسياسة الافريقية والشرق اوسطية، وكذا بعض النزاعات المفتوحة في آسيا مثل افغانستان وكمبوديا (...)، وهذا، ايضاً، صحيح بالنسبة للعالم الثالث بصفة خاصة. وبالطبع فهو صحيح بالنسبة لاوروبا. لقد وافقت فرنسا على كل الافعال التي طبعت نمو اوروبا. ولاشك ان السياسة الخارجية لبلادنا تتطلب في كل مرة ضبطاً مستمراً ودقيقاً، ولكن خطوطها العامة هي تلك التي ورثتها عن اسلافي، وآمل ان تتواصل على ماهي عليه على يد من سيخلفني، وهي على كل ليست سياسة خمس او سبع سنوات، بل سياسة ربع قرن».

اجل انها سياسة ربع قرن يمثل دورها حالياً فرانسوا ميتران، وما نعتقد ان جاك شيراك قادر ان يبتعد عنها بعيداً. وفي افق التحولات الكبرى التي يعرفها وضع القوتين العظميين يبدو هذا الاختيار اكبر قوة تملكها فرنسا فيس المحيط الغربي، والدولي لتاكيد استقلاليتها، والتقليل من مخاطر ما ينهشها من ازمات اقتصادية. وهو اختيار سيعرف امتحانات اكبر في المستقبل القريب. ومن ضمنه مستقبل الانتخابات الرئاسية. وهو احد الرهانات السياسية الكبرى في العلاقات الدولية في الحلقة الوسطى التي تبدو اليوم ضرورية جداً بين المعسكرين.

سليمان الزواوي

البعض يراها بداية «حرب اهلية» دينية

فضائح جديدة لليمين الاميركي

«الكنائس الالكترونية» تستغل التلفزيون لتأييد الصهيونية والدعوة للحرب !

واشنطن ـ د. محمد الحلاج

بينما انشغل اليمين الاميركي بتهدئة الاعصار الذي اجتاحه بعد انكشاف فضيحة ايران ـ غيت، راحت تعصف به زوبعة جديدة لم يكن يتوقعها. وتمركزت الهزة هذه المرة في الجناح الديني للتحالف اليميني، ويصفها كثير من المعلقين بانها بداية «حرب اهلية دينية»... ساحتها الكنائس السلفية التي تستعمل البث التلفزيوني ويسميها الاميركان «الكنائس الالكترونية».

وقد تكاثر في السنوات الاخيرة عدد رجال الدين الذين يستعملون التلفزيون للوعظ، وكثر عدد مشاهديهم، فهو يقدر اليوم بستين مليون يومياً، وقد تضخمت جيوبهم بحيث اصبح دخلهم يقدر بالمليارات من الدولارات سنوياً.

وهذه الكنائس الالكترونية هي الحليف الديني لليمين السياسي الذي تمثله حكومة ريغان والجناح المحافظ من الحزب الجمهوري الذي يدعمه. وهي تؤيد جميع السياسات الداخلية والخارجية التي يعمل ريغان من اجلها. فالكنائس الالكترونية ابرز مؤيدي الكيان الصهيوني، وتدعو لسياسة التسليح انطلاقاً من ايمانها بحتمية الصدام مع المعسكر الشرقي، وتعارض استعداء النظام العنصري في جنوب افريقيا وتؤيد التدخل الاميركي المسلح في دول اميركا الوسطى، وتعارض اتفاقيات نزع السلاح... وباختصار تؤيد كل سياسة متشددة انتهجتها ادارة ريغان في علاقاتها الدولية.

وتستمد الكنائس الالكترونية دعمها من الاوساط الجماهيرية نفسها التي حملت الرئيس ريغان الى الحكم، ولم تصل صدفة الى قمة نفوذها في الفترة نفسها التي شهدت اندفاع التيار السياسي اليميني. فالتيار الديني يعتبر نفسه وريث رديفه السياسي المسؤول عن مستقبل اليمين الاميركي واستمراريته. ولذلك السبب ـ ولاول مرة في تاريخ اميركا التي يشترط دستورها فصل الدين عن الدولة



جيمس بيكر.. فضائح اخلاقية

Süddeutsche Zeitung

زود رويتشه شاتيونغ

عام الحسم الايراني لم يجلب حسما

بقلم : هايكو بلوتاو

لقد مرت سنة الحسم كما اطلقت عليها ايران دون حسم. فقد مر الواحد والعشرون من آذار دون ان تتمكن ايران من تحقيق نصرها الاخير الذي طالما وعدت به، على العراق. ان الهجومات الايرانية الضخمة التي غطت فترة الشهرين ونصف الشهر لم تجلب الا مئات الآلاف من القتلى لايران، مقابل امتار لا قيمة لها عسكرياً على الاراضي العراقية. وفي الوقت الذي قد يستغرب فيه المراقب قدرة ايران على ادامة هجومات كهذه، ولفترة زمنية طويلة، يجب القول ايضاً ان الامر الذي يثير الدهشة الكبرى يتجسد في صمود العراقيين الهائل والمثير.

ماذا إذن بعد كل ذلك ؟ لقد مرت حتى الآن ست سنوات ونصف على الحرب بين العراق وايران، وحلم الايرانيين بالنصر الاخير عسكرياً يبدو في حالة تراجع امام فرص الانتعاش التدريجي - على ضآلتها ومحدوديتها - لمشاورات واتصالات التسوية السياسية ! موقف العراق من الحل السلمي واضح، فهو يقوم على قاعدة وحدة اراضي الطرفين الوطنية وسلامتها، كما كانت عليه قبل اندلاع الحرب. لكن الخميني يريد اكثر من ذلك. انه يريد اسقاط النظام في العراق، ومهما قيل عن عدم وجود مطامع ايرانية في العراق تتخفى وراء هذا الشعار، فان تطور الصراع عسكرياً لا يؤيد مزاعم طهران بهذا الخصوص، ولنتذكر هنا ميناء الفاو المحتل منذ عام.

ان سياسة ايران كما تبدو من خلال الاصرار على استمرار الحرب تستهدف ضم منطقة الجنوب العراقية إليها، واقامة دويلة كردية هزيلة شمالاً، واطلاق اسم العراق فقط على الجزء الوسطي المتبقي من هذا البلد مع العاصمة بغداد. وحتى هذا العراق يجب ان تحكمه عناصر ذليلة خاضعة للارادة الايرانية. العراقيون يعودون الى التاريخ دوماً عندما يتحدثون عن هذا الموضوع. ولابد لنا كاوروبيين ان نفهم اهمية التاريخ حقاً في صراعات منطقة الشرق الاوسط.

من المؤكد استحالة تطبيق الحلم الايراني.

ومع ذلك فان سياسة الممالاة لحكام طهران قد تهدد واشنطن إذا ما استمرت بفقدان المصداقية التي هي الآن بأمسّ الحاجة الى استعادتها في العالم العربي.

Le Monde

لوموند

مأزق رفسنجاني

بقلم : جان غيراس



ما تزال آثار فضيحة ايران - غيت. ومسألة منتظري تتفاعل في حلقة الصراع الصامت على السلطة، المستمر منذ عدة سنوات، بين الملالي.

يتضح ذلك من الكلمة التحذيرية التي وجهها خميني الى هؤلاء الملالي. ودعا فيها الى وضع حد لخلافاتهم على السلطة، «حتى لا تفسد وحدة الامة»، وإلا «اضطررنا الى التدخل لكشف البعض، او التضحية بشخص او جماعة».

ولقد رأى بعضهم ان هذا الانذار موجه الى منتظري، الذي يظل، رغم العزلة التي فرضت عليه، والارهاب الذي مورس ضد اعوانه واقربائه، قوة اخلاقية، يؤمن بها اولئك الذين يريدون للحكم ان يكون حرباً صريحة على الاميركان والامبريالية.

اما منتظري فقد رأى في تحذير خميني اشارة الى اولئك الذي يحاولون تصفية خصومهم «ومن حفر لاخيه بئراً وقع فيها». والمراقبون يعتقدون انه يقصد رفسنجاني وموسوي ورأي شهري وزير التعليم المرهوب الجانب، الذي اطلق اتهامات خطيرة ضد مهدي هاشمي - المعتقل حالياً -.

لا ريب ان الهدف من الاساءة الى هاشمي واخوته واصدقائهم، هو منتظري نفسه، حتى يعزل ويغدو صورة شاحبة مجردة من القدرة. حتى مكتبه وضع احمد خميني، وآية الله مشكيني - قريب وزير التعليم - يديهما عليه. المدارس التي كان يرعاها منتظري في قم، وضعت تحت اشراف لجنة مجتهدي قم، التي ترفض مبادرات نائب الامام الاصلاحية.

ولئن استفاد رفسنجاني من مأساة منتظري الى اقصى حد، فانه يجد نفسه الآن في وضع حرج، رغم تدخل خميني لمصلحته غير مرة. فالحملات التي تشن عليه منذ فضيحة ايران - غيت والاتصال بالاميركان، لا تنقطع. ولم تجد في تبرئته تبريراته غير المنطقية حول الاتصالات بواشنطن ومندوبي (السي آي أي) خاصة بعد ان كشف تقرير تاور عن علاقة ابنه بالصفقة. وقيامه باتصالات مع مندوبي (السي آي أي) في بروكسل، ثم هربه الى كندا فالولايات المتحدة حيث لقي الكولونيل نورث، وقبضه ستة ملايين دولار منه.

اما الفضيحة القاصمة فهي تسجيل المخابرة التي جرت بين رفسنجاني وابنه حين كان في كندا، وقال فيها له «اياك ان تعود الى طهران فانك ستعدم». وقد وزعت المخابرة على كاسيتات في كل انحاء ايران.

لقد بدا الى فترة، ان رافسنجاني يهيمن على كل شيء، خاصة حين خطط لكربلاء ٥، وحاول ان يظهر وكانه المشرف والقائد، إذ كان يلازم مقر القيادة في الاحواز وطهران.

كثيرون يعتقدون في ايران، وبين الملالي انفسهم، ان رافسنجاني شاء بالهجوم على البصرة تبييض صفحته. ولكن فشل الهجوم، والكوارث التي اصابت الجيش، اطلقت العنان للناقمين عليه. فهذا النائب زفا هوري، رئيس تحرير جريدة «رسالات» يهاجم اخا رافسنجاني محمداً - المسؤول عن التلفزيون والاذاعة - لانه يسخر وسائل الاعلام لمصلحة اخيه الانتخابية، خاصة وان موعد الانتخابات قرب (في الفصل الاول من عام ١٩٨٨)، وان المعركة محتدمة منذ الآن.

اما خامنئي فهاجم حسين موسوي - حليف رافسنجاني - بعنف، وقال ان مشروعه الاقتصادي كان كارثة على البلاد. فاضطر موسوي الى تقديم استقالته، ولكن خميني رفضها.

مهما يكن من امر، فان حقن التوحيد، والدعوة الى الرؤية والعقل، التي يطلقها خميني في فترات منتظمة، فان المعركة الانتخابية ستفجر الخلافات، وآثارها غير خافية منذ الآن، ومن الصعب على القيادة منع الصدام.

THE SUNDAY TIMES

الصنداي تايمز

حرب على النساء

بقلم : ماري كولفين



حين حاولت عبور الارض الخالية الواقعة ما بين برج البراجنة ورجال الميليشيات من اجل شراء الطعام لاطفالها، تكومت حاجة علي - ٢٢ سنة - على الطريق القذر الذي يقود الى خارج المخيم. لقد اصابها رصاص القناصة في وجهها ومعدتها، فهوت على الطريق الترابي الطويل «ممر الموت» كما تسميه نساء برج البراجنة اللواتي يعبرنه يومياً لشراء الطعام من الخارج. وفيما يقسم مسلحو «أمل» على ان الحصار قد رفع وان للنساء الحق في ان يعبرن «الممر» دون ان يطلق الرصاص عليهن. يطول نزيف «حاجة علي» بين الركام. ويجتمع حشد قلق من سكان المخيم على مسافة ياردات.. يريدون انقاذها، لكن ماذا عن رصاص الميليشيا الذي يترصدهم ؟

«ايتها المرأة.. ايتها الشابة.. اما زلت حية ؟»، صرخ مقاتل فلسطيني فحركت المرأة ساقها بوهن ورفعت ذراعاً.. كانت مغطاة بالدم الذي جففته

- اعلن واحد من قادة التيار الديني عزمه على خوض معركة انتخابات الرئاسة المقبلة في السنة القادمة، يحفزه التخوف من وقوع الحزب الجمهوري تحت سيطرة «جناحه الليبرالي». ويعتبر اليمين الاميركي ذلك الاحتمال كارثة لا تقل عن انتصار الحزب الديمقراطي. لان من شانه انهاء «ثورة ريغان» وهو الاصطلاح الذي يستعمله اليمين لوصف مجموع السياسات الرجعية التي ينتهجها الرئيس الحالي.

فضائح اخلاقية

ومؤخراً هزت الكنائس الالكترونية سلسلة من الفضائح الاخلاقية صدمت المجتمع الاميركي كما صدمته المخالفات السياسية والقانونية التي كشفت عنها فضيحة ايران - غيت. وبدأت هذه الفضائح بكشف الستار عن ان جيمي بيكر - وهو من اعلام الكنائس الالكترونية - كان على علاقة جنسية قبل بضع سنوات مع واحدة من العاملات في كنسيته، وان زوجته تامي تتعاطى المخدرات. وزوجته هي ايضاً شريكته في عمله الديني. وتظهر دائماً الى جانبه في كل برامجه الاذاعية. واعترف بيكر بهفوته وبمشكلة زوجته التي ادخلت مصحاً للمعالجة من ادمانها.

ويجدر الذكر ان جيمي بيكر من اكبر قادة الكنيسة الالكترونية. وتقول الكاتبة الاميركية غريس هالسل في كتابها «النبوءة والسياسة» حول الكنائس الالكترونية وعلاقتها بالصهيونية ان برامج بيكر التلفزيونية تشاهد في اكثر من ستة ملايين من البيوت الاميركية يومياً، وان برنامجه يبث من ٨٢٥ محطة تلفزيون كل يوم ! وتقول هالسل ان التبرعات التي يحصل عليها بيكر تصل ٥٠ - ١٠٠ مليون دولار سنوياً، وتقول بعض التقارير انها تصل ١٦٠ مليون دولار... ولا يُعرف المبلغ بالضبط لأن دخول الكنائس الالكترونية لا تخضع لمتطلبات التدقيق الخارجي.

ومع ان بيكر استقال من رئاسة كنيسته بعد انكشاف امره. فان كثيرين من اتباعه يتوقعون عودته بعد انحسار العاصفة. لكن استقالته لن تسعف الكنائس الالكترونية التي بدأت وسائل الاعلام تسلط اضواءها عليها وراحت تعري حقيقتها، بالكشف عن حياة البذخ التي يعيشها زعماء الكنيسة الالكترونية الذين يسكنون القصور ويمتلكون افخم السيارات بما في ذلك سيارات الرولز رويس، ولبعضهم طائرات خاصة ويعظون من كنائس في غاية الترف... بلغت تكلفة بناء واحدة منها ١٨ مليون دولار.

وفي صدد الدفاع عن نفسه نبش بيكر فضيحة اخرى من فضائح الدين اليميني في اميركا. فاتهم غيره من زعماء الكنيسة الالكترونية بالرغبة في تدميره طمعاً بالاستيلاء على كنيسته وثرواتها، مما حدا بالمعلقين هنا للتشبيه بين الكنائس الالكترونية والشركات التجارية التي تعمل على ابتلاع منافسيها طمعاً بأرباحهم. وفتح ذلك مجالاً لتراشق الاتهامات، الامر الذي ادى الى تلويث سمعة المؤسسة الدينية اليمينية برمتها.

وكان كل ذلك لا يكفي وحده حتى طلع احد رؤساء الكنيسة الالكترونية - وهو اورل روبرتس - بتقليعة جديدة للحصول على التبرعات المالية زادت من ازمة الثقة في التيار الديني اليميني الذي اجتاح اميركا في السنوات الاخيرة. فقد صعق روبرتس الرأي العام الاميركي باعلانه ان الله هدده بالموت ان هو فشل في جمع ثمانية ملايين من الدولارات قبل نهاية شهر آذار. فانهالت عليه التبرعات، وعندما تبين انه قد يفشل في جمع المبلغ المطلوب اعتكف للصلاة استعداداً للموت. وفي اللحظة الاخيرة انقذه رجل ثري يمتلك حلبة سباق، وتبرع له بالمبلغ وهو مليون وثلاثمائة ألف دولار وانقذ حياته... لكن دون ان يفوّت فرصة للقول ان روبرتس رجل مريض عقلياً ويحتاج الى علاج نفسي ! ولم تساعد هذه اللعبة البهلوانية في ترميم سمعة اليمين الاميركي.

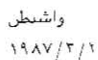
العواقب السياسية

مع ان بعض المراقبين يعتقدون ان ازمة اليمين الديني ازمة عابرة، الا ان اهميتها تكمن في انها جزء من الازمة الاكبر التي تنهش اليمين الاميركي. ولابد من ان تكون لها آثار تراكمية تزيد حدة ازمة الثقة باليمين. فقد جاء اليمين الى موقع القيادة متسلحاً بحجة العودة بأميركا الى «اصولها المتينة» التي تستمد حيويتها من نزاهة القيادة وصلابة العزيمة. وإذ بالقائد «الصنديد» رونالد ريغان يخضع لابتزاز ملالي ايران، ويخرق قوانين بلاده وقسمه الدستوري ثم يكذب لشعبه في محاولة لاخفاء ذلك، وإذ بحلفائه الدينيين مثله يخونون الامانة ويعطون شعبهم نموذجاً من الاخلاقيات التي شجبوها وجمعوا الملايين لمحاربتها

ولا يعني هذا ان اليمين الاميركي - بشقيه السياسي والديني - على وشك الانهيار تحت العبء الثقيل الذي يحمله. فله من الرصيد الاجتماعي ما يساعده على تجنب الانهيار. لكن التركة الكريهة التي اصبح يحمل وزرها لابد وان تحد من فعاليته، فقد قلت قدرته على سحر الجماهير مما يعني تقلص مقدرته على الاستمرار في تفكيك ما تبقى من التراث الليبرالي الذي تراكم قبل مجيء ريغان الى البيت الابيض. وهي تعني ايضاً ضياع فرصة استمرار «ثورة ريغان» بعد ريغان... كما كان يأمل زعماء اليمين.

ويدل تاريخ اميركا السياسي على ان المجتمع الاميركي يتارجح دورياً بين قطبين يشدانه تارة الى اليمين وتارة الى اليسار، وان عمر الدورة جيل تقريباً. فاميركا تترنح بين ذاكرتها التاريخية التي جعلت منها اول ثورة سياسية في التاريخ الحديث، ومصالحها التي جعلت منها احدث امبراطورية.

وفي اواسط الثلاثينات. وفي ظل ازمة اقتصادية خانقة، بحثت اميركا عن الخلاص في توجه ليبرالي ادى الى برنامج تشريعي عمل على تصحيح خلل كبير في العلاقات الطبقية في اميركا من خلال إلغاء تحريم التنظيمات النقابية وإلغاء قوانين التمييز العنصري، وغيرها من التشريعات الاقتصادية والاجتماعية. واستمر هذا التيار الليبرالي حتى أوائل السبعينات عندما وصل «الرقاص» الاجتماعي مداه وبدأ يتارجح ثانية باتجاه اليمين. وركب ريغان ذلك التيار وعمل على تغذيته، وبدأت اميركا فترة الركض الى الوراء. ويمكن ان يسجل التاريخ ان الفضائح الحالية التي تعصف باليمين الاميركي ساعدت على الاسراع في الدورة اليمينية وتقصير مداها.


واشنطن
١٩٨٧/٣/١


ريغان.. الحليف السياسي لليمين الديني

شمس الثامنة صباحا.. كانت الشمس حارة.

كيف يمكن انقاذها ؟ ما هي الطريقة لتحويل انظار القناصة ؟

اكتشفت «امل» قلق المخيم الذي يحاول يائساً انقاذ حاجة علي، فامطر رجال الميليشيات «ممر الموت» بنيران الاسلحة الاوتوماتيكية. وفي هذه الاثناء ظهرت ثلاث نساء في طرف الممر، كنّ يحملن أكياس الطعام. ترددن في عبور الطريق. اشار لهن الحشد من داخل المخيم بان يختبئن. لكنهن بدأن بالصراخ والجري في اتجاه «الممر».

كسر فزعهن الجمود. فتسابقت اثنتان لتحملا المراة المكومة بين الركام. وهكذا تم نقل حاجة علي الى مستشفى المخيم. اما الرجل الذي يركض بمحاذاتها فقد كان يضع يده على فتحة الدم المتدفق من وجهها. عندما وصلت المراة الى غرفة عمليات الدكتورة كتنغ - البريطانية الجنسية - توقف نفسها وزاغ بصرها. كان شعرها مغمساً بالدم وكانت قبضتها محكمة على حفنة تراب انتزعتها من «ممر الموت». علقت الدكتورة بولين كتنغ «ستموت، لقد تفتت دماغها». والسبب : رصاصة الـ أم ١٦ التي فصلت نصف راسها

كانت حاجة علي، المراة رقم ١٦ التي تقتل في «الممر» ضمن لعبة القط والفار التي تمارسها ميليشيا «امل» منذ الشهر الماضي على نساء المخيم، فتسمح بخروجهن تارة وتطلق النار عليهن تارة اخرى.

للتعرف على نوايا «امل» الحقيقية، لابد من عبور «ممر الموت» او.. المجاعة.

غادرنا المخيم - انا ومصور الصاندي تايمز - بعد يومين من الاقامة فيه. في نهاية «الممر» تحدثنا الى مسلحي «أمل» فقالوا انه لا توجد اية مشاكل وان قصص قتل النساء لا تعدو كونها دعاية فلسطينية!

١٩٨٧/٤/٩.

LE MONDE diplomatique

لوموند ديلوماتيك



نحو مؤتمر دولي للسلام

بقلم : كلود جوليان

«لا يوجد اي كيان سياسي في العالم يحمل هذه الدرجة من التناقض الذي تعيشه اسرائيل. فهي تمارس الديمقراطية في الوقت الذي تحكم فيه الفلسطينيين في الاراضي المحتلة الذي يعيشون دون حق في التصويت او الانتخاب. ولا يمارسون اي نفوذ على الحكومة التي تقرر ظروف حياتهم. انهم يتعرضون للمخاوف والعقوبات التي لا يمكن ان تطالهم لو كانوا يهوداً.

نسمح لهم بالدخول الى اسرائيل للعمل، دون ان يسمح لهم بالمبيت فيها. انهم يشكلون حالة كئيبة ومتوترة وغاضبة في ظل القمع ونوبات العنف المهيأ دوماً للانفجار. إذ لا سابقة تاريخية توحي بالاعتقاد بآن مثل هذه الظروف يمكن ان تستمر طويلاً دون انفجار».

كان يمكن لكاتب هذه السطور ان يوصف بمعاداة الصهيونية وبالتالي السامية، لو لم يكن أبا ايبان وزير الخارجية السابق الذي يراس حالياً لجنة الدفاع والشؤون الخارجية في الكنيست.

ويمضي آبا ايبان في توضيح طريقة من اجل انقاذ الصهيونية والديمقراطية «إذا نحن منحنا حق التصويت لسكان الاراضي، فهذا يعني ان شعباً غريباً سيحدد قراراتنا البرلمانية، فنضيع بذلك رؤيتنا للدولة اليهودية وإذا انكرنا عليهم حق التصويت، فسنفقد مكاننا في العائلة الديمقراطية ونجد انفسنا في انحدار اخلاقي».

اعاد ابا ايبان الى الذهان ما قاله شمعون بيريز عندما كان رئيساً للوزراء في تشرين اول / اكتوبر ١٩٨٦ «في غياب اتفاق سلام، على الحكومة الاسرائيلية المستقبلية ان تتخلى عن ضم الاراضي في الضفة وغزة حتى لا تضطر الى ادارة السكان العرب».

ويذكر أبا ايبان هنا بأن عدد سكان المستوطنات في الاراضي المحتلة لم يتجاوز الخمسين ألف يهودي على مدى العشرين سنة الماضية، اي ٤٪ من سكان الاراضي البالغ عددهم ١,٣٠٠,٠٠٠ عربي.

من الواضح، إذن، ان جاذبية الاستيطان غير كافية لتعديل ميزان القوى الديمغرافي في تلك المنطقة. فهل يمكن للاحتلال العسكري الدائم ان يضمن امن «اسرائيل» في ظل هذه الظروف ؟

لا يعتقد أبا ايبان بذلك. وهو يعتمد اكثر على «اتفاق سلام ينزع سلاح ضفة الاردن الغربية مع اجراء بعض التعديلات في الحدود». مُعتمداً قبل كل شيء على قوة الجيش «الاسرائيلي».

هل يوجد حلٌ في الافق ؟ وهل سيمتلك الفلسطينيون اخيراً الوطن الذي يطالبون به منذ ٤٠ عاماً ؟

هذه المطالب التي اعتبرها عدد من رؤساء الدول والحكومات الغربية مشروعة، هل يمكن تحقيقها ؟

تصميم الغرب حتى الآن لا يتجاوز الكلام. وفي «اسرائيل» تفرض اللعبة الانتخابية شروطها. فلا تسهل تطور الاذهان بالاتجاه الذي يتحدث عنه بيريز وابا ايبان.

انطلاقاً من الحسابات الانتخابية، يبدي حزب العمل حذراً شديداً يتضارب مع نتائج تحليلاته السياسية. اما الليكود فما زال مرتبطاً بفكرة «اسرائيل الكبرى». فاسحق شامير لا يريد ان يسمع بالحديث حول التنازل عن الاراضي مع وعيه الكامل بمخاطر التطور الديمغرافي. غير ان الحل بالنسبة له يمكن في تعزيز الهجرة. والحل ليس في واشنطن. لان عدد اليهود الاميركان الذين استقروا في «اسرائيل» منذ انشاء الدولة في عام ١٩٤٨ وحتى الآن ٥٠ ألفاً مقابل ٢٠٠ ألف هاجروا من «اسرائيل» الى الولايات المتحدة في الفترة الزمنية نفسها.

فهل فرص شامير في موسكو افضل منها في الولايات المتحدة، وهو الرافض لفكرة المؤتمر الدولي حول الشرق الاوسط على اساس ان «كل مؤتمر سيكون كارثة على اسرائيل» ؟

بالنسبة لزعيم الليكود، يكون السلام عن طريق المفاوضات المباشرة، بينما يوافق بيريز على المؤتمر الدولي. وفي الوقت الذي يرى فيه شامير ضرورة المحافظة على السيادة «الاسرائيلية» على الاراضي على ان تكون ادارتها مسؤولية اردنية، يبدي شمعون بيريز استعداده لاخلاء معظم الاراضي - مستنداً الى قرارات الامم المتحدة وكامب ديفيد والموقف الغربي - مما يعتبر مقبولاً بالنسبة للاردن والانظمة العربية المعتدلة.

موقف الدول الغربية : خوفاً من ان تغضب «اسرائيل» تأخر الغرب كثيراً في الاعتراف «بالحقوق المشروعة» للشعب الفلسطيني. صحيح انه لم يغض الطرف دائماً عن الاعمال «الاسرائيلية» غير المقبولة، لكنه ابدى حيالها حياءً مبالغاً فيه.

ان تضامن الغرب هذا مع «اسرائيل» يجب ان يكون متبادلاً. لكن الذي يحدث احياناً يشير الى غير ذلك، فعندما قررت «اسرائيل» بيع الاسلحة لملالي طهران، ادعت بشيء من الرعونة ان ذلك يخدم مصالحها في اضعاف العراق بتقوية ايران، مما اساء الى مصالح الغرب والدول العربية المعتدلة.

صحيح ان كل الدول الغربية تعتبر ان «اسرائيل» تحتل مكاناً بارزاً في استراتيجية الغرب في الشرق الاوسط، لكن ذلك لا يجب ان يعمي الابصار الى درجة التعايش مع التدهور المستمر في الشرق الاوسط، والذي لا يتعلق بالمأساة الفلسطينية وحدها. انه يدلل ايضاً على فشل سياسة الغرب الذي يتعاطف بشكل غائم مع ما يحدث في لبنان وفي الخليج دون ان يؤدي ذلك الى معالجات فعالة.

ان مرور الزمن لن يغير الاشياء فجأة كما المعجزة.

من بين «الاسرائيليين» القلائل جداً الذين يدركون ذلك، الجنرال هركابي رئيس الاستخبارات العسكرية «الاسرائيلية» السابق الذي لم يتردد في الكتابة :

«في المستقبل، حتى حروب «اسرائيل» المنتصرة لن تكون لصالحها. لذلك علينا الاختيار بين السيء والاسوأ»

ولعل المؤتمر الدولي يشكل الآن افضل وسيلة لتجنب الاسوأ بالنسبة لكافة الاطراف. فنيل الفلسطينيين حقوقهم قد يؤثر على معطيات المأساة اللبنانية.

اما المشاكل الاخرى مثل حرب الخليج والموجة السلفية فستترك دون شك.. لكن المؤتمر يُعطي الغرب والانظمة العربية فرصة افضل لمناقشة هذه القضايا في افضل الظروف.

الشجاعة حالة نادرة، فهل ستكون حاضرة في هذا اللقاء التاريخي ؟

عدد شهر نيسان / ابريل ١٩٨٧

في تقرير مفصل للجنة الدفاع عن المناضلين الفلسطينيين

المعتقلين في سورية

أسماء المعتقلين في سجون سورية بتهمة.. الانتماء للثورة الفلسطينية

بعضهم مقعد أو مصاب بمرض مزمن وبعضهم الآخر اشرف على الموت من شدة التعذيب ..وكلهم اما اعتقل في المخيم او اختطف من لبنان !

تلقت لجنة الدفاع عن المناضلين الفلسطينيين المعتقلين في سورية، تقارير موثقة، من السجون السورية، ومن اسر وعائلات المعتقلين، تشير بقلق بالغ، الى تدهور الحالة الصحية والنفسية، لآلاف المناضلين المعتقلين في سورية، والمختطفين من لبنان، في سجون حكام دمشق، منذ عامين او اكثر. واستشهاد العديد منهم من شدة التعذيب الوحشي الذي يتعرضون له في عدد من سجون المخابرات السورية.

تقول هذه التقارير، ان المئات منهم، اعتقل او اختطف كرهينة، وبدون اية تهمة او محاكمة، وفيما تتواصل عمليات التعذيب، فان عاهات دائمة مثل الشلل الجزئي، وضعف الدم الناشىء عن سوء التغذية، والامراض العصبية والجلدية، والدسك، وانحراف الفقرات، قد اصابت العشرات من هؤلاء المعتقلين، الذين تدهورت حالتهم الصحية، الى درجة الخطر الشديد، نتيجة تعرضهم للتعذيب الوحشي والمستمر ليل نهار، في ظل انعدام الرعاية الطبية للمصابين والمرضى منهم، والذين تكتظ بهم زنازن النظام واقبية مخابراته، بطريقة لا انسانية وصفتها التقارير بانها قبور جماعية داخلها مفقود.

وتكشف هذه التقارير النقاب عن حالات التعذيب الوحشي حتى الموت، التي اودت بحياة العشرات من المناضلين المعتقلين والمختطفين، منهم على سبيل المثال:

١ - الشهيد شعبان الدسوقي (كفيف) توفي تحت التعذيب عام ١٩٨٦ اثر اصابته بنوبة قلبية.

٢ - الشهيد احمد الكبرا - صاحب مطعم - في مخيم اليرموك ٤٣ عاماً، متزوج وله اربعة اطفال، اعتقل في مطلع عام ١٩٨٥. بفرع التحقيق العسكري، وقضى تحت التعذيب بعد اشهر من اعتقاله القيت جثته امام بيته، ولم يسمح لذويه بتشييعه، ودفن ليلاً في مقابر مخيم اليرموك.

٣ - الشهيد مصباح عبدالحق، مناضل في حركة فتح، ٦٠ عاماً، متزوج وله ستة ابناء، احدهم مناضل معتقل في سجون الاحتلال «الاسرائيلي» اعتقلته في مطلع عام ١٩٨٥ الضابطة الفدائية، واكتشف احد معارفه، جثته بالصدفة، في غرفة الاموات، في مستشفى المجتهد بدمشق، خلال شهر نيسان ١٩٨٦. منع ذووه من تشييعه، ودفن ليلاً في مخيم اليرموك.

٤ - الشهيد مصطفى محمود حسين ابو محمود الخوري، ٥٠ عاماً، اعتقلته الضابطة الفدائية خلال شهر تموز ١٩٨٥ بتهمة الانتماء لفتح، توفي تحت التعذيب في سجن التحقيق العسكري. متزوج وله ستة اولاد من سكان مخيم اليرموك.

٥ - النقيب شعبان بركة، توفي اثر حادث متعمد من سيارة عسكرية، بعد خروجه من السجن في تموز ١٩٨٦، ونتيجة تدهور وضعه الصحي.

٦ - الملازم يحيى احمد عبدالحفيظ (عبيد) ٢٥ عاماً، متزوج، وله ولد، (مرافق عبدالمحسن ابو ميزر) استشهد في فرع مخابرات درعا، في كانون ثاني عام ١٩٨٦.

واوردت التقارير، حالات الشلل الجزئي، وتهشم الفقرات، التي اصيب بها هؤلاء المعتقلون نتيجة شدة التعذيب الذي تعرضوا له ومنهم:

١ - عرفات الدويك ابو فتحي مدير مكتب رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في دمشق، ٤٧ عاماً، متزوج، وله ولدان، من سكان مخيم اليرموك، اعتقل خلال شهر ايلول عام ١٩٨٥ وموجود حالياً في فرع التحقيق العسكري.

٢ - عبدالله عباس - ابو امجد - تاجر عقارات، من سكان مخيم اليرموك، ٤٧ عاماً، متزوج وله ستة ابناء. اعتقل في شهر نيسان عام ١٩٨٥ بتهمة الانتماء لفتح.

وتهدد امراض القلب، ونزف المعدة، والامراض الصدرية، حياة العشرات من كبار السن نذكر منهم:

١ - علي رباح البرغوثي، ٦٥ عاماً، كاتب صحافي، عضو في اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين، من سكان مخيم اليرموك، متزوج، وله سبعة ابناء، مهدد بالعمى، وامراض القلب، اعتقل في شهر آب عام ١٩٨٤، بتهمة الانتماء لفتح، موجود في فرع التحقيق العسكري بدمشق.

٢ - حسن زيدان - ابو فاروق - ٥٥ عاماً، امين سر اللجنة القيادية لتنظيم فتح السياسي في سورية،



في معتقل انصار ام في معتقلات النظام السوري الصورة لا تتغير.. والانسان كذلك

في شهر تموز ١٩٨٥، موجود في سجن كفر سوسة.

٣ ـ سمير الرفاعي (طبيب اسنان) عضو قيادة اتحاد الاطباء والصيادلة الفلسطينيين في سورية، ٣٥ عاماً، متزوج، اعتقل في شهر تموز ١٩٨٥، موجود في سجن كفر سوسة.

٤ ـ د. داود الحسن (طبيب عام) عضو قيادة الاطباء والصيادلة الفلسطينيين في سورية، ٤٣ عاماً، متزوج وله ثلاثة ابناء، من سكان مخيم اليرموك، اعتقل خلال شهر ايار ١٩٨٥. معتقل في فرع المنطقة ـ دمشق.

٥ ـ المهندس صلاح جادالله، مسؤول اللجنة العلمية في منظمة التحرير الفلسطينية في سورية، ٣٥ عاماً، متزوج، وله طفلة، مقيم في مخيم اليرموك، اعتقل في شهر ايار عام ١٩٨٥، وموجود في سجن كفر سوسة.

٦ ـ احمد عيسى القاضي، اعتقل في تموز ١٩٨٥، مهدد بالشلل نتيجة اصابته في عموده الفقري، ومن شدة التعذيب، بتهمة الانتماء لفتح، ٣٨ عاماً، متزوج، وله ثلاثة اولاد، موجود في سجن المزة العسكري.

٧ ـ عبداللطيف عبدالواحد، من محرري معتقل انصار، متزوج وله ثلاثة اولاد، اعتقل عام ١٩٨٥ وموجود في سجن المزة العسكري وحالته الصحية سيئة.

كما أوردت اسماء مئة معتقل منذ عام ١٩٨٥ بتهمة الانتماء لحركة فتح وهم:

سليمان محمد النجار، سليمان تيم عباس، احمد توفيق ابو الرائد، محمد ذيب سليمان (معاق)، مازن محمد محمود، خليل حسن عايش، نصر ابو سليم، سعيد هزاع، الحاج خضر كرسوع، المهندس حسن الصاوي، حسن كحلوت، ذياب احمد ذيب، زكي محمد ابو سليمة، موسى رمضان عليان، محمد يوسف فيومي، محمد فريد الحجاوي، عدنان حسين عبدالله، خليل مصطفى الطوباسي، رفعت محمود مصطفى، احمد عبدالغني سلامة، عيسى علي صالحة، محمد محمود الشهابي، ناصر فارس مسعود، فتحي محمد حسان، محمد رشيد الخطيب، محمد عبدالله صالح، محمد موسى زيادة، محمد سليمان جبراوي، محمود حسن كساب، يحيى بشير ابو ربيع، توفيق محمد موسى، ياسر عبدالعزيز ابو ماهر، محمد صالح شعبان، وديع شكري شكو، صبحي ابراهيم ظاهر، سميح عبدالرحيم، صالح قاسم حسن، سعيد راشد قصاص، نائل زهدي فارس، جاسر ابو خاطر ناصر، سمير محمد خليل، بسام اسعد سمار، طعمة علي طعمة، جمال حسن جمعة، عادل مصطفى فاعور، راتب حسن اسماعيل، علي محمود مزهر، عبدالحفيظ موعد، احمد حسين معجل، عبدالله حسين عبدالله، ابراهيم قاسم الخوالدة، عبدالحفيظ شاكر عبدالله، ابراهيم عبدالقادر ابراهيم، موسى مزعل ابراهيم، صالح عبدالرحيم مصطفى، صلاح حسين صلاح، راسم حمدان معالي، احمد عيسى موسى، سعيد صابر النمروطي، احمد داوود العديلي، موسى صبري صرصور، نايف محمد صالح، خالد عيسى، عبدالله خالد عيسى، سامي عيسى عبدالله، فاطمة ذيب، سعيد موسى فودي، عبد مسعد غنام، يوسف موعد، رياض عويس، مرعي الكبرا، رياض نجم، محمد سعيد مخربان، سليم الحديري، موسى البطل، نوح ابو زهير، محمد توفيق ابو الرائد، نائل فارس، سعيد فودة ابو الطيب، سعيد الخماش، احمد داود العديلي، علي محمد ابو زيد، سعيد النمريطي، خالد البدوي ابو راشد، ابراهيم عبدالخالق، محمد ابو الحسن، حلمي الجبالي، احمد طيراوية، صبحي ابراهيم الحايك، جمال قطب، احمد قاسم، فريد النبريص، صلاح محمد وهبة، عناد ابو العينين، حمدان حماتي، احمد محمد الفاعور، سميح نظمي نصار، ناصر يوسف، جمال صرصور، ذياب احمد ذيب.

كما وردت الاسماء التالية مع بعض المعلومات.

١ ـ فارس عزيز شتيا، من طلبة الارض المحتلة، اعتقل في دمشق في عام ١٩٨٦، بتهمة الانتماء لحركة فتح.

٢ ـ مصطفى ابو العيون، معتقل منذ عام ١٩٧٧ في سجن المزة العسكري مشلول القدمين نتيجة التعذيب.

٣ ـ احمد عطية فياض، معتقل منذ عام ١٩٨٢ بتهمة الانتماء لجبهة التحرير العربية، من سكان جوبر.

٤ ـ ايوب غيث، معتقل منذ عام ١٩٨٢ بتهمة الانتماء لجبهة التحرير العربية، موجود في المهاجع المغلقة بسجن المزة.

٥ ـ علي حسين قبيعة، معتقل منذ عام ١٩٨٢ بتهمة الانتماء لجبهة التحرير العربية، من سكان مخيم اليرموك، موجود في سجن تدمر الصحراوي.

٦ ـ عبدالرحمن ابو راشد، معتقل منذ عام ١٩٨٢ بتهمة الانتماء لجبهة التحرير العربية، من سكان مدينة حماة وموجود في سجن تدمر الصحراوي.

٧ ـ خضر قاسم، اعتقل بتاريخ ٢١/١٠/٨٥ من سكان مخيم الست زينب، بتهمة الانتماء لجبهة التحرير الفلسطينية.



المخيمات: اكثر المعتقلين من ابنائها

٨ ـ انور ذياب، مجند في جيش التحرير الفلسطيني، من سكان مخيم جرمانا، متزوج، اعتقل يوم ٢١/١٠/٨٥ بتهمة الانتماء لجبهة التحرير الفلسطينية.

٩ ـ خليل موسى (ابو زهير)، متزوج وله ١٢ ولداً، من سكان مخيم الست زينب، اعتقل يوم ٢١/١٠/٨٥ بتهمة الانتماء لجبهة التحرير الفلسطينية.

١٠ ـ النقيب احمد الابرص، من ابطال عملية نهاريا، محرر من الاسر الصهيوني عام ١٩٨٥ بعد اعتقال دام سبع سنوات. اعتقل في مطلع عام ١٩٨٦ بتهمة الانتماء لجبهة التحرير الفلسطينية.

اعتقالات اخرى

وذكرت اللجنة باعتقال ضابق الجمعاني امين سر «الصاعقة» السورية عام ١٩٧١، وحسن الخطيب، ويوسف اليرحي. وأوردت الاسماء التالية للمعتقلين من مخيم اليرموك في نيسان ١٩٨٦، وهم ينتمون الى مختلف فصائل الثورة:

محمد وهيب، ماجد ابو راشد، محمد كتيله، فتحي السهلي، علي ابو حسان، مازن التعمري، موسى محمد، معتز قدورة، مازن ربيع، سمير الحسن، علي الرفاعي، رشيد عودة، موفق العيدي، نضال عمايري، صلاح عمورة، سليمان ابو خالد، محمود ذياب، عبدالكريم درويش، ياسر جلبوط، غازي حسين، صدقي عون، بسام عودة، يحيى ابو شقرا، عبدالقادر عمر، جمال ربيع، ومهند النادر من مخيم حماة.

وتفيد التقارير التي تلقتها اللجنة ان حملة اعتقالات جديدة قد بدأتها اجهزة المخابرات السورية، خلال شهر شباط الماضي، اسفرت عن اعتقال عشرات المناضلين الفلسطينيين، من كافة فصائل المقاومة، ومن طلبة المعاهد والجامعات والمدارس، ذكرت من بينهم اسم عصام عبداللطيف عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الذي اعتقل يوم ١٠ شباط ١٩٨٧، وذلك في اعقاب تصاعد حركة الاحتجاج والتضامن الجماهيري في سورية، اثر اشتداد الهجمات العدوانية التدميرية على المخيمات الفلسطينية في لبنان، من قبل عصابات حركة أمل، والقوات الخاصة السورية.

وتؤكد هذه التقارير بان سجون سورية مكتظة الآن بنحو الفي معتقل فلسطيني، تهمتهم الوحيدة هي تمسكهم بانتمائهم الوطني الفلسطيني، والتفافهم حول منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً لهم.

وفي نهاية تقريرها وجهت لجنة الدفاع عن المناضلين الفلسطينيين المعتقلين في سورية نداء عاجلاً الى كافة الهيئات والاتحادات النقابية والمهنية والانسانية العربية والدولية من اجل التدخل السريع للضغط على حكام دمشق بغية الافراج عن هؤلاء المناضلين ومئات غيرهم وانقاذهم من خطر الموت.

متزوج، وله خمسة ابناء. يسكن في بلدة دوما. اعتقل في تموز ١٩٨٥. موجود في سجن كفر سوسة

٣ ـ الشيخ فضل.. مسؤول فرع اتحاد عمال فلسطين في اللاذقية، ٥٥ عاماً، متزوج وله اربعة ابناء، اعتقل خلال شهر نيسان عام ١٩٨٦، موجود في سجن كفر سوسة.

٤ ـ فاطمة زوجة الشهيد عزت ابراهيم ـ أم عماد ـ ٥٥ عاماً، اعتقلت وابنها نائل في شهر تموز ١٩٨٥ بتهمة الانتماء لفتح، موجودة في فرع التحقيق العسكري، من سكان مخيم اليرموك.

٥ ـ شفيق الصفدي، امين سر اتحاد عمال فلسطين في سورية، ٥٥ عاماً، متزوج وله خمسة ابناء، يسكن في مدينة حمص، اعتقل خلال شهر تموز عام ١٩٨٥، موجود في سجن كفر سوسة.

هؤلاء اختطفوا من لبنان

ومن بين المئات الذين يتهددهم الخطر نتيجة تدهور حالتهم الصحية ممن قامت اجهزة الاستخبارات السورية باختطافهم من الاراضي اللبنانية، ونقلهم الى سجون دمشق وردت الاسماء التالية :

١ ـ العقيد مصطفى ابو طعّان، قائد الكفاح المسلح، اعتقل بعد اطلاق الرصاص عليه، من كمين للاستخبارات في منطقة طرابلس عام ١٩٨٣، ثم اقتيد وهو جريح الى سجون دمشق، مكان اعتقاله مجهول.



٢ ـ مهند العامري. مدير المكتب الخاص لرئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ٣٧ عاماً، متزوج وله ولدان، يقطن في المزة، اعتقل في كمين نصب له في منطقة طرابلس ـ العريضة عام ١٩٨٣ اثناء احداث طرابلس.

٣ ـ العقيد فايز عرفات، من جيش التحرير الفلسطيني، ٤٣ عاماً، متزوج وله ولدان، اسرته تقيم في القاهرة، اختطفته عناصر الاستخبارات العسكرية السورية في بيروت، في تشرين عام ١٩٨٥، موجود حالياً في سجن الضابطة الفدائية، واوضاعه الصحية متدهورة.

٤ ـ توفيق الطيراوي، من القيادات الطلابية المؤسسة لاتحاد طلبة فلسطين في لبنان، ٤٢ عاماً، متزوج وله طفلتان، اختطفته عناصر الاستخبارات العسكرية السورية في بيروت، خلال شهر تشرين الاول عام ١٩٨٥، ونقل الى سجون دمشق، مكان اعتقاله مجهول وحالته الصحية سيئة.

٥ ـ المقدم سميح النصر.. قائد مخيم شاتيلا، ٣٥ عاماً، اختطفته من بيروت عناصر الاستخبارات العسكرية السورية، اواخر عام ١٩٨٥، ونقل الى زنازن فرع المنطقة في دمشق، وحالته الصحية سيئة.

٦ ـ الرائد خيري الحاج فتح، اختطفته من بيروت عناصر الاستخبارات العسكرية السورية، اواخر عام ١٩٨٥، ونقل الى فرع المنطقة في دمشق.

٧ ـ الرائد مصطفى ذياب ـ ابو الفتح ـ اختطفته عناصر الاستخبارات العسكرية السورية في تموز عام ١٩٨٥ من بيروت، ونقل الى فرع المنطقة في دمشق، وهو متزوج وله تسعة ابناء، واسرته مقيمة في جنوب لبنان

٨ ـ راجي النجمة من قيادات اقليم لبنان لحركة فتح، متزوج، ومقيم في بيروت، اختطفته عناصر الاستخبارات العسكرية السورية في نيسان عام ١٩٨٦، ونقلته الى سجن الضابطة الفدائية في دمشق، واوضاعه الصحية سيئة.

٩ ـ المقدم احمد عبدالغني عبد ربه، من جيش التحرير الوطني الفلسطيني، اختطفه كمين للاستخبارات العسكرية السورية في بيروت، مع مرافقه ابو هيثم القرفلي عام ١٩٨٣، ونقلا الى سجن المزة العسكري.

١٠ ـ قاسم محمد الحوري، اختطف من منطقة طرابلس ـ الميناء عام ١٩٨٥، بتهمة الانتماء لفتح، ونقل الى سجن المزة العسكري.

١١ ـ رمزي موعد، اختطف عام ١٩٨٦ من مخيم نهر البارد ونقل الى سجن المزة العسكري.

١٢ ـ حسن الشعبي، اختطفته الاستخبارات العسكرية السورية عام ١٩٨٣ من مخيم البداوي، بتهمة الانتماء لجبهة التحرير العربية، مجهول مكان اعتقاله.

١٣ ـ سليمان منصور، اختطفته الاستخبارات العسكرية السورية عام ١٩٨٤ من مخيم نهر البارد، بتهمة الانتماء لجبهة التحرير العربية، مكان اعتقاله مجهول.

١٤ ـ طلال حليحل، اختطفته عناصر الاستخبارات السورية من مخيم نهر البارد عام ١٩٨٤ بتهمة الانتماء لجبهة التحرير العربية، مكان اعتقاله مجهول.

١٥ ـ مصطفى عبداللطيف بركة من قيادات اتحاد عمال فلسطين في لبنان، من سكان مخيم نهر البارد، اختطفته عناصر الاستخبارات العسكرية السورية، بعد عودته من مؤتمر الاتحاد عام ١٩٨٤، من الباخرة التي اقلته الى ميناء طرابلس، معتقل في سجن المزة العسكري، بتهمة الانتماء لجبهة التحرير العربية.

١٦ ـ عمر جميل العلي، اختطفته الاستخبارات العسكرية السورية من مخيم نهر البارد عام ١٩٨٣ بتهمة الانتماء لجبهة التحرير العربية، وتم نقله الى سجن المزة العسكري.

١٧ ـ محمد كامل ابو شاهين، اختطف عام ١٩٨٤ من مخيم نهر البارد بتهمة الانتماء لجبهة التحرير العربية، ونقل الى سجن المزة العسكري.

١٨ ـ علي محمود كايد، اختطف عام ١٩٨٤ من مخيم البداوي بتهمة الانتماء لجبهة التحرير العربية ونقل الى سجن المزة العسكري.

١٩ ـ توفيق خالد سعيد، اختطف من مخيم البداوي، عام ١٩٨٤، بتهمة الانتماء لجبهة التحرير العربية ونقل الى سجن المزة العسكري.

٢٠ ـ ابراهيم عدوان، اختطف من صيدا عام ١٩٨٤ ونقل الى سجن التحقيق العسكري مهجع ١٠.

٢١ ـ خالد عبدالمجيد قطب، اختطف من مخيم نهر البارد، خلال عام ١٩٨٤ ونقل الى سجن التحقيق العسكري.

٢٢ ـ محمود الحريري، من سكان مخيم شاتيلا، اختطف عام ١٩٨٥، ونقل الى سجن المزة العسكري.

٢٣ ـ الرائد خليل عبدالله، اختطف من بيروت عام ١٩٨٥، ونقل الى سجن التحقيق العسكري بدمشق.

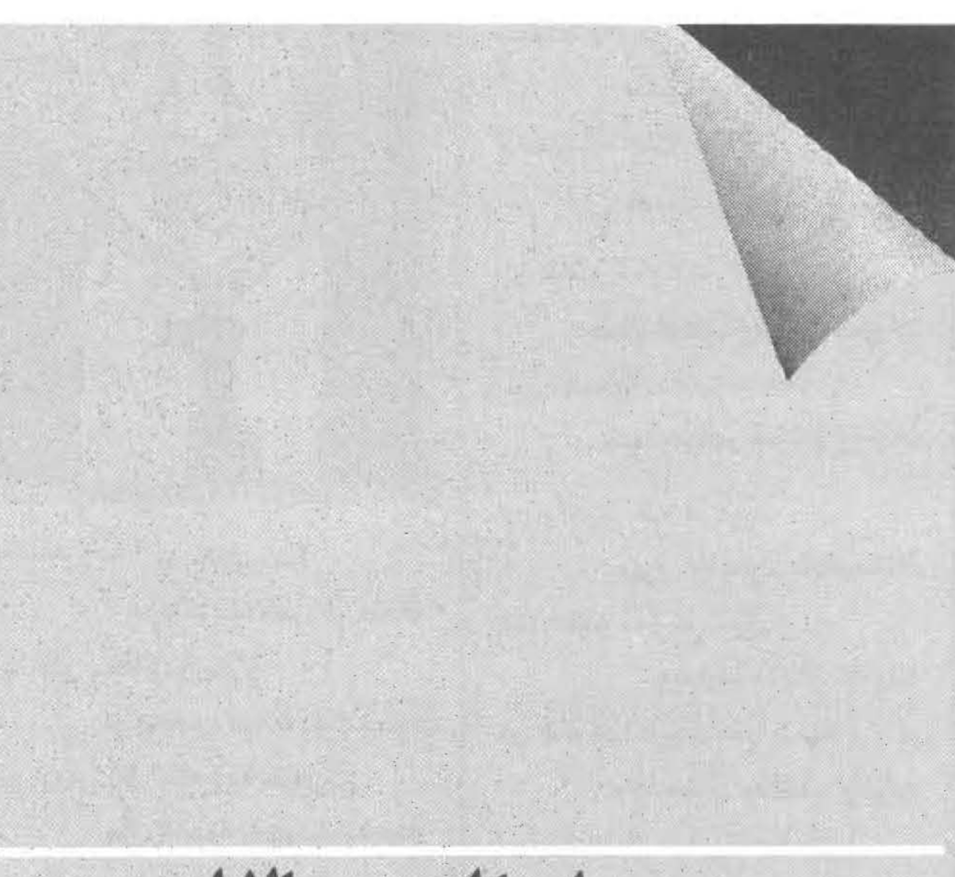
.. وهؤلاء اعتقلوا بتهمة الانتماء لفتح

وأشارت لجنة الدفاع عن المناضلين الفلسطينيين المعتقلين في سورية الى ان هذه الاسماء ليست سوى مثال عن مئات الحالات الاخرى للمعتقلين في زنازن القوات الخاصة السورية وميليشيا «أمل» في بيروت وبعلبك والبقاع ووعدت بنشر بيانات تفصيلية لاحقة حول اوضاعهم عندما تتوفر المعلومات الكاملة عنهم.

واوردت بعد ذلك، بعض اسماء المعتقلين التي وردت الى اللجنة بتهمة الانتماء لحركة فتح وبعض المعلومات عنهم ومنهم .

١ ـ حسني محمد حمدان ـ ابو عماد ـ مسؤول منظمة الشباب الوطني الفلسطيني، ٤٥ عاماً، من سكان مخيم اليرموك، متزوج وله ستة اولاد، يعمل مدرساً، اعتقل في شهر تموز ١٩٨٥. موجود في سجن كفر سوسة.

٢ ـ مثقال صالح ـ ابو صالح ـ مسؤول جمعية الكشاف الفلسطيني في سورية، من سكان مخيم اليرموك، ٤٠ عاماً، متزوج، وله ثلاثة ابناء، اعتقل



سلم المجد .. والخلود

نيسان يتألف كعادته باشارة النصر الخالدة الموشومة على صدره وكان القدر اصطفاه ليقترن بتاريخ ولادة بعث عربي لامة عربية.

ومنذ ذلك الحين اصبح بعث السابع من نيسان منارة من الحق تضيء دروب الحرية للاجيال الصاعدة، رسالة تخلد وحدة الامة العربية من محيطها لخليجها، ثورة تقتحم اعماق الذات الانسانية تنقيها من شوائب الانحطاط والشلل لتطلقها قدوة في مسيرة الابداع العربي احياء لروح امة مجيدة اختارها الله من خلقه لتكون الطليعة في نشر خاتمة رسالاته المساوية.

وهكذا تحلى البعث العربي الاشتراكي بمباديء نابعة من معاناة امة انهكها التقسيم، من حاجات شعب ارهقته قيود الذل والاستغلال من احلام اطفال تنشد الحب والحرية والسلام، ليصبح المؤذن والداعي وقائد اليقظة العربية.

لذا يولد البعثيون من رحم ارض عطشى للحرية والكرامة، يرفعون سارية علم النهوض العربي عاليا، متحدين بذلك كل محاولات اخضاعهم وابادتهم، منذ صرخاتهم الاولى بعدما بات وجودهم يزلزل عروش الطغاة الطامعين، ويدق ناقوس الخطر مضاجع الكيان الصهيوني واحلامه.

ولهذا انفرد البعث بتلقي الضربات المتتالية من مشرق الامة لمغربها بعدما اجتمعت عليه كل مؤامرات الصهاينة وعملائهم وجعلوا من ابادته قضية مصيرية تعادل باهميتها اهدافهم التوسعية والاستيطانية. ولا باس في ان تفتحوا قبور البعثيين وتسالوهم ـ افتحوا قبر موسى الشاعر وتحسين المحامي وطلال المقاتل ـ وغيرهم. اسالوهم كيف هُدرت دماؤهم واخترمت حياتهم. كيف اغتيلت كلمات الحق من ابياتهم، واسقطت حقوق الانسان من منابرهم، وخُنقت طلقات الثورة في فوهاتهم ـ إسالوهم عن الحقد في قلوب قاتليهم، عن الخوف في عيون جزاريهم، عن الكرامة العربية التي اصبحت جرماً يحرم تداوله بحكم شريعة اسد الغاب ـ واعوانه

وافتحوا اقبية الانظمة العربية وسجونها الحافلة بمختلف اصناف التعذيب النفسي والجسدي، واسالوا آلاف البعثيين لاي ذنب اعتقلوا ـ اسالوهم كيف خطفوا من احضان امهاتهم، من عيون اطفالهم من ليالي اعراسهم.

اسالوهم كيف جلدوا لتهمة «تهريب» العروبة في كريات حمراء معبأة في شرايين من الدم القاني ـ لجريمة اقتناء سلاح الايمان برسالة الامة وخلودها، وهو حظر لا استثناء فيه صادر من القيادة العليا في الكنيست الصهيوني.

اسالوا ابطال عراق البعث عن ملاحمهم التاريخية في صد العدوان الفارسي عن امتهم العربية.

اسالوهم كيف ارتقى البعثي سلّم المجد والخلود وعانق الشمس بيديه السمراوين ليبعد بايمانه شبح الهيمنة المجوسية ـ الصهيونية عن الارض العربية.

اسالوهم كيف تشع بغداد البعث بعزة ابنائها وكرامتهم التي تجسدت باروع معاني ومراحل تطور الانسان العربي الجديد. اسالوهم كيف غدت متنفس الاحرار والشرفاء في زمن اصبح فيه الايمان كفراً والعروبة اثماً لا يغتفر.

وماذا بعد:

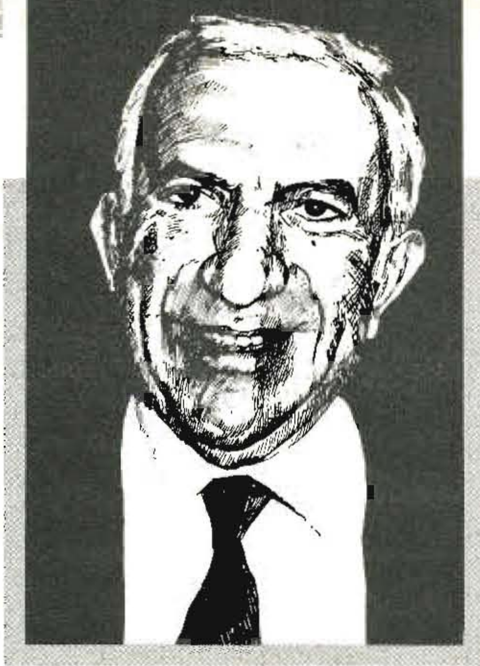
بعد كل تضحيات البعث العظيمة يعجز الطامعون وبكل وسائلهم القذرة الملتوية عن تعطيل دور البعث في قيادة مسيرته التاريخية ومهما تبلورت ادوارهم وتفننت اساليب اغتيالاتهم وتغير نهج عدوانيتهم يبقى البعث شمساً يشع بافكاره العربية وقيمه الانسانية لتحقيق رسالته الخالدة في الوحدة والحرية والاشتراكية. ورحم الله من قال

محال ان تموت وأنت حي
فكيف يموت ميلاد وجيل
فبعث الموت شيء مستطاع
وموت البعث شيء مستحيل

زينة الرافعي

يا أم نيسان..

قصيدة جديدة للشاعر السوري الكبير
احمد سليمان الاحمد



مَجْدُ لشعري أنّه مرآةٌ
فيها تُشاهِدُ نَفْسَها الثَوْراتُ
ما كانَ جَدْوى الشعْرِ إنْ لَم يَضْطرِمْ
دَمُنا على الايقاعِ والنَبَضَاتُ
ما دَوْرُهُ إنْ لم يُنازِلْ طاغياً
مقرونةً بوجودِهِ المأساةُ
نَكَباتُنا الكُبْرى بِعُمْرِ نِظامِهِ
وستنتهي بزَوالِهِ النَكَباتُ
«بَيْروتُ» ما كانَتْ تُباحُ دِماؤُها
لو لم تُكفَّنْ بالدماءِ «حَماةُ»
فَلْيَهْنِهِمْ أنَّ السبياتِ التي
سيقَتْ نساءُ مُحمَّدٍ وبَنَاتُ
ولْيَهْنِهِمْ أنَّ الطريقَ مُمَهَّدُ
سِيانِ فيهِ جُثّةٌ وحَصَاةُ
ومُخَيَّماتٍ راحَ يَنْبُشُ قَبْرَها
وَحْشٌ وتَنْهشُ لَحْمها رَخَماتُ
حَصَدُوا الطفولةَ كالسنابلِ . يالَهُ
مِنْ مَوسِمٍ خَصِبَتْ به الغَلاّتُ
لَحْدُ طفوليٌ دفنْتُ به غدي
وعلى ثَراهُ تَنْبُتُ الثاراتُ
عقمتْ مُروءةُ هذه الدنيا. فقد
رقصَتْ على جَدثِ الحقُوقِ قُضَاةُ

يا لَلْعرُوبةِ ! لو تَمطى نائمٌ
مِنُها لمَا بالغَمْضِ قَرَّ طُغاةُ
يا قاتلي ومُقاتلي في مَنزلِي
لَوْ للحدودِ سَعَتْ بكَ الخُطُواتُ
لو أنَّ مِنْ رَمْلِ العروبَةِ جَرْجَرتْ
مِثْلَ القضاءِ سيولُنا العَرِماتُ
لو أنَّ من بَحْرِ العروبَةِ مَوْجَةً
ثارَتْ لِتزحَفَ إثْرَها مَوْجاتُ
لو أنَّ من تلكَ الصواريخِ التي
لُطِمَتْ هَواناً نَدَّتِ الصَرخاتُ
لو قد تَظاهَرتِ الشوارعُ مَرَّةً
فَبِبابِ «جِلّقَ» قد أَناخَ غُزاةُ
وغداً يُصادَرُ من شهيدِكَ سَيْفُهُ
يا «مَيْسَلونُ» وتُطْفأُ المِشْكاةُ
فاذا هويْتِ امْتَدَّ عَصرٌ حالِكٌ
سَتَفِرُّ من ظُلُماتِهِ الظُلُماتُ
أَمُطوّقاً زَرَداً لِمَنْ أَعْدَدْتَهُ
لِمَنِ الرماحُ كأنَّها الغاباتُ !
عَبَثاً تَصيحُ بكَ المَدائنُ والقُرى
وسُدىً تَهُزُّكَ هذه الصيحاتُ
صُرِعَتْ وأَنْتَ تَقولُ : اكْتُبُ رُقْيَةً
يا طالما شُفِيَتْ بها العِلاّتُ

خُطَباً مُنَمّقَةً بِحِبْرِ الغَدْرِ قَدْ
خُطَتْ وأَنْتَ يَراعَةٌ ودواةُ
يا طالباً منه قِتالَ عَدُوهِ
لِمَ ذلكَ التَعْجيزُ والاعناتُ
إنَّ العَدُوَّ أنا وأنتَ. لأجْلِنا
صُقِلَ الحديدُ وثارتِ النَخَواتُ
أيْنَ «البَلايينُ» التي جاءَتْكُمُ
خبباً وتَرْقُصُ تَحتكَمْ صَهواتُ
وسَبائِكُ لو أنَّها قَدْ ذُوِّبَتْ
نَهراً.. لما عَبَرَتْ هُناكَ مشاةُ
هذا العَدُوُّ بداركُمْ مُتَنَزِّلٌ
وبداركُمْ تَتَعَدَّدُ الغاراتُ
مَنْ صَدَّ هذا الزَحْفَ غَيْرُ إذاعةٍ
وصَحافَةٍ.. ولتَسْلَمِ القُوّاتُ
لِحمايةِ النُظُمِ العَميلَةِ سُلِّحَتْ !
يا غايةً خَجِلَتْ بها الغاياتُ
عَفْوَ الفداءِ. وعَفْوَ كلِّ مُقاتِلٍ
شَرُفَت به في الحَومَةِ الجَوْلاتُ
عفوَ المَواقِفِ. لو يُرى في صَفِّها
حتّى الردى ما أسْعَفَتْهُ نَجاةُ
لا سُوقَ عِزٍّ غيرَ سُوقِ مَنيَّةٍ
انتُمْ لَدَيها باعَةٌ وشُراةُ
يا لَلْجبالِ مُقاتِلينَ. عَرَفْتُهُمْ
«أُحُدُ» تَبدّى لي وذا «عَرَفاتُ»
لم يَبْقَ غيرُ قَرارِ مَوتٍ وَحْدَهُ
يَهَبُ الحياةَ. وفي المَماتِ حَياةُ
وسَيَذْكُرُ التاريخُ أنّا أُمّةٌ
هَبَطَتْ بها للأسفلِ القِمَّاتُ
لا قِمَّةٌ إلاّ الفدائيُّونَ. إذْ
عُقِدَتْ بساحِ المَوتِ مُؤتَمراتُ

نافذة

مصادر الكتابة

ليس خيالاً صرفاً ذلك الذي يحوّله الادباء الى كلمات

انه في احيان كثيرة مستنبط من الحياة ذاتها، مما تقع عليه عين الاديب او مما تلتقطه اذناه، او مما يتعرف عليه مقروءاً او مكتوباً.

وهنا تظهر قدرة الاديب على شحن الرؤية الاولى بشحنات اخرى لتتشكل بعدها دائرة الحدث الادبي، قصة او قصيدة او رواية، متبوعة بدوائر اخرى تنتظم في حلقات الوعي المعرفي، بشكل عام.

دوستويفسكي كتب «الاخوة كارامازوف» معتمداً على خبر صغير في صحيفة محلية، توسع عنده ليكون رواية مذهلة.

ومسرحية «جثة حية» لتولستوي كانت مستنبطة من قضية حدثت عام ١٨٩٨ وعرضت على احدى المحاكم باسم قضية الزوجين جيمر، ومحورها ان جيمر قد ادمن الخمر وفقد عمله واصبح عالة على زوجته التي طلبت منه التخفي والانتحار بشكل وهمي لكي تتزوج شخصاً آخر، وتستطيع رعايته بشكل سري، ولكن الاحداث فيما بعد كشفت السر، فقضت المحكمة بسجن الزوجة، وقد استطاع تولستوي ان يصور من هذا الحدث مسرحية ذات طابع انساني صرف.

وهيرمان ميلفيل في روايته (موبي ديك) قد قرأ قبل الشروع بكتابتها عدة مؤلفات وموسوعات عن عالم الحيتان والصيد وركوب البحار، حتى استطاع ان يقدم عمله الخالد هذا، وتلك كانت سنة العديد من الكتاب حيث كانوا يستقرؤن الواقع ثم يضيفون عليه من مخيلاتهم ما يغنيه وقد ابدى لي ذات مرة، مسرحي عربي كبير، اسفه لان قضايا المحاكم في الوطن العربي، التي تشكل مادة مهمة للادباء وللكتاب، غير قادرين على بلورتها كقضايا ادبية وفكرية، ولاحكام اجتماعية صرفة، ولقيم قضائية ايضاً، ولو كان الامر خلاف ذلك، لاستطاع القاص او المسرحي ان يستنبط منها اعمالاً ذات اهمية كبرى، تماماً كما فعل تولستوي في كتابة مسرحيته «جثة حية».

في احيان كثيرة، نقرأ اعمالاً لا علاقة لها بأرض الواقع، وكأنها تحدث في كوكب آخر غير كوكب الارض، وكأن شخوصها من مخلوقات الزهرة والمريخ، وهذا لا يعني الحديث عن الخيال العلمي ابداً، ولا عن انجازاته الادبية، بل يعني الحديث عن اعمال ادبية لا صلة لها بنا، ولا صلة لنا بها، وكأن ثمة قطيعة بين الخيال والواقع، وبين المبدع والمتلقي.

وفي هذه الحال، تبقى تلك الاعمال غريبة ونائتة، بل ونابتة فوق ارض، لا ينمو فوقها العشب ولا تترك فوقها الاقدام اثراً ما.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الاخلاق والسياسة في الاسلام

عن مطبوعات اليونسكو صدر مؤخراً كتاب بعنوان «الاخلاق والسياسة في الاسلام» للكاتب والمفكر محمد اركون، وهو ثمرة لندوة عالمية للخبراء نظمتها اليونسكو في باريس، ويعتبر موضوعه من ادق الموضوعات التي تتعلق بالتفاهم الدولي إذ يتناول دور الاسلام في محتواه الفلسفي والسياسي في عالم اليوم.

وإذا كانت هذه الدراسة لا تقدم اجابات كاملة عن الاسئلة التي تقترن بفهم شامل للاسلام نظراً وعملاً، الا انها تتيح للقارىء ان يصقل ويعمق المعارض القائمة على اساس ما يتضمنه الكتاب من تحليلات قدمها المؤلف محمد اركون الذي يتعبر احد الخبراء والدارسين في هذا الموضوع.

كندا تكرم محمد التريكي

لجنة الموسيقى العالمية في كندا قررت منح جائزتها الدورية لهذا العام، للفنان التونسي الكبير محمد التريكي تقديراً لخدماته في تدوين التراث الموسيقي التونسي والمحافظة عليه.

التريكي هو العربي الثالث الذي ينال هذا التكريم العالمي بعد رياض السنباطي من مصر، ومحمد القبانجي من العراق.

الثعبان الاسود

«ما لا يمكن ان يحدث خلال عام، يمكن ان يحدث خلال يوم».. بهذه العبارة قدّم كادر مسرحية «الثعبان الاسود» عملهم المسرحي الجديد الذي قدموه مؤخراً بباريس، مستوحين فيه اجواء من الريف التركي حيث كان يسود الاقطاع.

اخرج المسرحية حبيب نغموشي بعد ان اعدها محمود سعيد وادى الادوار فيها كل كن: باسكال دوروزير، جوزيه ماري لوبيز، ستيفان كريس، فيرونيك روجيا.

إلحاقاً بالموت السابق

بتقديم من الشاعر عبدالرزاق عبدالواحد، اصدر الشاعر العراقي الشاب عبدالرزاق الربيعي ديواناً يحمل عنوان «إلحاقاً بالموت السابق» في منشورات آمال الزهاوي.

ضم الكتاب اربعة وعشرين قصيدة من عناوينها: الطيف، المدن البعيدة.



علاف الكتاب



. مشهد من المسرحية

لا قِمَّةٌ إلاّ العِراقُ وشَعبُهُ.
فتيانُهُ الأمجادُ والفَتَياتُ
إلاّ فيالقُ قد سَقَى فُولاذَها
دَمُها الزكيُّ. ودِجْلَةٌ وفُراتُ
حَمَتِ الشروقَ. فَقُلْ لِشَمْسِ عُروبَتي
تُشرِقْ خِلالَ دُموعِها البَسَماتُ

ما للسفينةِ حينَ هَبَّتْ ريحُها
هَوَتِ القُلوعُ وأُلقِيَتْ مِرْساةُ
تاريخُنا مِنّا بَراءٌ إنْ يُدَس
عُنوانُهُ وتُمزَّقِ الصَفَحاتُ

يا جيشُ جُزْءٌ أنتَ من شعبي. ولم
تَنهَضْ بغيرِ جذورِها الشَجراتُ
يَستأصلونَ الشَعْبَ. أينَ حَميةٌ
كانتْ تُصَدُّ ببأسِها الهَجَماتُ
يا للعُروبةِ. أيُّ موتٍ مَوتُها ؟
وبِهِ تُبَشِّرُ هذه النَكَساتُ

يا أُمّةً يومَ الجهادِ استصرَخَتْ
أحياءَها فأجابَها الامواتُ
لم يَبْقَ غيرُهُمُ لِرَدِّ نِدائِها.
الخالدونَ. وغيرُهُمْ نَكِراتُ

وطَغامُ حُكّامٍ. وحاشيةٌ على
أشهى خِوانٍ مِنْ خَنىً تَقْتاتُ
وقطيعُ أنعامٍ تَعهدَ رَعيَها
ذِئبٌ. ويَسلَمُ كَبْشُها والشاةُ
أبهؤلاءِ تُقاتلونَ عَدُوَّكُمْ
وبهؤلاءِ تُقاوَمُ الغَزَواتُ

لم تُبْقِ منهُمْ للقتالِ بقيّةً
تلكَ الحقودُ وهذه الشَهواتُ
المُنجِدونَ أخاهُمُ يومَ الوغى
خُطَباً تَغَصُّ بِبُؤسِها الكَلِماتُ

الحاملونَ الى العَدُوِّ جِباهَهُمْ
ليدوسَها.. ولتسقُطَ الجَبَهاتُ
الهاربونَ فرائساً وطرائداً
هيهاتَ مِنْ شَرَكِ الردى إفلاتُ
جُبَناءُ خوارونَ يَومَ وقيعةٍ
فَهُمُ بكفِّ خيانةٍ أدواتُ
وعلى الجماهيرِ التي قد غُيِّبَتْ
واسْتُغْفِلَتْ.. «عُزَّى» تصولُ و«لاتُ»
ويُهَددونَ! فَتَحْتَ نعلِكَ وعدُهُمْ
ووعيدُهُمْ. والهَمزُ واللمزاتُ
المجرمونَ. وقلْتُ: ذاكَ كبيرُكُمْ ؟!
قالوا بَلى ما أعْوَزَ الاثباتُ
يُعطيكَ مِنْ سَرِقاتِهِ عُشْراً بلا
خَجَلٍ. ويزْعُمُ أنَّ تلك هِباتُ
والمالُ مالُكَ كُلُّهُ. ويَمُنُّ مَنْ
سَرَقُوهُ حتى تَخجلَ السَرِقاتُ
إني سألعَنُهُمْ بكل جريمةٍ
موصوفةٍ فَلتُحْشَدِ اللعَناتُ
وتُتَرْجَمَنَّ الى اللغاتِ جميعِها.
لا تَخلُ من فَضْحِ اللئامِ لُغاتُ

يا واقفينَ على مَهَبِّ الريحِ. لم
تَصْمُدْ ظلالٌ لا ولا نَخْلاتُ
والرَعدُ مِلءَ صدورِكُمْ أغنيةٌ
إنْ تعوزِ المشتاقَ أغنياتُ
والبرقُ في أيديكُمْ وعيونِكُمْ
ورَّادُ كأسٍ تارةً وسُقاةُ
كم مِنْ عَواصِفَ جُندتْ لقتالِكُمْ
وتراجعَتْ تَغلي بها الحَسَراتُ
لم تقتلعكُمْ من جُذورِكُمُ ففي
أرضِ الجدودِ زكا وشَبَّ نباتُ
أنتمْ قلاعُ العُربِ. فلتَشمَخْ على
أبراجِها لصمودِنا الراياتُ

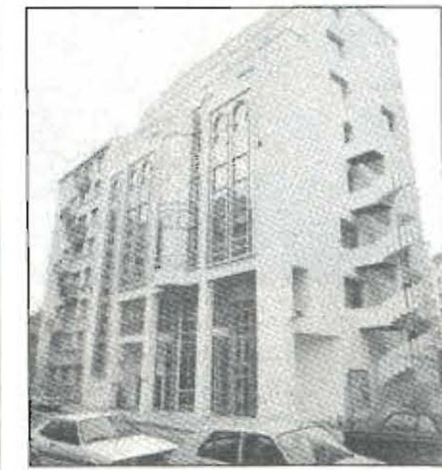
جَنَّدْتُ في جَيشِ العراقِ قصائدي
خَطّارةً بسلاحِها الابياتُ
خَيّالَةٌ شَهِدَ المُثَنّى أنّها
في قادسيَّتِنا لها صَوْلاتُ
خَجِلَ الشآمِ على احمرارِ دمائها!
إذ لم تخفّ لنصرِهِ النجداتُ
يا شامُ. يا حبّي الذي لا ينتهي
شعرٌ يُوَزِّعُهُ عَلَيْكِ رُواةُ
فكأنَّهُ بَرَدى وغُوطَتُهُ. وما
دارتْ به في الخَلوةِ الهَمَساتُ
يا أُمَّ نيسانٍ! وتَبِعَتْ أمةً
وطبيعةً أيامُهُ النضِراتُ
انجبتِ سابعَهُ. وسابعَ عَشرِهِ.
فَمُحَرِّرونَ بلادَهُمْ وبُناةُ
حتى تَسلَّلَ بالسُمُومِ لغوطتي
مَنْ راحَ تَشرَبُ سُمَّهُ الزَهَراتُ
فمحا الربيعَ وعاثَ في تاريخنا.
لم تَبقَ من هذا وذاكَ سِماتُ
شعبي. ومهما قد تطاولَ لَيْلُهُ
فمِنَ الرمادِ سَتُبعَثُ الجَمَراتُ
ومن التراثِ يَهُبُّ صَوتُ تَقدُّمٍ
إنْ دُمِّرَتْ لتخلُّفٍ، أصواتُ
اليومَ عنقاءُ الشعوبِ حقيقةٌ
فمنَ المَحارِقِ تُورِقُ الجَنّاتُ
وتَرُدُّ «بصرتُنا» البُغاةَ وغدرَهُمْ!
والى جحيمٍ غادرونَ بُغاةُ
يا يومَ تَرفُدُكَ الشآمُ بشيبِها
وشبابِها وتكبِّرُ الساحاتُ!
هُبّي دِمَشقُ وفَجِّري القَبْرَ الذي
خَمَّتْ لَدَيهِ جُثَّةٌ ورُفاتُ

للنصرِ فُرصَتُهُ فإن لم تُغتنَمْ
لا فُرصةٌ تُجدي ولا ميقاتُ

اسئلة في حضرة البحر، الكوخ، قداس لنجمة سادسة، شيخوخة الظل. وقد سبق للشاعر ان اصدر من قبل مجموعتين شعريتين للاطفال هما: «وطن جميل» عام ١٩٨٣، و «نجمة الليالي» عام ١٩٨٦.
من اجواء الديوان:

مطعون في زرقته
موشوم بالأصداف
وبالضوء المتكسر
بالطين.
اني لأراه حبيساً
في الليل يناجي عزلته
يحتض، يثور، يعربد
في الصبح
يرفرف فوق شباك الصيادين

المركز الثقافي الجزائري بباريس أفلام ومحاضرات


بناية المركز

المنهاج الثقافي السنوي الذي وزعه المركز الثقافي الجزائري بباريس على رواده ممن يتابعون انشطته الثقافية ضم مجموعة من الفعاليات التي تتنوع لتشمل عدة ميادين ادبية وفنية، وهو بهذا يؤكد حضوره كمركز نشط وفعال في اجتذاب المهاجرين من العرب جميعاً، وليس من الجزائريين فحسب. فضلاً عن المواطنين الفرنسيين الذين يجدون فيما يقدمه المركز من نشاطات، مادة معرفية وثقافية مغايرة لما تقدمه مراكز ثقافية فرنسية معروفة.

تشتمل مكتبة المركز على خمسة عشر ألف كتاب باللغتين العربية والفرنسية فضلاً عن الصحافة الوطنية اليومية والاسبوعية. ويقدم المركز ايضاً عروضاً سينمائية جزائرية او مغربية او افريقية او من العالم الثالث، ومحاضرات لها علاقة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية ومعارض يشارك فيها فنانون من مختلف الجنسيات وحفلات متنوعة من الاغاني والموسيقى ودروساً في المسرح والفن السابع وغيرهما.

وهو لذلك يستضيف عدداً من الباحثين والفنانين والمفكرين ففي القسم الخاص بالمحاضرات ثمة ندوات يشارك فيها محمد اركون، رضوان عناد تابت، علي مراد، منير بوشناقي، رشيد ميموني، مليكة لعجالي. وفي ميدان معارض الرسم: جيلالي قديد، فارس بو خاتم، جعفر مختار، ابراهيم زروقي، نورالدين شقران. وفي العروض السينمائية يقدم المركز افلاماً مثل: حوليات سنوات الجمر لمحمد الاخضر حامينا، وألف يد ويد لسهيل بن بركة، وشمس الضباع لرضا الباهي، وظل الارض للطيب الوحيشي، وحلاق حي الفقراء لمحمد رقاب، وليلى والذئاب لهيني سرور ويشير دليل شهر نيسان الجاري الى الافلام التالية:

- سن العشرين في جبال الاوراس - اخراج روني فوتييه
- التعذيب اخراج ل. هاينهان
- لا شيء يستحق الذكر - اخراج ايف بواسيه
- جميلة الجزائرية - اخراج يوسف شاهين.

على ان يواصل المركز بعد ذلك عرض افلام مثل «شاي بالنعناع» لعبدالكريم بهلول، و «الشاي في حريم ارخميدس» لمهدي شرف، و «عودة الابن الضال» ليوسف شاهين.

محمد علي شمس الدين كتاب الطواف

«كتاب الطواف - سيرة مزدوجة» هو عنوان مجموعة شعرية جديدة للشاعر اللبناني محمد علي شمس الدين، صدر مؤخراً عن دار الحداثة في بيروت.

الكتاب يقع في ثلاثة ابواب يحاول الشاعر من خلالها اعادة رسم الحنين الشاعري للوطن، مرة عبر القصيدة واخرى بطريقة منثورة، وهي طريقة تميز بها الشاعر الجنوبي محمد علي شمس الدين، خلال مجمل نتاجه الادبي في العقد الاخير.

الثقافة العالمية من الكويت

عدد خاص من مجلة «الثقافة العالمية» التي تصدر في الكويت، صدر مؤخراً مشتملاً على عدد من البحوث المكتوبة بأقلام عربية وغربية في مجالات علمية وثقافية متعددة.

من موضوعات العدد: نظرة في كتابات التاريخ الاسلامي الاولى لبدرالدين باهت، التعليم الاسلامي في هندوستان العصور الوسطى لضياء الحسن فاروقي، رسالة ابن سيناء عن الادوية المستعملة في علاج امراض القلب كتبه باللغة الانكليزية م. س. خان وقام بترجمته يوسف الكيلاني، والمدينة في الادب العربي الحديث بقلم ر. س. اوستل.

ندوة في الادب النسوي

في لقاء مشترك بين عدد من اديبات مصر والمانيا شهد معهد غوته بالقاهرة مؤخراً ندوة حول تحقيق الذات في ادب المرأة المصرية والالمانية، وعلى مدى يومين.

جرت في الندوة عدة مناقشات اشترك فيها من الجانب المصري: وفيّه خيري، سكينة فؤاد، زينب صادق، جاذبية صدقي، اعتدال عثمان، سامية اسعد، أما من الجانب الالماني فقد شاركت مارليز جيرهارد واليزابيت دوغلاس ببحث عن تاريخ ادب المرأة الالمانية.


محمد اركون


محمد علي شمس الدين


عبدالرزاق الربيعي


محمد القبانجي

بريشة ليث سامي

المستشرقة فاليريا . . وحدة الادب العربي

الادب العربي في الاتحاد السوفياتي

رؤية سوفياتية للادب العربي

فاليريا كيربتشنكو: الواقع الاجتماعي والتطور الادبي

موسكو : جمال الغيطاني

خلال مشاركتي في اعمال المنتدى العالمي المناهض للحرب النووية، سعيت الى لقاء عدد من المستعربين السوفيات، بعضهم تربطني به علاقات قديمة وثيقة، والآخر تعرفت بهم خلال زيارتي تلك، وفي رأيي ان مدرسة الاستشراق السوفياتي تختلف من حيث نشأتها وظروفها عن الاستشراق الغربي، فلم تكن نشأتها مرتبطة بحملات استعمارية موجهة ضد الشرق من اجل فهمه واستيعابه، ولكن من اجل التعرف على الجيران الجنوبيين لبلادهم، وبهدف علمي، اسماء كبيرة في مجال الاستشراق السوفياتي قدمت للتراث العربي، وللادب العربي خدمات جليلة، اذكر منهم كراتشكوفسكي صاحب الموسوعة العلمية «الادب الجغرافي العربي» وغيره. كما توجد في موسكو دار نشر تصدر كتب العربية. اما في اللغة العربية، ومن ذلك نصوص المخطوطات العربية، او النصوص الادبية السوفياتية المترجمة، كما تصدر ايضاً النصوص الادبية العربية مترجمة الى اللغة الروسية، اقصد دار «رادوجا» للنشر.

لقائي الاول كان مع الدكتورة فاليريا كيربتشنكو، والدكتورة فاليريا لها دراسات عديدة عن الادب العربي الحديث، آخرها، دراستها عن كتاب الستينات في مصر. ودراسة اخرى عن استيحاء التراث العربي في الادب العربي، وقد درست فيها اعمال اربعة من الكتاب العرب، اميل حبيبي، ونجيب محفوظ، وجبرا ابراهيم جبرا، واعمالاً لكاتب هذه السطور.. ماذا تقول الدكتورة فاليريا حول دراستها عن التراث في الادب المصري الحديث؟

ترى الدكتورة فاليريا كيربتشنكو، ان الادب المصري يشكل جزءاً واسعاً من الادب العربي الحديث، وهو يعتمد بدوره على الاساس التاريخي للحضارة العربية الاسلامية في القرون الوسطى، وقد ظلت سمات القرون الوسطى ماثلة في الادب العربي بشكل ملموس حتى بداية القرن العشرين، وفي العصر الحاضر، في ظروف التشتيت الجغرافي للبلدان العربية، وغياب كيان الدولة الموحد يبقى التقارب السلالي بين الشعوب العربية، ووحدة اللغة، والعقيدة، اضافة الى عدد من العوامل الموجهة في الادب العربي الحديث، ايضاً العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية، اهمها فكرة الوحدة العربية التي لا تضعف رغم الحواجز والاخفاقات، وكذلك عمليات الهجرة النشيطة بين البلدان العربية خاصة من العمال، وكذلك تطور الصلات الثقافية، مثل تبادل الافلام السينمائية والبرامج الاذاعية والتلفيزيونية والنشرات، وانشطة دور الطباعة، ومنظمات الادباء.

المؤثرات الاوروبية في النثر المصري

من جهة اخرى - ترى الدكتورة فاليريا - ان الفروق بين المصائر التاريخية للشعوب العربية في القرن العشرين، ونشوء الدول الوطنية المستقلة بخاصيتها الاجتماعية - السياسة الداخلية التي تولد النزعة المحلية، اضافة الى وجود اللهجات العربية العامة الدارجة محلياً واقليمياً. وسيلة التعامل الاساسية اليومية، والتي تترك بصماتها على الادب. واخيراً التفاوت في تطور الادب العصري في مختلف البلدان العربية. هذه العوامل كلها تلعب دوراً معاكساً لعوامل الوحدة، وتؤدي الى تزايد ذاتية الآداب الوطنية التي تكون وحدة دينامية الادب العربي.

تقول الدكتورة فاليريا في دراستها المعنونة «المؤثرات الاوروبية في النثر المصري» والتي تضمنها كتاب «بحوث سوفياتية جديدة في الادب العربي»، ان معظم الباحثين العرب ينظرون الى ادب البلدان العربية اليوم باعتباره منظومة موحدة رافضين تقسيمه الى مصري، وسوري، وعراقي، وتونسي، معترفين في الوقت نفسه بوجود الخواص المحلية والفروق، وهم يستعملون مصطلح «الادب العربي في مصر»، او «.. في العراق» وهلمّ جرا.

مستشرقة سوفياتية متخصصة في الادب العربي الحديث، هي الدكتورة دولينينا، ترى انه في اوائل القرن العشرين بدأت تتبلور في الادب العربي ملامح مدرستين هما السورية والمصرية، وقالت ان كتاب المدرسة المصرية يسعون الى تكييف الانواع الادبية المحببة في القرون الوسطى لمتطلبات العصر. وينشئون ماهو بمثابة اتجاه كلاسيكي في الشعر ويستخدمون النثر التقليدي المسجوع لتأليف مقاله من قبيل الرسائل القديمة والقصص والحكايات على غرار اسلوب الحكايات القديمة والمقامات. اما كتاب المدرسة السورية فيدخلون الى الادب العربي انواعاً ادبية جديدة هي الدراما والقصة القصيرة والرواية. وفقاً للنموذج الاوروبي».

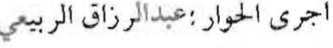
الا ان الدكتورة فاليريا كيربتشنكو، ترى ان المصريين فضلاً عن انهم حاولوا بعث الانواع القديمة، ابدوا اهتماماً كبيراً باشكال الكتابة الادبية الاوروبية. وكان الانجاز الكبير لمصطفى لطفي المنفلوطي، هو اتقان انماط التأليف الشائعة في اوروبا، كما ان الاوقات التاريخية لظهور منظومة جديدة، في الادب مرتبطة بالعلمية الجذرية لاعادة بناء التفكير الفني والتي افضت الى الانواع الادبية القديمة ونشوء اخرى، وترى الدكتورة فاليريا ان نشوء الانواع الجديدة من الادب متزامنة في البلاد العربية. وهي اكثر تقدماً في مصر حيث يوجد ادب له صياغة شكلية. ان نثراً وان شعراً، من نمط عصري وترى من حيث الاشكال الادبية النوعية، وخواص الكتاب الفردية، وخلال العقود الاخيرة، بلغت فروع الادب المختلفة مستوى مماثلاً من التنوع في لبنان والعراق وتونس، ومنذ بداية الستينات بدأ الادب الفلسطيني يتطور بوتائر سريعة. اما في ليبيا والاردن وبلدان الجزيرة العربية والخليج فالمنظومات

قاسم محمد :
يبهرني التراث

مقابلة

المسرحي العراقي
قاسم محمد في حديث شامل عن تجربته الفنية

المسرح هو الانسان.. والانسان هو جوهر المسرح



يشدني الى التراث سعة عالمه والمسرح الكامن فيه، واشكالية المسرح العربي المعاصر تكمن في تشتته

اجرى الحوار : عبدالرزاق الربيعي

يشهد المسرح العراقي منذ نشأته ولحد الآن حركة مسرحية نشيطة اتسمت بالجدية وتجاوز المألوف والابتكار والالتحام بقضايا الواقع، وقاد هذه الحركة فنانون لهم باع طويل في العمل المسرحي، وقاسم محمد واحد من هؤلاء الفنانين المبدعين، حيث ساهم في قيادة هذه الحركة منذ تخرجه في معهد الفنون الجميلة عام ١٩٦٢ ودراسته في موسكو عام ١٩٦٨ - مخرجاً ومؤلفاً وممثلاً حيث قدّم اعمالاً عديدة اهمها «النخلة والجيران»، «بغداد الازل»، «مجالس التراث»، «كان يا ما كان»، «رسالة الطير»، «حكايات الناس والجوع والعطش» و «قضية الشهيد رقم ١٠٠٠»، وعشرات الاعمال الاخرى. ولأجل تسليط الاضواء على تجربته اجرينا معه هذا الحوار.

■ اعتمدت في بعض تجاربك على الموروث فكيف كان تعاملك مع موروثنا الفكري والادبي والشعبي ؟

- تعاملي مع الموروث كان تعاملاً مسرحياً حديثاً ودوافعي فنية معاصرة، هذه الدوافع او الآثار التراثية تتيح لحركة الاخراج والمعالجة حركة مخيلة وهي مرادف لعملية الابداع، واسعة في تفجير قوى المسرح واقصد بذلك الطاقات الداخلية للمكان والزمان والانسان بأنماط واساليب مسرحية تتفق وتنبثق مع ومن العصر، واعتقد ان تيسار معالجة التراث في المسرح الحديث هو تيار معاصر، إذن التعامل تعامل عصري لحاجة عصرية لا يتيحها النص المكتوب حديثاً، وهذا لا يعني اقلال قيمة هؤلاء المؤلفين او نصوصهم ولكنه تشخيص لحالة فنية يمثلها تيار الاخراج المسرحي المعاصر، اي ان الاخراج الآن يمثل ابرز قيمة للمسرح.

■ وما دوافعك الفكرية في مسرحة النصوص الادبية التراثية كما فعلت في «مقامات الحريري» و «رسالة الطير» ؟

- هذه محاولات للتأكيد على ان التراث العربي لا يخلو من المسرح، وتوصلت الى هذا بعد توجيه سؤال تقليدي هو «ماهو المسرح ؟» هل هو ذلك الشكل او النمط المنصوص عليه في نصوص مكتوبة وفق قوانين ومنطق المسرحية التقليدية السائدة والتي يزيد عمرها على ثلاثة آلاف عام ؟ ام أن المسرح هو حركة فكر الانسان في مكانه وبيئته الخاصتين والمتميّزتين ؟ ان اعتقاداتي تنبع من الشق الثاني للسؤال فانا ارى المسرح هو تلك الظاهرة التي تنمو في مكانها وزمانها وبيئتها الخاصة، هذا سيحرر المسرح العالمي من قيود كثيرة في مجالاته المختلفة في طريقة الكتابة، في مصدر الكتابة، في هدف الكتابة، وهذا التحرر سينسحب ايضاً على طريقة المعالجة الادائية وروحها ولغتها ومفرداتها الفنية ناهيك عن مصادر رؤاها.

■ ما الذي يبهرك في التراث ؟

- يبهرني سعة عالمه، وبحثه، ومخيلته، وانسانيته، والمسرح الكامن فيه، وهناك شيء آخر هو انني اصبح خالقاً لمسرح خاص بي، واتحرر من عبوديتي لمسرح وافد عليّ او انا عالة عليه.

■ وما هي ملامح هذا المسرح ؟

- من الصعب ان نصنع قناعاً بملامح معينة ونقول هذه «ملامح المسرح العربي»، لان المسرح هو الانسان، والانسان يتشابه في كثير من مكوناته ومعطياته مع الانسان الآخر في المكان الآخر وحتى في الازمنة الاخرى، إذن، بما ان الانسان هـ[...] جوهر المسرح، وهذا الجوهر يتشا[...] فاذن المسرح يتشابه ولكن الاختلاف يكمن في الروح والمعتقد والممارس[...] الطقوسية ووجهة النظر للحياة الكون، الانسان.

■ وكيف تنظر الى المسرح العر[...] المعاصر ؟

- المسرح العربي مجتهد، مناضل مفكر، ومحبط في نفس الوقت واحباطه يكمن في تشتته، نحن نقو[...] المسرح العربي، لكن في الحقيق[...] مسارح وليس مسرح، وقد يكو[...] للتعددية فضيلة للمسرح باعتبارها تمثـ[...] تنوعاً وغزارة، ولكن في حالة المسر[...] العربي لا تكون هذه الفضيلة وذلـ[...] بسبب من روح التبعية الثقافية [...] الكثير من العروض المسرحية التي تجسـ[...] على خشبات المسرح في الوطن العربي اي ان المسرح بحاجة الى وحد[...] موضوعية وعضوية.

البحث عن الهوية

■ وما هوية المسرح العربي ؟

- قد نجد مسرحية عن هارو[...] الرشيد مكتوبة بنفس ارسطوطاليس وهذا يعني ان هوية المسرح العرب[...] ضائعة وهناك مساع من قبيل عدد مر[...] المسرحيين للبحث عن هذه الهوية والعمل على تجسيدها وهو امر قابل للنقاش، ولم يحسم بعد لاننا حتى الآ[...] كعرب في هذا الوطن الكبير لم تبن اي دولة في اي قطر عربي مسرحاً يستلهـ[...] روح المعمار العربي، فكل المسار[...] المبنية تستنسخ العلبة الايطالية، فمهـ[...] قدّمنا من عروض تستلهم الموروث تبقى ناقصة لان هذا الاستلهام لا يعيش في بيئته، ومكانه واقصد المعما[...] العربي - وانما يعيش في علبة ايطالية وهذا تناقض كبير، لان التراث العرب[...] خلق، وعاش في معماره العربي ناهيك عن معماره الفني، فمتى ما تطابق معما[...] المكان مع معمار الروح الكامنة في الموروث عندئذ يمكننا ان نتكلم عن ملامح اولى لمسرح عربي وهوية عربية.

■ ما رأيك بالمسرح الاحتفالي. وخصوصاً محاولات الطيب الصديقي في هذا المجال ؟

- كل مسرح عبارة عن حفل، وا[...] اعتقد ان «اوديب» احتفالية وهاملت احتفالية ويبقى اسلوب التناول انطلاقا من اعتبار المسرح حفلاً يقيمه اثنان الفنان والمتلقي.

الادبية ما تزال بعيدة عن كونها متنوعة. وقد لعب الادب المصري بالنسبة لمعظم البلدان العربية بما فيها بلدان المغرب العربي الكبير دور الوسيط الناقل للخبرة الاوروبية. ومارست انجازاته تأثيراً ملحوظاً على العملية الادبية في البلدان العربية.

وتضيف الدكتورة فاليريا، انه من المعروف ان تاريخ آداب بلدان الشرق في الوقت الحديث مرتبط بتكوين الكيانات الوطنية. وتطور الوعي الوطني والنضال من اجل الاستقلال الوطني.

الاحداث المؤثرة في الادب

ترى الدكتورة فاليريا كيربتشنكو، ان مصر شهدت ثلاثة احداث كبيرة، هي انتفاضة عرابي باشا (١٨٨٢) التي انتهت بالاحتلال البريطاني، وثورة ١٩١٩، وثورة ١٩٥٢ التي تلاها اعلان النظام الجمهوري، وقد لعب الادب في هذه الاحداث دوراً ليس بالهيّن.. في اواخر القرن الماضي ارتفع في مصر شعار «مصر للمصريين» واطلق مصطلح (القومية) و (القومي) على ماهو (وطني) و (مصري) في نفس الوقت اصبحت فرنسا المرجع الثقافي الرئيسي للشرق العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر، ولم تستطع فترة نصف قرن من سيطرة بريطانيا المباشرة زعزعة الاعجاب بالادب الفرنسي، وتلاحظ الدكتورة فاليريا ان ثلاثة من الاعمال الادبية البارزة، والتي تشكل علامات بارزة في تطور الادب المصري الحديث كتب اثناء دراسة كتّابها في باريس، وتلك الاعمال هي «عودة الروح» لتوفيق الحكيم (١٩٣٣) ورواية «زينب» لمحمد حسين هيكل (١٩١١) وقصيدة «رسالة من اب مصري الى الرئيس الاميركي ترومان» (١٩٤٦)، كذلك كان الادب الروسي مؤثراً. ولكن بشكل غير مباشر، حيث تم الاتصال به عن طريق اللغتين الفرنسية والانجليزية، ونتيجة للاتصال بأوروبا نشأ شعور بالازدواجية الثقافية، بين القديم والجديد، بين التعليم التقليدي المتلقي في مصر، والمعارف المكتسبة من اوروبا، وإذا كانوا قد شعروا بالاعجاب إزاء الادب الغربي استمدوا منه المثل العليا الاستطيقية والاخلاقية وحاولوا تطبيقها على الواقع المصري الراهن وتطويعها لظروفه، لكن ثغرة الفرق كانت كبيرة جداً، مما قوى الاحساس بالازدواجية، وهناك العديد من المؤلفات التي عكست ذلك، منها «اهل الكهف» لتوفيق الحكيم. و «أديب» لطه حسين، و «قنديل أم هاشم» ليحيى حقي.

في نفس الوقت اتجه بعض الكتاب الى اعادة اكتشاف التاريخ الاسلامي، خاصة معالجة السيرة النبوية، وكان الشيخ محمد عبده قد تناول السيرة لاول مرة من منظور انساني وطبق عليها معياراً بشرياً.

ترى الدكتورة فاليريا انه جرى في الادب العربي، والادب المصري خاصة، خلال الثلث الاول من القرن العشرين استكشاف الواقع، اذ ادرك الادباء المصريون مهمة اتصال الادب بالواقع مباشرة اي بدون وساطة الاشكال الجاهزة، في أوائل العشرينات اسست اول رابطة للقاصين، وسميت بالمدرسة الحديثة. وفي عام ١٩٢٣ جرت مناقشة حادة بين طه حسين الممثل للتجديد، ومصطفى صادق الرافعي الغيور على الاشكال التقليدية للغة والادب، وفي الخمسينات ركز القصاصون الشباب على الالتحام بالواقع، واستوعبوا التقنيات الادبية الحديثة من حيث عرض المحتوى واساليب التأليف والوصف، وكان تشيخوف وغوركي هما الاقرب اليهم.

وحتى الستينات كان التجديد هو الشعار الرئيسي للتطور الفني، جرى التخلي عن اشياء وتثبيت وترسيخ امور اخرى، ورفضت تقاليد ومراجع كانت مسموعة ومطاعة. وعند تخوم الحد الفاصل بين الخمسينات والستينات وقع ما يصفه بعض الباحثين بالانعطاف الحاسم الثاني في تطور الادب العربي الحديث، لقد كان التطور الاول مرتبطاً بكسر مجمل نظام الانواع الادبية، الا ان الانعطاف الثاني لم يكن على نفس هذه الدرجة من الجذرية، ويكمن السبب في انه عقب تحقيق وانجاز المهمة القومية العامة لنيل الاستقلال وقف الوطن العربي وجها لوجه امام ضرورة اتمام البناء الداخلي وانتقاء الطرق، مما ادى الى التجزئة الاجتماعية الحادة للمجتمع. في هذه الظروف تغير جوهرياً كذلك طابع تقبل الفكر الاجتماعي والجمالي الاوروبي، ان الخبرة الاجتماعية الخاصة خلال المرحلة الجديدة صارت المعيار الاساسي لفحص وتقييم كافة الافكار والنظرات الاجنبية المقتبسة.

هنا تتوقف الدكتورة فاليريا، فالمرحلة الاخيرة ما تزال ممتدة وفي حاجة الى بحث وحديث منفصلين.



ماتيس... قمة عالية

رسم

معرض لآخر اعمال ماتيس المتأثر بالفن المغربي



ايقاع من الجسد وخطوط من الفن الوحشي

خمسة وثمانون عاماً هي قوام حياة الفنان الفرنسي الشهير ماتيس (١٨٦٩ - ١٩٥٤) قدّم خلالها لفن الرسم اسلوباً كاملاً ومتميزاً حمل بصماته منذ أواخر القرن المنصرم وحتى اواسط القرن الحالي، ليؤثر فيما بعد على اجيال من الفنانين الذين عاصروه او اولئك الذين استمدوا مقوماتهم الفنية من اسلوبه الخاص. فيما بعد.

ماتيس هو الآن محور المعرض الفني الضخم الذي اضطلع باقامته معهد الفنون الجميلة بباريس، الذي اسهم هو الآخر في تدريس فن الرسم لاجيال متعاقبة من الفنانين (وقد درس فيه اغلب الفنانين العرب الذين تهيأت لهم فرصة دراسة الرسم في فرنسا).

يقيم ماتيس هيكلاً فنياً خاصاً للجسد البشري، وتحديداً لجسد المرأة الذي يشكل قوام هذا المعرض الذي سيستمر حتى نهاية الشهر القادم، وفيه عرضت اعماله التي انجزها في سنواته الاخيرة من المرسومات والمحفورات، التي تميزت بألوان صافية وقدرة مذهلة على البوح بأسرار الهيكل الآدمي الانثوي، بعد ان تخلى عن اساليب الفن الوحشي الذي التزم بمبادئه في سنواته الاولى وخاصة اوائل القرن العشرين.



امرأة

لعل ابرز سمة من سمات فنية ماتيس هي الخروج من اطار التأثير الاوروبي على لوحته، لتتمتع ألوانه الحارة بإيحاءات الفن المغاربي، بشكل عام من خلال تمرده على واقع اللوحة الأوروبية، واندماجه الكامل، من خلال اسفاره المتكررة الى المغرب العربي، بفنون شمال افريقيا والمنمنمات العربية والاسلامية وجماليات الصناعات الشعبية كالخزافيات وفنون التطريز على السجاد.

على بيكاسو، صديق ماتيس ومعاصره، ان يعود من قبره، لكي يعيد اكتشاف ماتيس، بهذه العبارة افتتحت الناقدة الفنية الفرنسية ايمانويل دايدي حديثها عن معرض ماتيس هذا الذي تقيمه مدرسة الفنون الجميلة، مضيفة الى ان ماتيس قمة جبل من الصعب تسلقها، حيث يقف الزائرون وهم في حيرة من امرهم، عما إذا سيهبطون من القمة او يصعدون اليها، وان افضل صفة نطلقها على ماتيس هي صفة «المخرج» التي نطلقها على صناع السينما، ذلك لانه معلم من طراز خاص دون ان يقف الطلاب في قاعة يلقي عليهم دروساً في تصميم الجسد واللوحة، ولانه كذلك فسيبقى عالياً في قمته، ومحسوداً حتى من قبل بيكاسو!

فيصل..

وبهذا الصدد احترم جداً محاولات الطيب الصديقي واحسده بكثير من الاحيان بالمفهوم الجيد لكلمة الحسد ـ واتمنى ان انجز بعض ما انجزه، ولكن بطريقتي الخاصة، ونحن نلتقي كثيراً انا والطيب في كوننا من جيل واحد، همومنا واحدة، منشأنا الروحي واحد، هدفنا واحد، اساليبنا واحدة، وان اختلفنا في التفاصيل.

المسرح والشعر

■ في مسرحية «قضية الشهيد رقم ١٠٠٠» قمت باعداد قصائد للشاعر عبدالرزاق عبدالواحد للمسرح فماذا تقول عن هذه التجربة ؟

ـ وظفت الشعر للمسرح لخلق عرض مسرحي واوظف المسرح بكل فنونه للقصيدة، وفي الحالتين تمتزج الوظيفتان لتخدم قضية او وظيفة ثالثة، وهو عرض مسرحي خاص مؤسس على معطى غير درامي وهو القصيدة وبالتالي حتى طريقة التمرن، والكتابة تتأسس على التعامل مع مفردات الشعر والقصيدة من جهة وقوى المسرح التعبيرية من جهة اخرى، وكلما اقتربت القوتان، قوة القصيدة وقوة المسرح كلما كانت عملية الخلق اعمق، فترى ان السلوك الجسدي في حالة توظيف القصيدة للمسرح وتوظيف المسرح للقصيدة يختلف عن التوظيف الجسدي في المسرحيات الاخرى، لان هذا السلوك يخضع هو الآخر لمسألة (المسرحة) اي ان السلوك الجسدي والايماءة ومفهوم وسائل التعبير الجسدية تمسرح ولا تسلك سلوكاً مألوفاً ومعروفاً، اي ان هذه المألوفة تفشل العملية الابداعية في هذا النمط من العمل المسرحي، فقدمت «انا ضمير المتكلم» الذي التحم بالفعل الماضي الناقص و «قضية الشهيد رقم ١٠٠٠» وأحاول تقديم «ام البروم» وهي مجموعة قصائد اخترتها للسياب.

■ قبل سنوات شاهدنا لك اعمالاً في مسرح الطفل كـ «طير السعد» و «الصبي الخشبي» و «رحلة الصغير» فهل بالامكان ان تحدثنا عن تجربتك مع مسرح الطفل ؟

ـ سعيت في مسرح الطفل مثلما سعيت في مسرح الكبار ولا اميّزه إلا في الوظيفة وخاصة التعبير، وايضا تكتنفه قضية التأسيس حسب الرصد النقدي والبحوث والدراسات التي اعتبرت اعمالي مؤسسة لمسرح طفل مبني على اسس فنية صحيحة وخاصة في «طير السعد» المنبثقة من موروثات شعبية، وكان الطير حلماً من احلام طفولتي، وكان هذا الطير الاسطوري يمثل خلاصاً للفئة التي انا منها ـ الفقراء ـ في فترة الاربعينات وانا طفل، فكان والدي من الحكواتية الجيدين، وكان يقص بطريقة مثيرة ومعبرة، وكان يتكلم عن طير الخلاص ـ طير السعد ـ الذي يحط على كتف الانسان فيغنيه ويحط على رأسه فيجعله ملكاً، فمنذ طفولتي كنت اتمنى ان يحط الطير على كتفي او على رأسي وبقيت المخيلة ترافقني الى ان اكملت دراستي وهي من اعمالي الاولى (١٩٧٠) واكتسبت صفة جدلية تتفق وروح العصر اي جرت عملية عصرنة الاسطورة باتجاه قيمة العمل في حياة الانسان غير متناسين اهمية الحلم لتحقيق العمل، ولكن يبقى العمل هو القيمة العليا في تحقيق سلام الانسان وهذا وعي جديد للاسطورة بالنسبة لي، اي تحويلها من حلم غيبي طفولي الى بحث علمي في تكريس فكرة معاصرة لحياة شعبنا.

■ الملاحظ ان اغلب الاعمال التي تكتبها تخرجها بنفسك ـ عدا «رحلة الصغير» حيث اخرجتها منتهى عبدالرحيم ـ لماذا ؟

ـ السبب انني لست مؤلفاً يكتب ادباً للمسرح انما انا مؤلف عروض مسرحية اكتب مادة درامية لمخرج هو انا تتوفر فيه وظيفتان. المخرج «الدراماتورج» اي عندما اكتب اعيد اتمام النص الذي اجسده مخرجاً، عملية اخراج هذه المادة تكون في ذهني ومخزونة في تلافيف دماغي بايقاعاتها وصورها ورؤاها والوانها وبكل اصواتها الاخرى، عندما يأتي مخرج آخر غيري يأخذ هذه المادة الدرامية الخام مجردة من رؤاها الاخراجية التي تبقى عندي فيفشل العمل او في الاقل لا يحقق ما احققه عند اخراجي له، وهذا ليس تعالياً على المخرجين زملائي ولهم اعمالهم وحتى عندما آخذ نصاً لمؤلف آخر اجري عليه عملية «الدراماتورجية» ـ الخبرة الدرامية العملية ـ واقربها الى ذلك. مسرحية «الباب» ليوسف الصائغ حذفت شخصيات منها وألفت العرض المسرحي، واجريت عملية تأليف للعرض المسرحي قبل ان ابدأ باخراجه، ولهذا السبب ترى ان المخرجين الآخرين ممن لا تتوفر لديهم هذه الصفة استغربوا وبعضهم استنكر هذا المدخل لمعالجة هذه المسرحية وللناس فيما يعشقون مذاهب !

■ المعروف عنك انك ممثل فهلا حدثتنا عن قاسم محمد الممثل ؟

ـ الممثل فيّ دائماً قوي وربما سأنتهي ممثلاً ولديّ رغبة شديدة في ان امثل ولكن لا تتاح لي فرص ادوار غير مألوفة، ومن الادوار التي مثلتها في بداية حياتي دور «مونسيرا» في «ثمن الحرية» لجاسم العبودي ودور (ياغو) في عطيل لجاسم العبودي ايضا و «الخال فانيا» لعبدالواحد طه، فبدايتي مركبة وغير بسيطة، وبعد هذا اعقبتها ادوار عديدة كـ «الصحون الطائرة» لابراهيم جلال و «جساس» في «حرب البسوس».

■ وحالياً ماذا في جعبتك ؟

ـ مرحلياً اركز على المسرحية الاجتماعية المعاصرة، لان المسرح العراقي ابتعد عنها وتتحدث عن انسان اليوم والحياة اليوم والمجتمع العراقي اليوم، وهذا ما أقوم به في مسرحية «الربح والحب» للفرقة القومية للتمثيل والتي ستعرض قريباً.



بروفة مسرحية

رؤية

حول كتاب «الشعر الظرفي.. دراسة اشكال الالتزام الشعري»

لقاء الكون بعالم الشاعر

بقلم: افنان القاسم

يربط ماتفيجيفيتش الشعرية بالحدث، والحدث بالظرف، ويتكلم عن شعرية ظرفية اختلفت تعريفاتها من زمن الى زمن، ومن ادب الى ادب، كما ان هناك تعريفات عديدة لها في الزمن الواحد، وفي الادب الواحد، ويحدد الكاتب ثلاثة انواع من الشعر الظرفي:

- شعر ظرفي يتماشى وعدة مناسبات.
- شعر ظرفي يلتزم بأحداث اجتماعية او سياسية.
- شعر ظرفي يتعلق بمدح احداث الحياة الخاصة.

خواص الشعر الظرفي

ولكلمة ظرف عدة مفاهيم تدور حول فكرة واحدة، وهي احداث الوقت الحاضر، كما ان تنوع الاحداث يعطي تنوعاً في انتاج الشعري الظرفي، ولدرجة علاقة الشاعر بالحدث تأثير كبير على انتاجه الشعري، وخاصة الشعر الخيالي منه.

ويكون الانتاج الشعري الظرفي نتيجة لحدث موعده مقرر من قبل، او لاحداث وقعت في الماضي على علاقة بالحاضر، وان وقوع الحدث في الماضي او في المستقبل، بالنسبة للانتاج الشعري الظرفي، يحدد المنهج الباطني للعمل نفسه، وبأكثر دقة، النظرة الباطنية للشاعر.

ويفرق الكاتب بين الشعر الظرفي والشعر الملتزم، فالاول ينتج لظروف معينة او متوقعة، والثاني ينتج لظروف بصدد الوقوع او وقعت في الماضي القريب. ويستنتج ان الشعر الظرفي ليس نوعاً شعرياً خاصاً، فهو يمكن له الاندماج في معظم الانواع الشعرية. وإذا ما اعتبرناه نوعاً شعرياً خاصاً، فان انواع اخرى من الشعر يمكن لها الاندماج فيه. وهذا ما يناقض فكرة الكاتب حين تفريقه بين الشعر الظرفي والشعر الملتزم، إذ بامكان الشعر ان يكون ظرفياً وملتزماً في الآن ذاته.

الوضع الاجتماعي للشاعر

يرى الكاتب ان للشاعر، منذ العهود القديمة، وجهين، وجه الانسان ووجه المبدع، وبينما يخضع الانسان للعديد من القيود المادية، فان المبدع لا يعرف اي قيد غير حريته الحقيقية. ويرى في كون الانسان شاعراً ليس مهنة بالمفهوم المتعارف عليه، بل دعوة توفر مورداً للرزق بصفة خاصة. لهذا السبب، يولد الشاعر، ولا يتكون، فلا مدارس لتكوين الشعراء هناك. ويحتمي الشاعر ماديا بجمهور يقيده، وهذا التقيد يجبره على الخضوع للظروف، وللمتطلبات الخارجية عن ذاته، وهكذا يكون الظرف قائداً للشعر. وبسبب حاجة الناس لنوع من انواع الفن، للشعر مثلاً، تبدو هذه الحاجة نوعاً من الامر الخارجي، كلباس الموضة مثلاً. ويرى الكاتب في تقيد الشعر سبباً في انحطاط معظم الآداب الاوروبية، ويبدو هذا في الشعر المدحي اولا، ثم في الشعر التعليمي والاخلاقي ثانيا، ثم في الشعر السياسي ثالثا. ويقول الكاتب ان الشاعر القديم باستطاعته ان يعرف متطلبات جمهوره معرفة جيدة، لهذا، فان كل انتاج شعري موجه حتمياً الى جمهور يعني عدداً معيناً من البشر، او طبقة اجتماعية. لكن للشاعر المعاصر فكرة اقل دقة من الشاعر القديم عن متطلبات جمهوره، ومع ذلك، فهو يعطي اهمية كبيرة لردّ الفعل الخارجي الذي يحدثه انتاجه. ويرى الكاتب في احساس الشاعر بوجود جمهور، وفي درجة اهتمامه بمتطلبات جمهوره، نوعا من التقيد.

وفي حديثه عن التجديد الادبي يقول الكاتب بأنه يبدو كفرضيات عابرة للظروف، وكاتفاق بين ذوق نوع من الجمهور وانتاج بعض المؤلفين. ويأتي الانتاج الشعري الاصلي بعناصر جديدة دوماً تزاحم سلم المكتسبات السابقة والقوانين الموضوعة. وفيما يخص علاقة الشعر بالجمهور يقول اليوت: المهم بالنسبة للشعر ليس الجمهور الكبير لكن التجديد في الانتاج. وإذا كان تجاوب الجمهور الكبير سريعاً مع انتاج الشاعر، فان هذا التجاوب مبعث للشك في محتوى انتاج الشاعر. والاهم لدى اليوت ان يحصل الشاعر على جمهور مناسب في عصره بالذات، وان كان قليلاً، إذ ان الجمهور القليل يمثل نخبة متقدمة على عصرها مستعدة لقبول التجديد بسرعة

وفي الموضوع ذاته، يقول بوشكين في كتابه «الى الشاعر» ناصحاً إياه بأن لا يهتم ابداً بحب الشعب، وان يعيش في عزلة ! وحول هذه النقطة دوماً، ثار فلوبير ضد نجاح بيرانجيه المتمثل بقبول جمهور كبير لشعره الظرفي قائلا : لم يعرف لا شكسبير ولا غوته ولا بايرون ولا أي رجل عظيم الشهرة، العالمية التي لقاها بيرانجيه. ويعطي الكاتب ميشو مثلاً آخر عندما تخلى عن جمهوره الكبير ليكتفي بعدد قليل من القراء.

مواقف الكاتب السابقة تدفعنا الى بعض الملاحظات، وخاصة قوله ان هناك وجهين للشاعر، وجه المبدع، ووجه الانسان الذي يخضع لعدة قيود مادية من حياته، بينما لا يعرف المبدع اي قيد غير حريته الحقيقية. واذا ما نظرنا الى هذه الفكرة من زاوية معينة يمكن اعتبارها صحيحة، ولكن إذا ما نزلنا بها الى الواقع، فهي ستبدو خاطئة، لان الشعر لذاته لا يمثل شيئاً، ولابد من الانسان المادي حتى يقال الشعر وإذا ما نظرنا في القصائد الموجودة نرى انها «تنوء» كلها اما بارادة صاحبها، واما بالخضوع لاوامر خارجية، لنصل الى ان الشعر، هو الجانب المبدع في الانسان الشاعر، لا يمثل الا جزءاً من الانسان ككل.

ويقول الكاتب ان الشاعر يولد ولا يتكون، فلا مدارس لتكوين الشعراء هناك، علماً بأن كثيراً من الشعراء قد تكونوا، ليس بالمفهوم المتعارف عليه، ولكن عبر انتاجهم الشعري الذي مضى من حسن الى احسن، ومن مرحلة الى اخرى، وبين مرحلتين تكوّن الشاعر، بشكل او بآخر، وتمكن. فالشاعر اذن يولد ويتكون كذلك، ولتكوين شاعر ما يجب ان تتوفر عدة شروط اولية.

وعن علاقة الشاعر بالجمهور يرى الكاتب نوعاً من التقيد في احساس الشاعر بوجود جمهور يدفعه للعمل على ارضاء قرائه فقط، ولكن اذا ما تغافل الشاعر عن جمهوره معتنياً بارضاء ذاته تكون النتيجة تلاشي شعره، فلمن يكتب الشعراء عندما يجد الشعر نفسه من دون جمهور، والجمهور من دون شاعر ؟ وربما اراد الكاتب ان يعرف الشاعر متطلبات جمهوره معرفة جيدة - مثلما يقول - لتحقيق العملية الشعرية لا العمل الشعري «حسب الطلب»، لكن اعتماده على المواقف المثالية لاليوت وفلوبير ينفي الموقف الشعري الواعي من متطلبات الجمهور، كما انه ينزع قول بوشكين من سياق تاريخي انحطت فيه متطلبات الجمهور واذواقه. ان المواقف المثالية لاليوت وفلوبير - عالمياً - ولمدرسة شعر - عربياً - التي يجري لها تطبيل اعلامي واسع بمناسبة وفاة يوسف الخال، تجاه علاقة الشاعر بجمهوره، لا تتماشى والواقع المعاش، ليصبح الشاعر على هامش الوجود، غير مجند في وجوده داخل المجتمع، وبزوال علاقة الشاعر بمجتمعه سيكون من الصعب تحقيق كل تلك المثل العليا والسامية.



لكي لا ننسى

صفحات من تاريخ البصرة ٢

عبدالجبار محمود السامرائي

كان (كريم خان الزندي) يبحث عن ذريعة لتحقيق اطماعه التوسعية، تكون بمثابة عود ثقاب يشعل به نار الحرب، فطالب برأس والي بغداد (عمر باشا) مدعياً انه يسيء معاملة التجار الفرس ويسلب اموالهم، ويفرض ضرائب على الفرس الذين يذهبون لزيارة العتبات المقدسة في العراق. كما اتهم حكومة بغداد بتقديم المساعدة الى احمد بن سعيد إمام عُمان. وكان كريم خان قد ابدى رغبته في مشاركة السفن الانجليزية والعثمانية في الهجوم الذي ينوي شنه ضد عُمان، ولمح بأنه سيغزو البصرة إذا لم يجب الى مطلبه. (١)

ولم يكن موقف كريم خان طبعاً إلا حجة لاعلان الحرب على العراق، فقبل ان يتلقى جواب حكومة بغداد، شنت القوات الايرانية عدواناً واسعاً على العراق من عدة جبهات في اوائل سنة ١٧٧٥ م (١١٨٩ هـ) حيث تحركت من (شيراز) لمهاجمة البصرة قوات تعدادها خمسون ألفاً بقيادة (صادق خان) ـ شقيق كريم خان ـ اضافة الى اسطول يتكون من حوالي ثلاثين سفينة صغيرة كانت قد اعدت وجهزت في بندريق وبوشهر (٢).

وفي الوقت نفسه، عبرت قوات اخرى حدود العراق الشمالية، تقدر بعشرين ألفاً، واحتلت عدة مواقع مهمة. واخذت تتقدم باتجاه كركوك، فاجتاحت بعض قراها (٣).

وفي بلاغ اصدره كريم خان حول ارسال هذه القوات الى العراق انه (يريد بها ايقاظ الاتراك من نومهم لكي يلبوا مطالب الدولة الفارسية ويحسبوا لها حساباً) ! (٤).

ولكن، ما ان بدأت القوات الفارسية ـ بالتوجه الى البصرة، حتى اصدرت القيادة الغازية اوامرها الى قواتها في جبهة العراق الشمالية بايقاف زحفها والانسحاب الى داخل الحدود الفارسية (٥) وهذا يكشف لنا ان الغاية من مهاجمة حدود العراق الشمالية لم تكن الا مخادعة لتغطية هدف الهجوم الرئيسي على البصرة.

الخطة الفارسية

كانت خطة (صادق خان) الرامية الى احتلال البصرة تتلخص في الآتي :

١ ـ يتحرك جيشه من الشمال سالكا الطريق التي سلكها سلفه (نادر شاه) في هجومه السابق على البصرة (٦) فقد تقدم في اراضي الحويزة حتى وصل

لكل مثل حكاية

عند الصباح يحمد القوم السرى

قال ابو عبيد البكري :

يقولون : اتخذ الليل جملاً.

قالوا : وهذا قالوا :

ـ عند الصباح يحمد القوم السُرى.

ذكر ابو عبيد ان هذا المثل للاغلب العجلي.

وقال محمد بن حبيب وغيره من علماء البصريين :

ان اول من قال ذلك خالد بن الوليد لما بعث اليه ابو بكر رحمه الله وهو باليمامة : أن صرْ الى العراق، فاراد سلوك المفازة، فقال له رافع بن عمير الطائي : قد سلكتها في الجاهلية، وهي خمس للابل الواردة، وما اظنك تقدر عليها، إلا ان تحمل الماء، فتحمل الماء واشترى مائة شارف فعطشها ثم سقاها الماء حتى رويت ثم كمم افواهها لئلا ترعى، ثم سلك المفازة، حتى إذا مضى يومان وخاف العطش على الناس والخيل نحرها وسقى الابل والخيل فظوظها. فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع :

انظروا هل ترون سدراً عظاماً، فأن رأيتموها والا فهو الهلاك. فنظر الناس فرأوا السدر، فكبر وكبر الناس معه، ثم تجمعوا على الماء، فقال خالد :

لله درّ رافع انىّ اهتدى
فوز من قراقر الى سوى
خمساً اذا صار بها الجيش بكى
ماسارها من قبله إنسٌ يرى
عند الصباح يحمد القوم السرى
وتنجلي عنهم غيابات الكرى.

الالتزام والشعر الظرفي

يمثل الالتزام للكاتب حدثاً غير موضوعي من ناحية، ومن ناحية اخرى عملا موضوعيا في سياق اجتماعي وجماعي. ويرى ان مسألة الالتزام لا تطرح للناثر وللشاعر بنفس الطريقة، كما ان معنى كلمة الالتزام يختلف مع عصر الى عصر، ومن ادب الى آخر، ومثلما قال عن شعرية الظرفية، يمكن ان تكون للالتزام تعريفات عديدة في عصر واحد، وفي أدب واحد.

في القرون الموسطى كان الشاعر الملتزم اشبه بالانسان المقيد، المعول ماديا ومعنويا على انصار مقابل الدفاع عن مصالحهم في شعره، ويدلل على ذلك بأن الشاعر في البلدان الاوروبية غالباً ما يساند مصالح مجموعة معينة، كحزب سياسي او طبقة اجتماعية، وهي بدورها تساند الشاعر، وتكون له جمهوره. وفي الوضع المزدوج للانسان الشاعر، فان المواقف من الانسان قد تخون تجرد الشاعر، وهكذا يصبح الالتزام نفسه مهدداً بتحطيم الشعر.

اما عن موقف سارتر من هذه المسألة، فهو يرى ان الشاعر «يلتزم ليخفق»، لانه لا ينال المكافأة اللازمة للعمل الذي يقدمه. وحسب رأي سارتر دوماً، إذا كان التزام الشاعر متعلقاً بالافكار التي توحي له لا التي تطغى عليه فيا حبذا... هكذا يكون الحاجز بين مصالح الانسان وتجرد الشاعر اقل خطورة على الشعر دون ان يشوه الالتزام القصيدة.

نعود هنا الى ما قاله الكاتب في ان الالتزام يهدد دوماً بتحطيم الانتاج الشعري، اذ ان الانسان الشاعر في وضعه المزدوج قد تخون مواقفه المتخذة من الانسان المادي تجرد الشاعر، وهذه دعوة واضحة لرفض الالتزام، وليرفض الشعر، في الوقت ذاته، وجوده، وهكذا يصبح الشعر غير مرغوب فيه لانه فعال وغير مجد! ومن الضروري ان يكون الشاعر ملتزماً، ليس بالافكار التي تطغى عليه من الخارج، بل بالافكار التي توحي له، وبالمبادىء التي يؤمن بها، في هذه الحال، مثلما يقول سارتر مصيباً، يصبح الحاجز القائم بين مصالح الانسان المادية وتجرد الشاعر غير ذي خطورة على الانتاج الشعري.

حظوظ الشعر الظرفي

ينتصر الشاعر على الجانب المادي في


سارتر . مناقشة فكرة الالتزام

ذاته بحدث مفاجيء داخلي او خارجي، مثلما يرى الكاتب، لهذا، ارتبط أخفاق الشعر الظرفي بالاحداث التي يغنيها الشاعر ذات المواضيع غير الغنائية. ويرى ان حظ نجاح الانتاج الشعري الذي يقصد حدثاً او مناسبة في المستقبل القريب او البعيد اكبر من حظ نجاح الانتاج الشعري الذي يقصد احداث او مناسبات ماضية ويضيف الكاتب قائلاً ان اكثر الاعمال الظرفية، وخاصة الانتاجات الشعرية التي تقصد المناسبات لا تلاقي نجاحاً، لان المناسبات التي يغنيها الشعراء لا توفر لهم سبباً كافياً لقول الشعر، ومن هنا يكون التكلف والتصنع في الانتاج الشعري.

وحسب لامونيه لا تخلق المناسبات الناس بل تبرزهم، وان المناسبة هي التي تختار شاعرها لضرورة التجاذب الروحي الباطني بين الشاعر والمناسبة.

وانطلاقاً من موقف لامونيه تجاه «المناسبة» يجب ان يبقى المنبع الحقيقي للشعر في روح الشاعر، وان الشعر الظرفي يثير الحذر لانه لا يعتمد على روح الشاعر بل على المناسبة الخارجية. وفي الشعر الظرفي تنتصر ارادة الشاعر على ضرورة الانتاج، لان الشاعر يقبل الخضوع للمتطلبات الخارجية، في الوقت الذي يجب ان تحل ضرورة الخلق محل ارادته. ويرى الكاتب انه لمن النادر ان تتجاوب الظروف الخارجية للشعر الظرفي مع رغبة الشاعر في الابداع، فالمتطلبات والدوافع الخارجية الآمرة لمساعي الشاعر تحط من قيمة الانتاج المقيد


ميشو . عدد قليل من القراء

بالمناسبة. لكنه يذكر ان للارادة دوراً فعالاً في الخلق الشعري، لان الضرورة وحدها تقود حركة الخلق من دون وعي. ويؤيد فكرته هذه بحكم غيليفيك الذي يقول: إذا استجاب الشاعر الى رغبته العميقة الشعرية فيما يخلق، فالنتيجة ستكون التفريق الكلي بين الانسان والشاعر.

هنا لابد من التعقيب على ملاحظة الكاتب الاولى حول اخفاق الشعر الظرفي المرتبط بموضوع لا غنائي من الخطأ قول الشعر فيه، لنستنتج ان هناك مواضيع غنائية واخرى لا غنائية، فما هو المعيار الذي يمكن للشاعر ان يعرف به إذا ما كان موضوعه غنائياً ام غير غنائي؟ يبدو لنا ان ما ارتآه الكاتب في هذه القضية غير صحيح، لان كل المواضيع يمكنها ان تكون غنائية، وكل ما في الآمر ضرورة وجود علاقة ذاتية بين الشاعر وموضوعه.

وعندما يقول الكاتب إن اغلب الانتاجات الشعرية التي تقصد المناسبات لا تلاقي نجاحاً.. فالمناسبة التي يغنيها الشاعر، والتي تتماشى ومبادئه، الا تكون نتيجتها نجاح الشعر؟ إلا ان تحقيق هذا يتطلب ضرورة التجاذب الروحي بين الشاعر والمناسبة وليس بين الروح والروح (حين يبقى منبع الشعر روح الشاعر). وإذا ما نظرنا في تاريخ الشعر نرى ان كل القصائد اتت بمناسبة، والاصح ان المناسبة هي التي اتت بها.

اما فيما يخص ارادة الشاعر وضرورة الانتاج فنحن نراهما متواجدتين معاً، على نفس المستوى، وعلى درجة واحدة من التأثير في حركة الانتاج الشعري.

الجانب الجمالي في التزام الشعر الظرفي

يرى ماتفيجيفيتش انه بقدر ما يلتزم الشاعر بالمناسبة بقدر ما تصبح حرية الشعر مهددة، والشعر مهدداً بالخضوع للمناسبة، وخادماً لها، عوضاً عن ان تكون هي الخادمة للشعر. وينتقد بودلير تلاؤم الشعر الظرفي لمعاصريه مع المناسبات، وبقاءه مطبوعاً بطابع المناسبة السخيف. وفي خاتمة حديثه عن المناسبة، يقول الكاتب ان الشعر يميل الى رفض المناسبة التي تساندة، ولكن وجود القصيدة ذاته بحاجة دوماً الى شيء يرتكز عليه، ويتمثل هذا الشيء في الحدث. ويرى ان الالتزام بالاحداث السياسية والاجتماعية كثير في بلدان العالم الثالث، لكن هذا لا يعني عدم وجود كتاب ملتزمين بالاحداث السياسية والاجتماعية في البلدان المتقدمة. وفي العلاقة بين الحدث والالتزام يقول مونييه: يعتمد الالتزام على الحدث الذي يجب استقباله، والذي يصور لقاء الكون بعالمي. وحسب لالاند، فان الفكرة الملتزمة هي التي تأخذ بجدية العواقب الاجتماعية والاخلاقية التي تنجز عنها من ناحية، ومن ناحية اخرى هي التي تعترف بضرورة الوفاء لمشروع معين يكون، في الغاب، جماعياً، بعد ان اختارت مبدأه.

وبناء على ما سبق، نريد ان ننفي موقف الكاتب المعادي للمناسبة، وموقف بودلير المعادي للشعر، عندما لا يفرق الثاني ولا الاول بين قصيدة ظرفية وقصيدة اخرى ظرفية، ويبقى المعيار الجمالي لهما بمفهومه الميتافيزيقي مرجعاً اول واخيراً. وقد احسن مونييه، وكذلك لالاند، تفسير العلاقة بين الحدث والالتزام به للوصول الى قصيدة ظرفية ناجحة. فعلى الرغم من رفض بعض الشعراء للمناسبة التي تدعم قول الشعر وتساندة، فان المناسبة امر ضروري لا يمكن لشاعر التخلي عنها، مهما كانت درجة تأثيرها في القصيدة، لان الشاعر عبارة عن بذرة بكل محتوياتها، فاذا ما لم تتوفر العوامل الطبيعية لهذه البذرة كالمطر مثلا، فهي لا تنمو، ولا تنتج، والشاعر، كذلك، اذا ما لم تتوفر له مناسبة تثير فيه قول الشعر، فسيبقى صامتاً.

هامش: بريدراغ ماتفيجيفيتش، الشعر الظرفي.. دراسة اشكال الالتزام الشعري، منشورات نيزيه، باريس.

المنطقة التي اقيمت عليها فيما بعد مدينة (المحمرة) (٧).

٢ - هذا، وتتضمن المرحلة الاولى من الخطة : السير بمحاذاة (السويب) القرية الصغيرة التي تبعد حوالي ثلاثين ميلاً الى الشمال من البصرة على الضفة الشرقية لشط العرب (٨).

٣ - عبور شط العرب على جسر يتم انشاؤه، وضرب اية قوة لقبيلة (المنتفق) التي قد تكون متمركزة هناك. ويتم تأمين الشط خلف المنتفق بواسطة الزوارق (٩).

٤ - يتزامن ذلك كله بمحاولة السيطرة على شط العرب جنوب البصرة من اسطول (بوشهر) و (بندريق).

٥ - وبالقضاء على المنتفق، فان قوة الهجوم الفارسي ستؤمن مواصلاتها وخطوط امدادها، بينما يطبق الحصار الكامل على البصرة (١٠).

محاصرة البصرة

تحرك الجيش الفارسي من الحويزة في ١٢ مارت ١٧٧٥ ووصل بعد ثلاثة ايام ضفة شط العرب. وكانت مقدمته قد وصلت (السويب) قبل ذلك ببضعة ايام.

وفي هذه الاثناء، ارسل القائد الفارسي مبعوثاً الى (متسلم البصرة) والشيخ درويش، شيخ المنتفق، ووكيل شركة الهند الشرقية، يطلب منهم ارسال ممثلين منهم (لمناقشة الشروط!) ولكن هذا الطلب رُفض وتم تجاهله (١١).

وبين ١٧ و ٢٠ مارت ١٧٧٥ تواترت الانباء الى البصرة، بأن مقدمة الجيش الايراني تعبر النهر على قرب منفوخة من جلد الماعز بدون ان تواجه اية مقاومة. وكانت تلك المقدمة مؤلفة من ألفي بختياري، وقد عبروا النهر من اجل تأسيس رأس جسر لحين وصول المواد اللازمة من الحويزة لانشاء جسر عائم (١٢).

وفي خلال اسبوعين، انجز الفرس ذلك الجسر بمد سلاسل حديد ربطت الزوارق ببعضها وفي الرابع من نيسان، اكمل الجيش الفارسي عبوره مع تجهيزاته ومدفعيته. وقد ساعد اهمال قوة المراقبة العراقية المؤلفة من ثلاثمائة رجل والتي كان من واجبها كسر السدود الترابية الى الشمال من (السويب) بغية اغراق المعسكر الايراني عند هجومه الى نجاح عملية العبور، وتمركزت قوات الغزاة بدون عائق (١٣).

وفور اكمال عملية العبور، بدأ الجيش الفارسي زحفه لقطع مسافة ثلاثين او اربعين ميلاً تفصله عن البصرة. ووصلت طلائعه بالقرب من المدينة فجر يوم السادس من نيسان، وبعد ساعات قلائل وصل الجيش الرئيسي. كما وصلت مؤخرته وقوافل التموين في اليوم التالي (١٤) وقد امتدت خيم المعسكر من نقطة تقع على مسافة ثلاثة اميال الى الشمال من (بوابة بغداد حتى المعقل مغطية مجالاً طوله خمسة اميال وعرضه ثلاثة (١٥).

وبالرغم من اقتراب القوات الايرانية الغازية فان معنويات البصريين كانت عالية. وبهذا الصدد يقول (بارسونز) الرحالة البريطاني (١٦) الذي كان شاهد عيان للحصار الفارسي : «كان جميع الرجال في البصرة يحملون السلاح، وواضح ان قواهم المعنوية كانت عالية. وهم طوال الليل في حراسة اسوار المدينة وعلى أهبة الاستعداد الكامل لصد اي هجوم بمجرد اية محاولة للقيام به» (١٧).

وقال هذا الرحالة ان عدد سكان البصرة في ذلك الوقت كان يتراوح بين ٨٠ - ٩٠ ألف نسمة، وكان من بينهم حوالي (٥٠) ألف رجل وشاب قادر على حمل السلاح، ويذكر ان عدد سكان البصرة قبل ان يحل وباء الطاعون فيها سنة ١٧٧٣ م كان يبلغ (٣٠٠ ألف) نسمة (١٨).

الوضع الدفاعي للبصرة

كانت مدينة البصرة محاطة بالاسوار وخندق واسع عميق، ولا تحيط الاسوار بها من ناحية البر فقط، بل تلتف حولها كذلك من ناحية الخليج. والبوابتان الكبيرتان اللتان تواجهان البر المحيط بالمدينة، وهما (بوابة بغداد) و (بوابة الزبير)، ليس حول ايهما خندق لحمايتها. وكانت هناك ثمانية ابراج، في كل برج ثمانية مدافع كبيرة واثنا عشر مدفعاً صغيراً، بالاضافة الى بعض المدافع المثبتة على سفينتين تواجهان الاسوار. وعلى مدخل الخليج من ناحية اليمين قلعة مزودة بثمانية مدافع، وعلى الناحية المقابلة ثمانية مدافع اخرى (١٩).

سير العمليات الحربية

في ٢١ آذار ١٧٧٥، وبينما كان الجيش الايراني يقوم بعملية عبور شط العرب عند (السويب) دخلت الشط اربع عشرة سفينة معادية في طريقها لاسناد عمليات جيش الغزو البرية. وحين اقتربت من سور المدينة، اطلقت مدافعها بتظاهرة صاخبة في محاولة للتأثير على الروح المعنوية للمدافعين (٢٠).

وفي ٨ نيسان، اي بعد يوم واحد من بدء الاشتباكات في البر، ظهر اسطول الاسناد الايراني المؤلف من ست عشرة سفينة، منها عشر (غلافات) تتقدمه سفينة حربية كبيرة، والتحمت تلك السفن باسطول الدفاع البصري (٢١) وقد حاول ثلاثمائة ايراني في صباح الثامن من نيسان الاقتراب من الاسوار للتعرف عليها، غير ان طلقات المدافع سرعان ما انهالت عليهم. وفي الوقت نفسه اجبرت السفن الايرانية على التراجع (٢٢).

ونتيجة للخسائر التي اوقعها البصريون بالغزاة الفرس، اصدر (صادق خان) امره بالهجوم الذي بدأ بغارة ليلية مباغتة على الاسوار في الساعة الثانية من صباح التاسع من نيسان. وقع اشتباك ضار بين الجانبين، وجهاً لوجه، استمر عدة ساعات في ظلام دامس. وقد حقق المدافعون انتصاراً كاملاً، فيما خسر الايرانيون مائة قتيل مقابل ثلاثين شهيداً من البصريين. ولقد حقق هذا النصر الخاطف تأججاً في الروح المعنوية لسكان البصرة. فيما حاول الايرانيون تعويض هزيمتهم بالهجوم على الجسر العائم لاحراقه وكسر سلسلة الحديد التي تربط الزوارق، ولكنهم جوبهوا بنيران كثيفة اجبرتهم على التراجع، مما اضطر اسطول (بوشهر) الى الاندفاع مع المد مجتازاً السلسلة التي تعترض المجرى، واستطاع تأمين الاتصال بجيش صادق خان، مما شجع القائد الفارسي على شن هجومه الواسع لاقتحام اسوار البصرة، تجنباً لحصار طويل يكلفه كثيراً (٢٣).

وفي ٢٦ نيسان، وبعد قصف كثيف متواصل من مدفعية الاسطول والجيش الفارسي طوال ليلة كاملة، اندفع الغزاة نحو الاسوار حاملين عدداً كبيراً من السلالم في خمسة اتجاهات مختلفة وبعد قتال مرير بين الطرفين تمكن البصريون من ايقاع خسائر كبيرة في صفوف العدو قدرت بألفي قتيل خلال ساعة واحدة، ثم رُدَّ الغزاة على اعقابهم خاسئين، مما حدى بالمصادر الفارسية بأن تعترف انه لا القصف المدفعي الفارسي ولا هجوم ايران الكبير استطاعا ان يؤثرا في روح المدافعين المعنوية . . .

وبعد ان اكتشف الايرانيون نقطة ضعيفة في السور، نجحوا في تدمير اربعة ابراج مع استحكاماتها بقصف مدفعي مكثف، استغرق يوماً كاملاً، ولكن المدافعين الابطال تمكنوا من اصلاح الثغرة وتعزيزها خلال اسبوعين، فصرف (صادق خان) النظر عن اقتحام البصرة واكتفى بتشديد الحصار عليها (٢٤).

- يتبع -

المصادر

(١) د. علاء نورس : العراق في العهد العثماني ص ٢٤٤، وانظر كتاب : الصراع العراقي - الفارسي ص ٢٢٩.

(٢) نفس المصدرين.

(٣) رسول الكركوكلي : دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ص ١٥٠ - ١٥١ ترجمة موسى كاظم نورس عن التركية - بيروت / ١٩٦٣. د. علاء نورس : المصدر السابق ص ٢٤٤.

(٤) د. علاء نورس : نفس المصدر ص ٢٤٥ هامش ١٩

(٥) دوحة الوزراء ص ١٥١.

(٦) د. صالح محمد العابد : البصرة في سنوات المحنة ص ٤١، مجلة المورد - العدد الثالث / ١٩٨٥

(٧) د. عماد عبدالسلام رؤوف : صمود البصرة اثناء حصار نادر شاه سنة ١٧٤٣ - مجلة المورد - العدد السابق ص ٢٦.

(٨) د. صالح العابد : نفس المصدر ص ٤١.

(٩) نفس المصدر

(١٠) نفس المصدر

(١١) نفس المصدر.

(١٢) د. صالح العابد : نفس المصدر ص ٤١.

(١٣) د. صالح العابد : نفس المصدر ص ٤١.

(١٤) نفس المصدر.

(١٥) د. علاء نورس : السياسة في الخليج العربي ص ٦٤ - ٦٥.

(١٦) كتاب الصراع العراقي - الفارسي ص ٢٣٢، راجع نبذة عنه.

(١٧) نفس المصدر.

(١٨) نفس المصدر.

(١٩) د. علاء نورس : نفس المصدر ص ٢٥٩

(٢٠) د. صالح العابد : نفس المصدر ص ٤٣

(٢١) نفس المصدر

(٢٢) كتاب الصراع العراقي - الفارسي ص ٢٣٢.

(٢٣) د. صالح العابد : نفس المصدر ص ٨٤٥

(٢٤) نفس المصدر ص ٤٥.



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

في عيده الاربعين



نبيل ابو جعفر

حكماً. لا تعكس الولادة. اي ولادة. نفس المعاني بالنسبة لكل البشر، ولا بالضرورة ان تستأثر بالاهتمام نفسه لدى الكل. قد تعني للبعض شيئاً، ولا تعني للبعض الآخر الشيء ذاته. ولكن ولادةً ما، في زمن ما، اذا ما مثّلت انعطافاً في مرحلة من حياة امة لابد ان تعني لمن يدرك ذلك ويؤمن به بداية تاريخ، خصوصاً اذا كان هذا التاريخ ممهوراً بدماء الشهداء وعذابات السنين.

انها بالقطع ليست ولادة فرد، أيا كان دوره واهميته، ولا ولادة حزب تقليدي يمارس المعارضة حيناً ويشارك في الحكم حيناً آخر. وانما هي ولادة حالة جديدة وفجر جديد.

كيف؟

قبل الاربعينات واثناءها. كان مجرد الحديث عن الوحدة والحرية والاشتراكية في وطننا العربي ضرباً من ضروب الكفر لدى الكثيرين. وكان مجرد الدعوة الى هذه المبادىء في معظم اقطارنا كافياً لزج الانسان وراء قضبان السجون.

يومها كانت الاشتراكية في نظر الحكّام، والكثير من الناس تعني الالحاد. وكان المترمّتون يروجون انها صورة اخرى للشيوعية. وانهما ليستا سوى الاباحية بعينها! ويوردون عليهما امثلة ضحلة تبعث على الضحك لو استذكرت هذه الايام

ويومها كان الترويج للوحدة والحرية والاشتراكية ضرباً من المحرمات لدى السلطات. وكان يكفي مجرد ترداد هذه الكلمات الثلاث في معظم الاقطار. او خطها على كراس تلميذ في مدرسة ابتدائية حتى تنقلب الدنيا وتبدأ المساءلات والاتهامات. وكان من العسير في جو القمع ومصادرة الفكر ان يأخذ احد على عاتقه التبشير بهذه المبادىء، وتفسير الاشتراكية بمعناها العلمي، وتوضيح معنى الربط الجدلي بين هذه الاهداف.

في بداية الاربعينات. اعلن البعث رسمياً ـ هذه «المحرمات» الثلاث مبادىء له وهدفاً لنضاله. ولم يكن سهلاً عليه في ظروف المرحلة وقسوة وتخلف انظمتها ان ينشر فكره بيسر.

كانت الدعوة بالنسبة لشباب البعث بداية مرحلة النضال والعذاب اليومي. رحلة الملاحقة والمعتقل ونهر الدم الذي حفر مجراه عميقاً مع الايام. حتى تحولت موجة التفكير بالمبادىء والتنكر لها الى اقتناع بها فايمان. وباتت اهداف البعث لسان حال الناس والعديد من الحكام ومنهم من رفعها لافتة يتستر بها ويطلب من خلالها ودّ الناس!

منذ الاربعينات وحتى اليوم ماذا تغيّر في ضوء ذلك وماذا تحقق؟

لا احد يستطيع الادعاء. رغم عظم التضحيات، بان الوحدة قد تحققت، وأن الحرية قد انجزت بالكامل. ولا احد يستطيع القول ان الاشتراكية قد عمّت افضل صور تطبيقها مجمل الساحة العربية. ورسخت تجربتها.

لكن احداً لا يستطيع ان ينكر بأن التربة العربية ـ وهو الاهم ـ قد تشرّبت باقتناع ارادي وايمان مبادىء الوحدة والحرية والاشتراكية. ولم يعد الّا النادر القليل من الناس لا يعيش هاجس حتمية تحقيق هذه الاهداف. اصبحت «المحرمات» مطلب العامل والفلاح والجندي والمثقف وكل الشرائح غير المستغلّة في المجتمع.

بمعنى ادق.

صحيح ان التطبيق العملي على امتداد الساحة العربية لم يتحقق حتى هذه الايام بفعل ظروف التجزئة واستمرار النهج الرسمي العربي الا ان فعل الايمان بالمبادىء قد تحقق وعُمّد بالشهادة.

وللانصاف لم يتحقق ذلك الا بالدم، والعذاب على مدار السنين.

في قطر ما مثلاً كان يُتهم الشيوعي.. ويُعتقل البعثي!

وفي قطر آخر كانت تقفل المدارس وتسير المظاهرات... ويعتقل البعثي!

وفي بلد ثالث يتكهرب جو السلطة مع بعض القوى والاحزاب.. ويعتقل البعثي!

كانَ اعتقال البعثي اصبح لازمة هنا وهناك. وكان عليه وحده ان يدفع ضريبة الوطن وفواتير الآخرين!

ومع ذلك، فكل ذلك كان امراً طبيعياً في مسيرة حزب ذي فكر انقلابي امام واقع انظمة وحكام.

الامر الاقسى وغير الطبيعي جاء في المرحلة التالية وتمثل في استهداف الحزب من داخله بعد ان وضع اقدامه على طريق تحقيق اهدافه، فوصل الى حدّ التآمر عليه وضرب سلطته وسرقة شعاراته، واستمرار الحكم في قطر عربي منذ ٢٣ شباط ١٩٦٦ باسمه وتمرير كل الجرائم المنافية لمبادئه تحت لافتته!

الامر الاقسى انه منذ فجر ٢٣ شباط ١٩٦٦ والبعث مصادرٌ في دمشق، ومسيرة التزييف مستمرة بابشع صورها. فالخيانة العلنية تمارس تحت لافتات وطنية، ويضرب الشعب تحت شعارات الجماهير، ويُغذّى النفَس الطائفي والمذهبي في ظل الخطاب القومي.

ومع ذلك. ومنذ زمن. والبعث في عرف الحكام وبعض الناس يحكم بلدين (العراق وسورية)وما دروا ـ جهلاً او تجاهلاً ـ ان في اولهما يحكم البعث وفي ثانيهما يوجد نقيضه والد اعدائه...

وما دروا ـ جهلاً او تجاهلاً ـ ان البعث لا يوجد الا حيث توجد اخلاقه. حيث يمارس رسالته ويعبّر عن تراثه. وحيث يهب بنوه للدفاع عن ارضه ويحققون النصر. لا حيث يستكين السارقون لاسمه وشعاراته امام عدوه. ويقامرون على مصير وطنهم.

البعث يوجد حيث تُصان كرامة الانسان في وطنه، ويصنع مجد المستقبل الآتي، لا حيث تُهان الكرامات وتداس كل القيم.

البعث يوجد حيث توجد الثورة الفلسطينية. وتُحتضن، وحيث يوجد قادتها ومقاتلوها رفاق درب ومصير، لا حيث تلاحق وتحاصر وتذبح

وقبل كل ذلك ومعه، البعث يوجد حيث يوجد قائده المؤسس، واضع لبنات فكره، وحيث توجد قيادته التي تعبر بصدق الايمان والممارسة معاً عن مبادئه.

في عيده الاربعين.

لا استطيع. ولا يستطيع باعتقادي مطلق انسان ان يفيه حقه بالكلمات.

المركز الدولي للزجاج الملون

ندوة عالمية عن فن الزجاجيات العربية

مدينة شارتر الفرنسية التي تنتصب فيها واحدة من اكبر الكاتدرائيات التي تحتوي على اكثر نسبة من الزجاج الفسيفسائي الملون، احتضنت مؤخراً ندوة اقامها «المركز الدولي للزجاج الملون» قدمت فيها مجموعة من الابحاث والوثائق العلمية والتقنية والدراسات التاريخية، مع محور خاص عن فن الزجاجيات في العلوم العربية.

من هذه الدراسات دراسة خاصة عن زجاجيات مسجد الصخرة في القدس، التي تتغير معطياتها اللونية بتغير اتجاهات حركة الاشعاعات الشمسية وانعكاساتها عليها، مع دراسات اخرى عن زجاجيات العمارة العربية الاسلامية في العهد الاموي والعصر المملوكي، ولن تقتصر هذه الدراسات التي قدمها باحثون متخصصون وفنانون ومعماريون على علوم الزجاجيات العربية، بل تتعدى ذلك الى دراسات فن العمارة في الصعيد الاشمل في كل من القاهرة وتونس والمغرب.

كتاب شامل سيصدر قريباً عن ابحاث هذه الندوة التي اشرف عليها المركز الدولي للزجاج الملون، فيه تركيز واضح على تعاطي العمارة العربية مع فن التزجيج الذي ازدهر اواخر القرن التاسع عشر، وفيه اشارات واضحة الى القيمة المعمارية العالية التي استنبط منها المهندس والبنّاء العربي المفردات الفنية الخالصة في الزجاجيات التي ما تزال قائمة في آثار عربية واسلامية عديدة، ولها تأثيراتها الكبيرة على فن الزجاجيات في اوروبا والعالم.

الغلاف الاخير / فن الزجاجيات.. تتغير الوانها باتجاه حركة الشمس

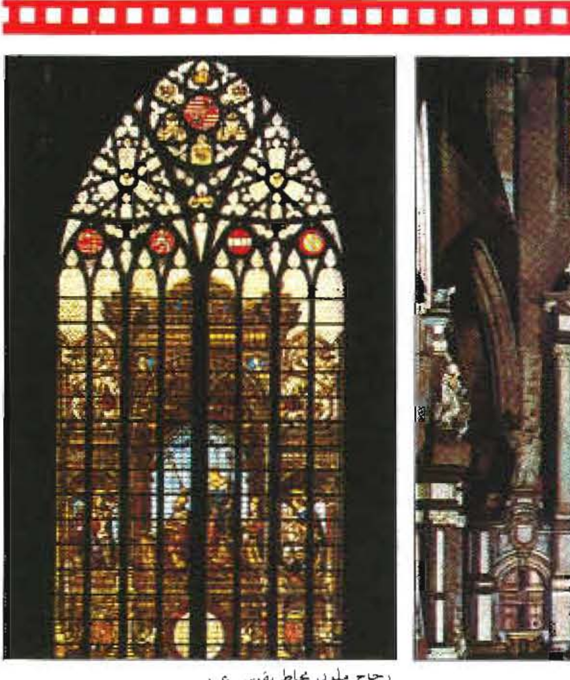
الوان في كل الاتجاهات



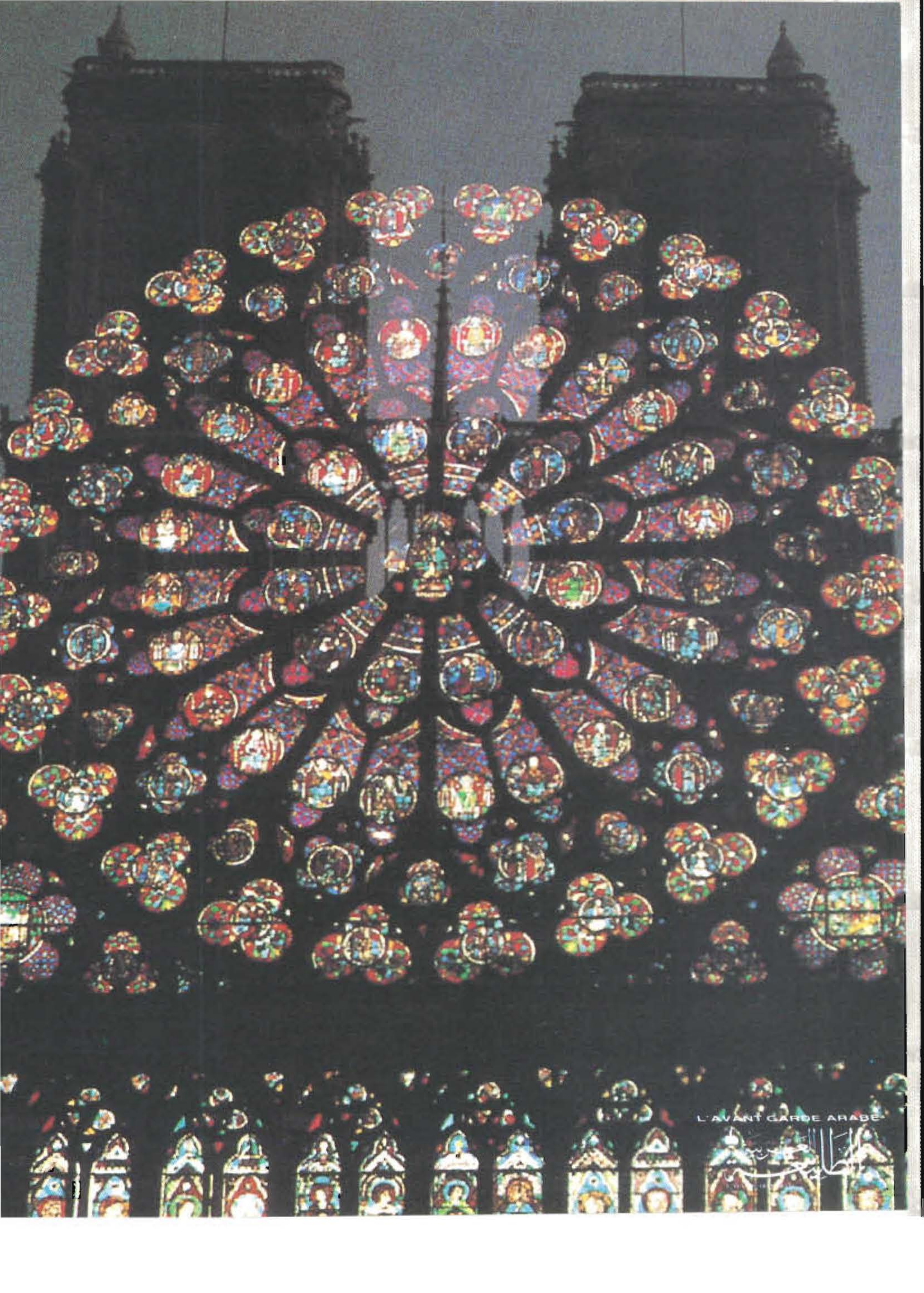
ها جدور عربيه



تأثير الاشعة الشمسية على النوافذ



زجاج ملون محاط بقوس عربي


L'AVANT GARDE ARABE